سلسلة تفسير

الكتاب المقدس يتحدث اليوم



سفر الرؤيا

BST

The Bible Speaks Today
The Message of Revelation
By: Michael Wilcock

This Translation of The Message of Revelation first published in 1975 is published by arrangement with Inter-Varsity Press, Leicester, United Kingdom.

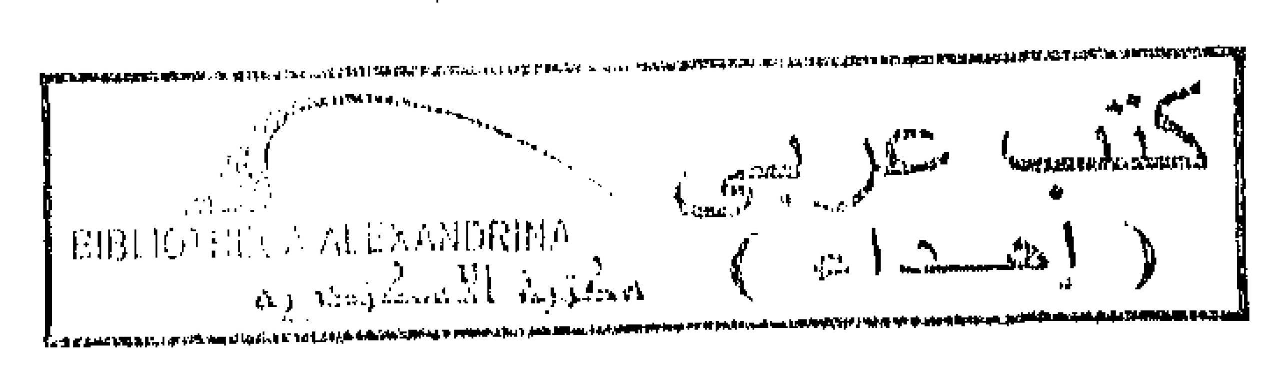
الطبعة الأولى

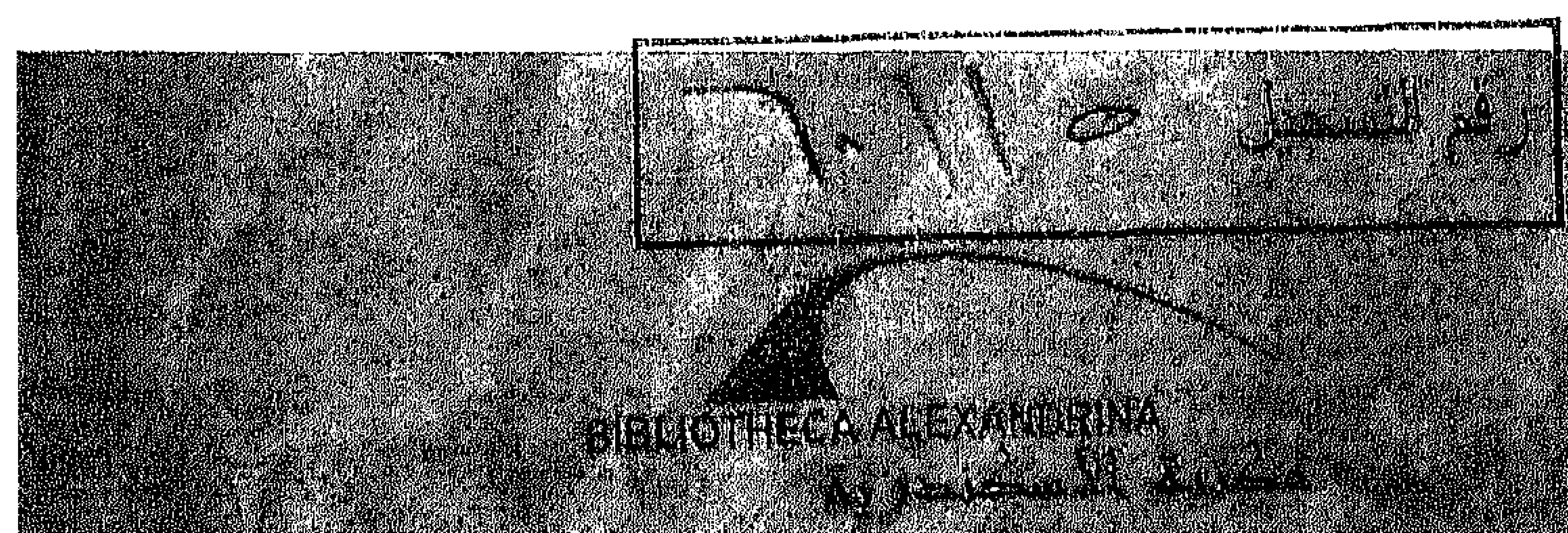
الكتاب:..................	**سفر الرؤيا**
الناشر:..................	دار النشر الأسقفية.
	ص. ب: ٧قصور الشوام - القاهرة
المؤلف:..................	وليم ولكوك
المترجم	القس/ جاد المنفلوطي
الجمع التصويري والتصميم الداخلي:	دار النشر الأسقفية
تصميم الغلاف:..................	هورانا ستوديوز
رقم الإيداع:..................	٩٨/١٥٠٦٥
الترقيم الدولي:..................	977 - 5884 - 10 - 1
المطبعة:..................	كونكورد - ت: ٢٠٥٧٩٠٢

اهداءات ٢٠٠٢
مكتبة دار النشر الاسقفية
القاهرة

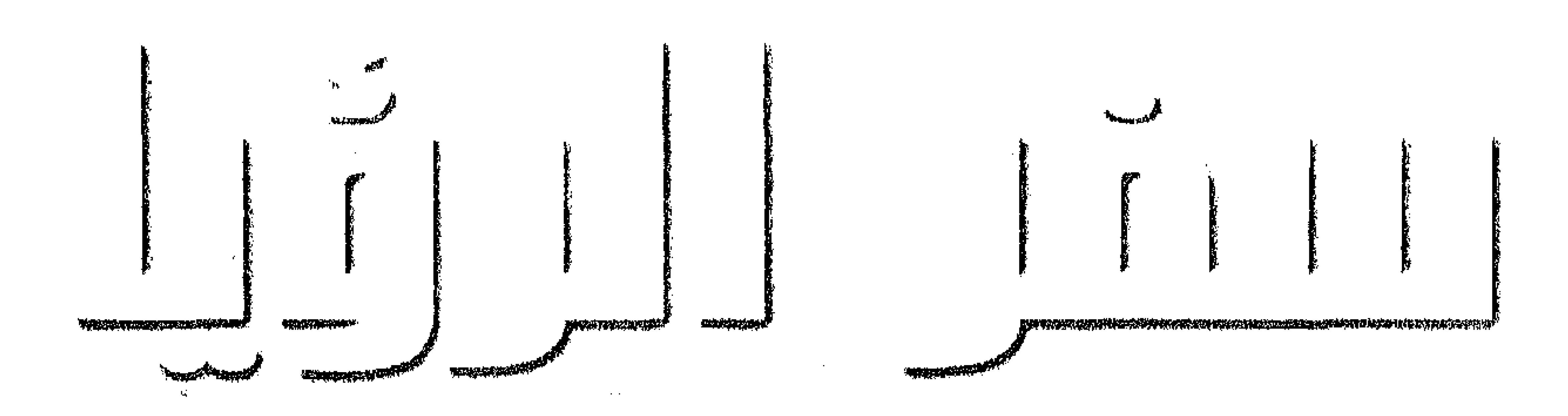
سلسلة تفسير

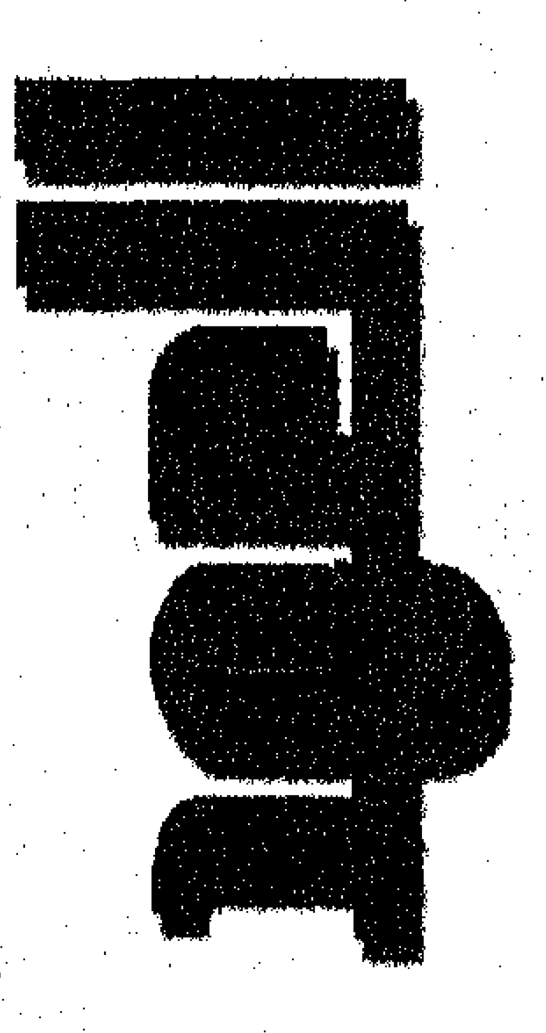
الكتاب المقدس يتحدث اليوم












تأليف

مايكل ولكوك

ترجمة

القس جاد المنفلوطي

مراجعة

وليم وهبه

المحرر المسئول: ملاك نصر

BST

تقديم .. وإهداء

إنه ليسعدني كثيراً أن أهدي هذه السلسلة الرائعة: "الكتاب المقدس يتحدث اليوم"، لجميع القرَّاء بالعربية: منهم القارئ العادي ومنهم المتخصص أو الباحث أو اللاهوتي، حيث أشرف عليها وكتب فيها مشاهير الوعَّاظ واللاهوتيين في عصرنا الحاضر، وهم: جون ستوت John R. W. Stott، وموتييّه J. A. Motyer، وغيرهما من الذين قدموا لنا هذه السلسلة؛ حتى يستمتع بها القارئ وهو يصغي لما يقوله الروح القدس، من خلال العهدين القديم والجديد، في شرح ينساب بسهولة وجاذبية.

وهي لذلك، لا تُعتبر مجرد سلسلة في كتب التفاسير، بل هي وسيلة فعَّالة للبناء الروحي لكل إنسان.

وإنني انتهز الفرصة لأقدِّمها في وقتنا الحاضر، وقت الاستعداد للمجيء الثاني للسيد المسيح، ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين، حيث بزوغ فجر الألفية الثالثة. مع تقديرنا العميق للكثير والعديد من المساعدين والمساهمين معنا بمحبة في هذه السلسلة، في جميع مراحل إعدادها شكلاً ومضموناً؛ حتى تخرج السلسلة بالمستوى الذي يمجِّد الله القدوس. أصلّي أن يستخدمها الله، لبناء كنيسته، ولمجده في حياة كل من يقرأها.

المُحب،

المطران الرئيس / غايس عبد الملك

رئيس الكنيسة الأسقفية بالقدس والشرق الأوسط

هذه السلسلة

إن سلسلة: "**الكتاب المقدس يتحدث اليوم**" **The Bible Speaks Today**، تجمع شرحاً لكل من العهد القديم والعهد الجديد، في محاولة صادقة منها لأن تتميز بثلاث ميزات:

- شرح دقيق لنصوص الكتاب المقدس.
- ربط لهذه النصوص بالحياة المعاصرة التي نحياها اليوم.
- سهولة ووضوح في العرض والتحليل.

وبالتالي، فهذه السلسلة، **ليست مجرد "سلسلة تفاسير"، بالمعنى المألوف**، حتى لا تقتصر على مجرد الشرح دون التطبيق العملي له؛ فتصير مرجعاً دراسياً بحتاً على حساب الجانب الأدبي الجمالي.. كما أن هذه السلسلة، وعلى الجانب الآخر، **ليست مجرد نوع من "العظات"** في قضايا الحياة المعاصرة، دون أساس كتابي عميق..

لذلك.. فقد اتحد جميع المساهمين في هذه السلسلة على هذه المبادئ، واتفقوا على **أن الله مازال "يتحدث" من خلال ما نطق به سابقاً**، حيث لا يوجد شيء أهم للحياة السليمة النامية في المسيحية، من الإصغاء إلى ما يقوله لنا الروح القدس، من خلال كلماته الخالدة المعاصرة دائماً.

محررا السلسلة

جون ستوت	**ج. أ. موتييّه**
John. R. W. Stott	**J. A. Motyer**

المحتويات

صفحة

تقديم وإهداء ٣
هذه السلسلة ٥
مقدمة المؤلف ٩
البناء الدرامي لأحداث سفر الرؤيا ١٠
دراسة تمهيدية لسفر الرؤيا ١٣

افتتاحية دراما السفر ٢١
المشهد الأول: الكنيسة في العالم ٣٥
المشهد الثاني: معاناة الكنيسة ٦٣
المشهد الثالث: تحذير العالم ٩٥
المشهد الرابع: دراما التاريخ ١٢٩
المشهد الخامس: معاقبة العالم ١٦٧
المشهد السادس: بابل الزانية ١٨٥
المشهد السابع: المُلك الألفي وحركة التاريخ ٢١٥
المشهد الثامن: أورشليم العروس ٢٤٩
خاتمة الأحداث ٢٧٥

مقدمة المؤلف

إن معظم الذين يقرأون الكتاب المقدس، يساورهم شعور مزدوج، يتراوح بين الحب والكره، تجاه آخر سفر من أسفاره الستة والستين. وذلك، لأن سفر الرؤيا حافل بالكثير من الأسرار، التي يكتنفها الغموض، سواء بحسب المعنى الحديث لهذه الكلمة: "الأسرار" Mysteries، أو بحسب المعنى الكتابي لها. وهذه مثلها مثل غيرها من أسرار الكتاب، قد تثير النفوس، كما تخلب الألباب.

وبين أعضاء كنيستي التي أقوم بالخدمة فيها، وهي كنيسة (Maidstone وجدت من يقول لي: " أنا لا أستطيع أن أفهم شيئا مما في هذا السفر". بينما راح آخرون يقولون في فضول: "دعنا ندرك شيئا مما جاء فيه". وقد كان لرد الفعل المزدوج هذا، أثره في نفسي، لأنني - فضلاً عن ذلك - كنت قد قمت بدراسة سابقة لموضوع النبوات المختصة بالأمور المستقبلية Predictive Prophecy. يُضاف إلى ذلك، أنني كنت قد قمت فيما مضى بدراسة في سفر الرؤيا، لم تكن تعدو مجرد السباحة على شاطئ الأصحاحين الثاني والثالث. ورغم أنها كانت مجرد دراسة سطحية؛ فإن هذا كله أدى إلى سلسلة من الدراسات الكتابية في اجتماعات وسط الأسبوع بكنيستنا.

وأياً كان ما خلفّته هذه الدراسات من انطباعات لدى الآخرين، إلا أن الشخص الذي كان يقود تلك الدراسات ترسَّخ في داخله انطباع بأنها لم تكن على المستوى المطلوب. إذ كانت هناك أعماق، ما زالت مجهولة بعد، رغم كل تلك الأسابيع التي قضيناها، في الدرس والاستكشاف. نعم، كنا قد بدأنا الإبحار، بينما كان معظمنا ما زالت أقدامه غائصة في رمال الشاطئ. وهنا شعرت بأننا يجب أن نتعلم السباحة؛ لكي يتسنى لنا أن نسبر تلك الأعماق.

والتفسير الذي بين أيدينا الآن هو نتيجة لتلك المحاولة. فقد يكون مأخوذًا عن المراجع والمصادر المشار إليها، لكنه يعتمد على البحث والدرس بصورة أكثر من غيره من الكتب الصادرة عن سلسلة "الكتاب المقدس يتحدث اليوم" (The Bible Speaks Today)، وأختها التوأم سلسلة "صوت العهد القديم" (The Voice of the Old Testament). وذلك، للسبب البسيط الذي يتصدى لمعالجة مشاكل ترتبط بقاعة المحاضرات، أكثر من ارتباطها بمنبر الكنيسة. لكن بالرغم من هذا لا يساورني أدنى إدعاء بالعلم والثقافة. وعلى الجانب الآخر يتضمن هذا التفسير محاولة لإلقاء الضوء على كل صفحة من صفحات سفر الرؤيا. ويرجع الفضل في هذه المحاولة إلى منبر الكنيسة بخاصة، حيث يجب أن يكون المنبر جزءاً من اختبار الكنيسة الحي، وهذه ميزة أخرى من ميزات هذا التفسير، فهو يستهوي التخيل والتصور.

والحقائق التي يتضمنها سفر الرؤيا، هي في الحقيقة من الأمور التي تتعلق بالفهم والإدراك، رغم كونها مقدمة في موكب صاخب من رموز تتخايل في أبهة، بين رنين الموسيقى وروعة اللون، تجمعت معا في نسيج متماسك بهيج، له مذاقه الخاص ورائحته المتميزة. وإنه لأمر رائع أن تستأثر كلمة الله عقل الإنسان، وتستولي على تفكيره. لكن ترى، كم من المسيحيين مازالوا لا يضعون خيالهم وتصورهم في خدمة المسيح؟! أعتقد أن الإعجاب برؤيا يوحنا، وتقديرها حق قدرها، لابد وأن يحرك هؤلاء؛ لكي يضعوا كل قدراتهم على التخيل والتصور في خدمة الرب يسوع المسيح. **مايكل ولكوك**

Michael Wilcock

البناء الدرامي لأحداث سفر الرؤيا

الشاهد	المشهد	صفحة
افتتاحية دراما السفر		
[١: ١-٨]	افتتاحية دراما السفر	٢١
	معاصرة سفر الرؤيا.. لكل العصور	
[١: ١-٣]	عنوان السفر	٢٨
[١: ٤-٨]	تحية السفر	٣١
تكرار نغم الدراما		
[١: ٩ - ٣: ٢٢]	**المشهد الأول: الكنيسة في العالم** (إملاء ٧ رسائل)	٣٥
[١: ٩- ٢٠]	*افتتاح المشهد الأول: المسيح هو مركز الكنيسة*	٤٠
[٢: ١-٧]	١. الرسالة الأولى: إلى أفسس	٤٣
[٢: ٨-١١]	٢. الرسالة الثانية: إلى سميرنا	٤٦
[٢: ١٢-١٧]	٣. الرسالة الثالثة: إلى برغامس	٤٨
[٢: ١٨-٢٩]	٤. الرسالة الرابعة: إلى ثياتيرا	٥١
[٣: ١-٦]	٥. الرسالة الخامسة: إلى ساردس	٥٥
[٣: ٧-١٣]	٦. الرسالة السادسة: إلى فيلادلفيا	٥٧
[٣: ١٤-٢٢]	٧. الرسالة السابعة: إلى لاودكية	٦٠
أرقام الدراما		
[٤: ١-٨: ١]	**المشهد الثاني: معاناة الكنيسة** (فتح ٧ ختوم)	٦٣
[٤: ١-٥: ١٤]	*افتتاح المشهد الثاني:المسيح هو مركز الخليقة كلها*	٧١
[٦: ١، ٢]	١. الختم الأول: الغلبة	٧٧
[٦: ٣، ٤]	٢. الختم الثاني: الصراع	٧٨
[٦: ٥،٦]	٣. الختم الثالث:أزمة اقتصادية	٧٩
[٦: ٧، ٨]	٤. الختم الرابع: الموت	٨٠
[٦: ٩-١١]	٥. الختم الخامس: معاناة شهود الله	٨١
[٦: ١٢- ١٧]	٦. الختم السادس: الكارثة العاتية الأخيرة	٨٢
[٧: ١-١٧]	*وتبقى الكنيسة صامدة*	٨٦
[٨: ١]	٧. الختم السابع: صمت نهاية التاريخ	٩٤
تعاقب أحداث الدراما		
[٨: ٢-١١: ١٨]	**المشهد الثالث: تحذير للعالم..** (إطلاق ٧ أبواق)	٩٥
[٨: ٢- ٦]	*افتتاح المشهد الثالث: الله يسمع صراخ شعبه*	١٠٢
[٨: ٧]	١. البوق الأول: ضربة الأرض	١٠٥
[٨: ٨، ٩]	٢. البوق الثاني: ضربة البحر	١٠٧
[٨: ١٠،١١]	٣. البوق الثالث: ضربة الأنهار	١٠٩
[٨ : ١٢]	٤. البوق الرابع: ضربة الأجرام السماوية	١١٠
[٨ : ١٣]	*تحذير العالم مما سيحدث بعد الأبواق الثلاثة الأخيرة*	١١١
[٩ : ١-١٢]	٥. البوق الخامس: عذاب	١١٣
[٩ : ١٣- ٢١]	٦. البوق السادس: خراب	١١٦
[١٠: ١- ٧]	*معنى البوق الأخير*	١١٨
[١٠: ٨-١١:١٤]	*ما زال العالم في ضلاله لا يتوب*	١٢٠
[١١: ١٥-١٨]	٧. البوق السابع: العالم لا يوجد فيما بعد	١٢٦
[١١: ١٩-١٥: ٤]	**المشهد الرابع: دراما التاريخ** (٧ رؤى عن المأساة الكونية)	١٢٩
[١١ :١٩]	*افتتاح المشهد الرابع :عهد الله .. خلف الحجاب*	١٣٧
[١٢: ١-٦]	*الشخصيات*	١٣٨
[١٢: ٧-١٦]	*المؤامرة*	١٤٠
[١٢: ١٧]	*المقدمة*	١٤٣
[١٣: ١-١٠]	١. الرؤيا الأولى : الوحش الطالع من البحر	١٤٥
[١٣: ١١-١٧]	٢. الرؤيا الثانية: الوحش الطالع من الأرض	١٤٩
[١٣: ١٨]	*رقم الوحش*	١٥١

[١٤: ١-٥] . . . . .٣. الرؤيا الثالثة: الخروف وأتباعه ١٥٦
[١٤: ٦-١٣] . . . . .٤. الرؤيا الرابعة: ملائكة النعمة ، والدينونة، والإنذار ١٥٨
[١٤: ١٤-٢٠] . . . . .٥. الرؤيا الخامسة: الحصاد الأخير ١٦١
[١٥: ١] . . . . .٦. الرؤيا السادسة: تمهيد للمشهد الخامس ١٦٣
[١٥: ٢-٤] . . . . ٧. الرؤيا السابعة: نشيد الانتصار ١٦٥

[١٥: ٥-١٦: ٢١] . . . . **المشهد الخامس : معاقبة العالم** ١٦٧
(سكب ٧ جامات)
[١٥: ٥-١٦: ١] . . . . *افتتاح المشهد الخامس : خلف الحجاب، غضب الله الذي لا مفر منه* ١٧٢
[١٦: ٢] . . . . ١. الجام الأول: ضربة الأرض ١٧٥
[١٦: ٣] . . . . ٢. الجام الثاني:ضربة البحر ١٧٦
[١٦: ٤-٧] . . . . .٣. الجام الثالث: ضربة الأنهار ١٧٧
[١٦: ٨،٩] . . . . ٤. الجام الرابع: ضربة السماء ١٧٨
[١٦: ١٠، ١١] . . . . ٥. الجام الخامس: أوجاع وارتياع ١٧٩
[١٦: ١٢-١٦] . . . . ٦. الجام السادس: خراب ودمار ١٨١
[١٦: ١٧-٢١] . . . . ٧. الجام السابع: العالم في خبر كان ١٨٤

[١٧: ١-١٩: ١٠] . . . .**المشهد السادس : بابل الزانية** ١٨٥
(٧ كلمات للدينونة)
افتتاح المشهد السادس:
[١٧: ١- ٦] . . . . .١. الكلمة الأولى: عن بابل ١٩٤
[١٧: ٧- ١٨] . . . . ٢. الكلمة الثانية: سر بابل ١٩٧
[١٨: ١- ٣] . . . . ٣. الكلمة الثالثة: سقوط بابل ٢٠٣
[١٨: ٤-٢٠] . . . . ٤. الكلمة الرابعة: دينونة بابل ٢٠٥
[١٨: ٢١-٢٤] . . . . .٥. الكلمة الخامسة: موت بابل ٢٠٧
[١٩: ١- ٥] . . . . ٦. الكلمة السادسة: نشيد الخلاص من بابل ٢٠٩
[١٩: ٦-٨] . . . . ٧. الكلمة السابعة: خليقة بابل ٢١١
[١٩: ٩،١٠] . . . . *هذه هي أقوال الله الصادقة* ٢١٢

[١٩: ١٠-٢١: ٨] . . . .**المشهد السابع : المُلك الألفي وحركة التاريخ** ٢١٥
(٧ رؤى عن الحقيقة المطلقة)
افتتاح المشهد السابع :
[١٩: ١١-١٦] . . . . .١. الرؤيا الأولى: قائد جيوش السماء ٢٢٥
[١٩: ١٧،١٨] . . . . .٢. الرؤيا الثانية : أنتصار أكيد ٢٢٨
[١٩: ١٩-٢١] . . . . .٣. الرؤيا الثالثة : دينونة الأعداء ٢٣٠
[٢٠: ١-٣] . . . . ٤. الرؤيا الرابعة: الشيطان ٢٣٢
[٢٠: ٤-١٠] . . . . .٥. الرؤيا الخامسة : الكنيسة ٢٣٧
[٢٠: ١١- ١٥] . . . . ٦. الرؤيا السادسة : الدينونة الأخيرة ٢٤١
[٢١ : ١-٨] . . . . .٧. الرؤيا السابعة : العصر الجديد ٢٤٥

[٢١: ٩-٢٢: ١٩] . . . . **المشهد الثامن : أورشليم العروس** ٢٤٩
(٧ رؤى ختامية)
[٢١: ٩] . . . . *افتتاح المشهد الثامن* ٢٥١
[٢١: ١٠-٢١] . . . . ١. الرؤيا الأولى : مدينة الله ٢٥٨
[٢١: ٢٢-٢٧] . . . . ٢. الرؤيا الثانية : مسكن الله ٢٦٢
[٢٢ : ١-٥] . . . . .٣. الرؤيا الثالثة : عالم الله وقد صار جديدا ٢٦٥
[٢٢: ٦-١٠] . . . . ٤. الرؤيا الرابعة : المصادقة على أقوال الله ٢٦٧
[٢٢: ١١-١٥] . . . . ٥. الرؤيا الخامسة : اكتمال عمل الله ٢٧٠
[٢٢: ١٦،١٧] . . . . ٦. الرؤيا السادسة :بركة الله الختامية ٢٧٢
[٢٢: ١٨،١٩] . . . . ٧. الرؤيا السابعة : لعنة الله الختامية ٢٧٤

[٢٢: ٢٠،٢١] . . . . خاتمة الأحداث ٢٧٥
هل يمكن الاستغناء عن هذا السفر ؟! ٢٧٧
[٢٢ : ٢٠،٢١] . . . . الكلمة الأخيرة .. لكاتب السفر ٢٧٩

مقدمة عامة لسفر الرؤيا

لقد تم إصدار هذه السلسلة، لتقديم تفسير لأسفار الكتاب المقدس. ومحاولة الإقدام ، على تأليف كتاب من هذا النوع، ليس شرحاً، ولا كتاباً يتضمن عددًا من العظات، إنما هي محاولة قد توقع من يقدم عليها، بين فخين، فتكون المحصلة كتابًا لا يُسمِّن ولا يغني من جوع.

لكن بالنسبة لرؤيا يوحنا، **فهناك بالتأكيد مجال لتقديم تفسير إيجابي يكون وَسَطًا بين الدراسة الأكاديمية والوعظية، ويحاول الربط بين تفسير ما يقوله النص، مع تطبيقه على ما يقوله** هذا النص لنا نحن. ورغم وجود عدد لا يُحصى من التفاسير لسفر الرؤيا، فإن معظم تلك التفاسير يستعصي فهمه على القارئ العادي، ويفوته أن يدرك ما تعنيه رسالة سفر الرؤيا بالنسبة له.

أما هذا الكتاب فهو محاولة لتقديم هذه الرسالة. والأمر متروك للقارئ الذي يستطيع وحده أن يحكم هل هي محاولة ناجحة أم لا. ويعتبر المؤلف من جانبه بأنه كثيراً ما كان يسأل نفسه عما إذا كان قد تصدَّى لما يفوق قدرته على الاستيعاب، ناهيك عن هضمه. وهناك مشكلات خاصة بسبب ما يتميز به سفر الرؤيا من طول، وما يتضمنه من صعوبات، إذا ما قورن بغيره من أسفار الكتاب المقدس الأخرى المشروحة في هذه السلسلة. وتجنبا للتطويل الممل، يلزم شرح الاثنين والعشرين أصحاحاً، بإيجاز أكثر مما يتبع عند تفسير الأسفار الأقل طولاً بالعهد الجديد، مما يعني التقصير نوعاً ما عند معالجة بعض ما تخللها من ألغاز، إلا أننا لم نفعل ذلك إلا حفاظاً على جعل حجم الكتاب معقولاً و مقبولاً.

وتتمثل الصعوبة في أن الموازنة بين التعليق (الشرح) والتطبيق يجب أن تميل إلى التعليق. وهذا هو السبب في أنك سوف تجد فيه من الشرح والتفسير، أكثر نسبياً مما هو موجود في غيره من أجزاء هذه السلسلة من التفاسير، لأن الصعاب كثيرة. وأياًّ كان الحال، ورغم أن القارئ قد لا يجد تفسيرا لكل كلمة من كلماته، إلا أننا نرجو أن يكون لديه من الإلمام باللغة قدرٌ كافٍ يساعده على متابعة ما تضمَّنه من شرح وتحليل. **ورغم ما كان يجب أن يحويه هذا الكتاب من شرح وافٍ، فإننا**

راعينا أن يكون هذا من خلال مقالات قصيرة في بداية كل مشهد من مشاهد الدراما، تجنبًا للتشويش على النص الكتابي ذاته.

إن تحليل هذا السفر على أنه "دراما" من ثمانية مشاهد، هو مثال لما ذكرناه. وهذا أمر له أهميته؛ لأن بعض الصعاب ـ غير الضرورية ـ في سفر الرؤيا، ترجع إلى تقسيم السفر إلى أصحاحات وأعداد، وهذا أمر نافع ومفيد، إلا أنه غالباً يؤدي إلى إساءة الفهم. ويمكن أن يتوصل الإنسان إلى تحليل واضح للرؤى الواردة في سفر الرؤيا، حين يضع الإنسان نفسه في مكان يوحنا، محاولاً أن يرى الأشياء كما رآها هو، فإن ذلك يكون عوناً كبيراً على فهم ما يقوله. وقد جمعنا في المقالة التي قدمنا بها المشهد الرابع كل الأسباب التي دفعتنا إلى إتباع هذه الطريقة.

وهنا ينبغي أن نشير إلى أن الكتاب المقدس ذاته كان عونا كبيرا لنا في هذا الخصوص، لا بل إنه كان أعظم عون لنا. وبين أسفار الكتاب المقدس الستة والستين، ربما كان سفر الرؤيا أكثرها اعتمادا على سائر الأسفار في تفسيره تفسيراً صحيحاً. ومن هذا المنطلق جاءت ملاحظة "جلاسون" **Glasson** الرائعة والمميزة، تلك التي قال فيها: "إن الشواهد التي تضمنتها حواشي الترجمة المنقحة للكتاب المقدس... كثيراً ما تلقي على النص ضوءاً، مثلها في ذلك مثل أي شرح أو تفسير."(١). وفي التمهيد في الصفحات التالية، إشارة أخرى إلى هذه الأداة. والحق يقال، **إننا كتبنا هذا التفسير عن اقتناع، بأن الرسالة الحقيقية والمركزية لسفر الرؤيا، من الممكن إدراكها وفهمها، دون حاجة إلى أي معرفة خلفية من خارج حدود الكتاب المقدس ذاته.**

وبرغم ذلك، فلا مفر من أن تثار أسئلة بذاتها حول خلفية سفر الرؤيا. وقد تعرضنا بإيجاز لهذه الأسئلة، حتى إذا كانت في نظرنا ليست بذات أهمية جوهرية في فهم الرسالة الأساسية للسفر.

أسلوب السفر

إن اسم هذا السفر هو "**إعلان**" Revelation، وهناك اسم آخر بديل له وهو "**رؤيا**" Apocalypse. وهذان الاسمان مشتقان من كلمتين: إحداهما لاتينية، والأخرى يونانية،

(١) *The Revelation of John*, by T.F. Glasson (The Cambridge Bible Commentary on the New English Bible, Cambridge University Press, 1965).

وكلاهما تعنيان "**كشف النقاب**". وتحت اسم "رؤيا"، تندرج بعض الكتابات الدينية اليهودية، التي ظهرت خلال الفترة (٢٠٠ ق.م-١٠٠ م)، وتحمل اسم "الكتابات الرؤيوية" Literature apocalyptic. وهناك إجماع "عام" على أن بين أسفار الكتاب المقدس أمثلة من هذه الكتابات، وبخاصة سفر دانيال وسفر الرؤيا.

ولو أننا عقدنا مقارنة بين سفر الرؤيا وغيره من الكتابات الرؤيوية الأخرى غير الكتابية، فلا شك في أننا سنجد الكثير من أوجه الشبه. والحقائق التي لا تفلح وسائل الاستقصاء العادية في كشف حقيقتها (كالأمور المستقبلية مثلا، أو تلك المتعلقة بالعالم الروحي)؛ **هذه غالبا ما تتولى الملائكة إماطة اللثام عنها، وتظهرها لنا في ثروة من الرموز الغريبة والعجيبة، مرسومة بألوان مثيرة: نجوم، وجبال، ووحوش، ومجموعة معقدة من الأرقام.**

ومثل هذه النوعية واضحة جد الوضوح في سفر الرؤيا، إلا أن عدم وجودها يوحي بقسمات وسمات جديرة بالملاحظة. وكما نسب بعض أصحاب الكتابات الرؤيوية كتاباتهم إلى بعض المشاهير في عصور سابقة كما لو كان أخنوخ، أو عزرا يصف ما رآه، **فإن سفر الرؤيا يعلن أنه إعلان رآه يوحنا. كما يعلن السفر أيضا أنه "نبوة" (١: ٣)، ويتوقع عملا من جانب الله، وتجاوبا روحيا من جانب الإنسان يكون جزءا من الحياة اليومية في الزمن الحاضر، تماما كما كان يفعل الأنبياء الأقدمون (بخلاف ما فعل أصحاب الرؤى الآخرون).**

ومع ذلك، فهناك مشابهات مهمة على مستوى أعمق. فالتربة التي أنبتت أخنوخ وعزرا وغيرهما، كانت مجتمعا يهوديا، يعي حقيقة وضعه غير المستقر في عالم واسع يعج بقوى كبيرة تضمر له العداء. فكان صوته صوت أقلية مضطهدة مظلومة تصرخ محتجة لتعلن أنها على حق، وتعزي نفسها بتوقع تبرير يأتي في خاتمة المطاف. والراءون من أمثال يوحنا، رأوا كل شيء في تناقض صارخ، كتناقض الأبيض والأسود. وكانت نظرتهم تتسم تارة بالتشاؤم الشديد، إذ يرون الأوضاع كلها متردية بصورة مطلقة، لا يمكن إلا لله وحده أن يصلحها، وتارة أخرى نراهم متفائلين جدا، إذ ينظرون إلى المستقبل الذي فيه يتدخل الله، ويعيد الأمور إلى نصابها.

كان هذا هو الحال مع يوحنا، عندما كتب سفر الرؤيا. يضاف إلى ذلك، الكثير من الأسلوب المتعارف عليه للكتابة الرؤيوية. إن "إله أرواح جميع الأنبياء" قد جمع الرجل والمنهج، وكانت

المحصلة عملا تم تصميمه (وفي هذه الحالة بالذات بتأثير وفاعلية إلهية)؛ لكي يذكر أقلية أخرى، هي الكنيسة المسيحية المضطهدة، بكيفية قيام الأمور بصورة حقيقية في العالم الروحي[١].

الظروف التي كتب فيها سفر الرؤيا

لقد أرسلت الرؤيا في صورة خطاب دوري، لتقرأ بصوت عال في اجتماعات سبع من الكنائس المسيحية، كانت في سبع من مدن آسيا الصغرى. وكانت تلك الرسائل موجهة للاحتياجات الحقيقية لشعب حقيقي، عاش في القرن الأول الميلادي. كانت تلك الكنائس قد تأسست قبل ذلك بفترة كافية لأن تنتشر وتظهر فيها أحوال روحية متنوعة، تتراوح بين التقوى الحقيقية والرخاوة والانحطاط. وبالتالي، كانت الرسالة ذات شقين، فمن ناحية، تضمنت تشجيعا بحسب الطريقة الحقيقية للكتابة الرؤيوية للمسيحيين، الذين كانوا واقعين تحت وطأة الاضطهاد، مؤكدة لهم أن النصرة في النهاية سوف تكون لله، الذي سوف يسحق ويمحق أعداءهم. ومن الناحية الأخرى، وبالأسلوب النبوي وليس الرؤيوي، كانت الرسالة تتحداهم، وتحثهم على مصارعة قوى الشر الخبيثة، حتى في داخل ذواتهم، ولأن الشيطان يجب أن يسحق، وأن يتبوأ المسيح مكانه الصحيح، في هذا العالم، والآن، في حياتهم الروحية والأخلاقية.

لقد كانت الإمبراطورية الرومانية تمثل قوة طاغية في العديد من المجالات. وهذه القوة المتميزة كانت وبالا على مسيحيي العصر الأول، الذين تعرضوا للعديد من المحاكمات، فكان معنى تنامي وانتشار عبادة الإمبراطور، أن يواجه عدد متزايد من المسيحيين الاختيار علنا بين عبادة القيصر وعبادة المسيح. **ولكل عصر من العصور المحك الخاص به، لاختبار ولاء المسيحي الحقيقي. وبالنسبة للمسيحيين، كان هذا يعني التعرض للاضطهاد وخطر الاستشهاد.**

وهذا الوضع، الذي كان عليه الحال، في الكنائس المذكورة في سفر الرؤيا، إنما يعتبر مؤشرا، يحدد تاريخ كتابة هذا السفر. فقد كان هذا التاريخ متأخرا بدرجة تكفي لترسيخ بنيان تلك

---

[١] في هذه النقطة بشكل عام، انظر: L. Morris, *Apocalyptic* (Inter-Varsity Press, 1973).

الكنائس، ولكنه كان مبكرا بما يكفي لأن يجعلها لا تشعر إلا بنذر عاصفة الاضطهاد وحسب، تلك العاصفة التي كانت على وشك أن تهب عليها.

ويربط بعض الدارسين هذه العوامل، بحسابات مبنية على ما ورد في (١٣: ١٨) أو (١٧: ١٠)، لاستنتاج أن هذا السفر قد كتب في آخر عصر "نيرون" (٥٤ - ٦٨م)، أو أنه تعليم كتب في عصر فسباسيان (٦٩ - ٧٩م)، إلا أن هذا الرأي الأخير لا يلقى الكثير من القبول. لكن أيا كان الأمر، فإنه على ما يبدو، **تمت كتابة السفر في عصر "دومتيان"، أي بين عامي (٨١-٩٦م)**[1] **بحسب ما توحي به معظم الشواهد.**

وهذا قد يفيد، إذا ما صح الرأي التقليدي بشأن شخصية الكاتب، بأن "يوحنا الرسول" هو الذي كتب سفر الرؤيا، وأنه كان في العقد الثامن من عمره، عندما أعطيت له الرؤيا في جزيرة بطمس. وليس هناك اعتراض جوهري بشأن هذا الرأي، فهناك راء عظيم آخر هو "موسى"، الذي كان في الثمانين من عمره، حين رأى مجد الله في منظر مبهر (أع ٧: ٢٣، ٢٤).

إلا أن هناك أسبابا أخرى للشك في كون "يوحنا" هو كاتب سفر الرؤيا. وترجع هذه الأسباب إلى العلاقة بين الأسفار الخمسة المنسوبة إلى يوحنا (بشارة يوحنا، الرسائل الثلاث، وسفر الرؤيا)، واحتمال وجود شخص آخر، أو اثنين آخرين، يحملان اسم "يوحنا". وقد كتب "جوثري" Guthrie بحثا، من خمس عشرة صفحة، حول هذا الموضوع، ختمها بهذه الكلمات:

"إنه لمن المستحيل التوصل من خلال هذا كله إلى رأي مقنع وحاسم. والشهادة الأقوى، هي التقليد الذي يرجع إلى العصور المبكرة ... وعلى الأقل إن كان هذا هو الحل الحقيقي، فإنه يفسر لنا نشأة التقليد، الأمر الذي لا يفعله شيء آخر على نحو مرض. ولكن يفضل كثيرون أن يترك السؤال مفتوحا، حول شخصية الكاتب.[2].

---

[1] للإطلاع على دليل هذا، انظر:
D. Guthrie, *New Testament Introduction* (Inter-Varsity Press, 1970), pp. 949961.

[2] Guthrie, op. Cit., pp. 948 f

وفي كل الأحوال، فإن "يوحنا الرائي" يعلن بكل وضوح، أنه حتى وإن كان هو كاتب السفر، فإن يسوع المسيح لا سواه هو مؤلفه. وسفر الرؤيا هو الوحيد بين أسفار الكتاب المقدس، الذي ينفرد بتقرير واضح صريح، بأنه كتب بإلهام ووحي مباشر.[١]

تفسير الكتاب

لكن ماذا .. ماذا يعني كل هذا؟ فهذا هو أهم سؤال. فالمحاولات التي تفوق الحصر لشرح هذا السفر، يمكن تصنيفها بطرق متنوعة. وهناك العديد، والعديد جدا، من الآراء حول بنيان هذا السفر. فقد كان، "لوثر" صادقا حين قال ذات مرة : "إن كل واحد يفكر في هذا السفر بحسب ما يرشده إليه روحه. [٢]

والإشارات التاريخية التي نجدها في سفر الرؤيا يمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع.

١. **الرأي الأول، رأي السلفيين:** الذين يقولون إن هذا السفر يصف بلغة غامضة أحداثا جرت بالفعل، في العصر الذي عاش فيه يوحنا، ولا شيء أكثر من هذا.

٢. **الرأي الثاني: رأي المستقبليين:** الذين يقولون إنها في غالبيتها نبوات عن أحداث عتيدة أن تتم فيما بعد.

٣. **الرأي الثالث، رأي التاريخيين:** الذين يعتبرون أن تلك الإشارات تكون ملخصا لأحداث التاريخ، خلال الفترة الواقعة بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني وما بعده.

٤. **الرأي الرابع، رأي المثاليين:** الذين يعتبرون أنها تتضمن رسائل للقرن الأول، بالإضافة إلى نبوات تتحدث عن المستقبل البعيد، تتعامل بصورة رئيسية مع مبادئ هي طابع الاختبار المسيحي في كل العصور.

كما تختلف الآراء، حول موضوع الألف سنة، تلك الفترة الوارد ذكرها ووصفها في الأصحاح العشرين:

---

(١) Maycock, A.L., *The Apocalypse* (Dacre Press, n.d.).

(٢) مقتبسة عن

Kiddle Martin, *The Revelation of St John , (The Moffatt New Testament Commentary, Hodder and Stoughton, 1940).*

ـ فهناك من يقول بأن مجيء المسيح الثاني سيسبق الألف سنة،

ـ بينما يقول فريق آخر إن هذا المجيء سوف يتم بعد هذه الفترة.

ـ وهناك من ينكرونها إنكارا تاما.

وسوف نتناول هذا الموضوع في المقالة التي نقدم بها المشهد السابع.

ويستحيل على أي مفسر أن يتجنب التحيز إلى أحد هذه الآراء، ما لم تكن تفسيراته من الضحالة لدرجة تجعلها عديمة الفائدة. وسوف يلمس القارئ، الذي يتمتع بالقدرة على النقد والتمييز، أن هذا التفسير يتميز عن غيره بمعناه الخاص، وأنه لم يأت نتيجة آراء مسبقة، وإنما جاء بعد قراءة دقيقة ومتأنية للنص. إلا أن هذه الطريقة تتجنب استخدام التعبيرات التي تثير السخط أو الغضب، مثل "بوضوح" أو "بجلاء"، عندما تستخدم لتأكيد ما تم التوصل إليه من آراء، والتي قد لا يراها أصحاب الرأي الآخر واضحة أو جلية!

استخدام الكتاب

إن الهدف الحقيقي لسفر الرؤيا، هو كشف الحقيقة ـ لا طمسها، وأن كنوزها توجد حقا ، على السطح، إذا ما قام الإنسان بقراءتها، في الضوء الصحيح. واقتناعنا بهذا الفكر، ليس بعينه الاعتقاد بأن الله سيقدم لنا ما تعنيه هذه الكلمة بدقة بالغة في إطار من المنطق. ولا ريب في أن الله لا يحتقر استخدام الكلام كوسيلة من وسائل الاتصال، أليس "الكلمة" (The word) هو الاسم الذي اختاره وأطلقه على ابنه!! لكن كلماته وإعلاناته ومناقشاته وبراهينه، هذه كلها ، تكلم بها، في الوقت الذي فيه جاء بيوحنا إلى بطمس. وما كان قد ذخره ليكون آخر إعلاناته، هو كلمة من نوع مختلف: **كلمة لها طابع تمثيلي، كلمة صيغت في قالب درامي في صور يمكن وضع ألحان لها، كلمة يمكنك أن تراها وتحسها وتتذوقها، إنها حقا سر.**

ولن تستفيد شيئا، إذا قرأت سفر الرؤيا كما لو كان معالجة لاهوتية، كتلك التي تجدها في كتابات بولس الرسول، ولكن بأسلوب مختلف، أو كما لو كانت معالجة تاريخية، لأمور مستقبلية، على غرار ما كتب القديس لوقا. فلو فعلت ذلك، فكأنك تقوم بتحليل ألوان الطيف في قوس قزح، أو كأس الشركة، أو مياه المعمودية. **فليس التحليل المنطقي هو القصد من السفر، بل ما قصد هو استخدامه والاستمتاع به.**

هذا هو ما يجب أن يدركه كل الناس، ولا سيما نحن الذين نعيش على أعتاب القرن الواحد والعشرين. **فنحن نعيش في عصر ما بعد استخدام اللغة، عصر بدأ التخاطب فيه بلغة الصور، وحل فيه التليفزيون محل الراديو، وعادت كلمة "صورة" لتأخذ مكانها من جديد، في مجموعة من الدلالات الحديثة، وكان الله يعلم كل ذلك منذ زمن بعيد. وبعد ما امتلأت جعبة أبناء الله باستظهار قدر كاف من اللاهوت النظامي، ها هو الله يعطينا كتابا مصورا رائع الجمال، تختلف طريقته التعليمية عن غيره من الكتب.**

وعلينا أن نتعامل مع صور الكتاب القوية التي ترمز إلى الحق المسيحي؛ علينا أن نتعامل معها، تماما كما نتعامل مع الأسرار المقدسة. فهذا هو التعليم الذي يحمله لنا سفر الرؤيا.

هل تتذكر تلك التعويذة الخاصة "بإنعاش الروح"، التي وجدتها لوسي بفنسي Lucy Pevensie في "كتاب السحر"؟! ولم تكن تلك التعويذة إلا عبارة عن حكاية، بدأت تتلاشى من ذهنها بمجرد إغلاقها للكتاب، فلم تعد تذكر إلا أن تلك القصة كانت تدور حول "كأس، وسيف، وشجرة، وتل أخضر[١]. **فالصور هي التي تثبت في الذاكرة، وهو نفس القصد من الصور التي يحفل بها سفر الرؤيا فهي صور خالدة، لا تبرح من الذهن. والهدف من هذه الصور، هو أن نستخدم خيالنا، وكذلك عقولنا، لكي ندرك المفاهيم الأساسية للإيمان.** هذا هو الأمر الذي يجب أن نواظب على القيام به إلى أن يعود العريس، وتنزل المدينة من السماء، عند بزوغ نور يوم الزفاف، لعريسنا المبارك الرب يسوع، الذي ينبغي أن نذكره باستمرار.

---

(١) C. S. Lewis, *The Voyage of the Dawn Treader* (Bles, 1952), p. 144.



افتتاحية دراما السفر

[أصحاح ١:١ - ٨]

معاصرة سفر رؤيا .. لكل العصور

عنوان السفر

تحية السفر

افتتاحية دراما السفر

معاصرة سفر الرؤيا.. لكل العصور

"اصعد إلى هنا" قال الصوت الخفي (رؤ ٤: ١).. وهكذا تم نقل يوحنا إلى مناطق غريبة ونائية، مما حدا بالكثيرين من المسيحيين إلى التردد في مشاركته في استكشافها. وتعتبر الأناجيل والرسائل. بالمقارنة مع هذا السفر. منطقة أكثر قبولاً وألفة للقارئ. **فهل هذا السفر غير العادي الذي يقع في آخر الكتاب المقدس، والذي يرتبط في أكثر من جانب بعالم آخر مختلف، هل لديه ما يقوله، لممارسات الحياة اليومية على عتاب القرن الواحد والعشرين؟!**

منذ بدايته، يعلن سفر الرؤيا أنه لم يُكتب من أجل إفادة جماعة صغيرة من المؤمنين عاشت في عصر بعينه، بل كُتب من أجل إفادة الكنيسة بأسرها في كل عصر. **إن سفر الرؤيا يتكلم إلينا اليوم، مثله في ذلك مثل بقية أسفار الكتاب المقدس.**

أ. عنوان السفر: يوضِّح أهميته

كان السفران اللذان كتبهما لوقا (بشارته، وأعمال الرسل) موجهين إلى شخص يدعوه "ثاوفيلس" (لو ١: ٣، أع ١: ١). ورغم هذا فلا يساورنا أدنى شك، في أن ما كتبه لثاوفيلس له أهميته للقراء في كل زمان. كما أن رسائل بولس، كتبت لجماعات بعينها من المسيحيين، عاشت في أيام الإمبراطورية الرومانية، ومع ذلك، فنحن نستخدم تلك الرسائل كما لو كانت موجهة إلينا نحن.

لقد كانت هذه الكتابات موجهة، بصفة خاصة وبالتحديد، لقراء القرن المسيحي الأول، إلا أننا لا نتردد في اعتبارها هامة أيضا للمسيحيين عند القرن الواحد والعشرين. فكم بالحري نحن مطالبون، بأن نقبل تلك الأجزاء من العهد الجديد، التي هي بالفعل موجهة إلى الشعب المسيحي جميعه؟!

وعنوان السفر (رؤ ١: ١-٣) يدلنا على أنه من هذه النوعية. إنه إعلان يسوع المسيح، معطى من الله لعبيده وخدامه. وطالما أنا واحد ممن يخدمونه، فهذا الكتاب لي، حتى إن بدا لي للوهلة الأولى، أن محتوياته لا تناسبني. ولهذا علي أن أثابر على قراءته، حتى أحصل على البركة التي يعدني بها كاتبه.

ب. التحية: تعلن أهميته

رغم أن يوحنا في عنوان الكتاب، يخبرنا، أن رسالته موجَّهة إلى عبيد المسيح جميعاً، فإننا نجده في التحية (رؤ١: ٤-٨) يقول، إنه يكتب إلى الكنائس السبع التي في أسيا الصغرى، وما أرسله إليها، كان أكثر بكثير، مما تضمنته تلك الرسائل القصيرة، المدونة في الأصحاحين الثاني والثالث، فرسالته هي السفر كله من أوله لآخره، بدليل الجملة الختامية المعهودة: " نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم." (رؤ٢٢: ٢١).

وهكذا يكون السفر بحسب عنوانه مُوجّهًا "إلى عبيده (عبيد المسيح)"، وبحسب التحية مُوجَّهاً "إلى الكنائس السبع التي في أسيا"، وكلاهما عنوانان لسفر الرؤيا ككل. فما يكتبه يوحنا هو في صيغة خطاب، مُوجَّه إلى جماعة من مسيحيي القرن الأول، إلا أنه في واقع الأمر، رسالة لجميع المسيحيين دون تمييز. فبداية سفر الرؤيا وخاتمته، تضعانه على نفس مستوى الرسائل التي كتبها بطرس وبولس ويعقوب ويهوذا. تلك الكتابات التي كُتبت لمعالجة أوضاع كانت سائدة في كنيسة العصر الأول، لكنها مع ذلك تتضمن حقا رسولياً، أعده الله للكنيسة في كل العصور. فسفر الرؤيا ليس مجرد ملحق لمجموعة الرسائل التي يتضمنها العهد الجديد، بل هو في الحقيقة آخر تلك الرسائل وأعظمها. **إنه شاملٌ كرسالة رومية؛ شامخٌ كالرسالة إلى أهل أفسس، عمليٌّ كرسالتي يعقوب وفليمون. إن هذه الرسالة إلى كنائس أسيا الصغرى لها أهميتها للعالم المعاصر تماماً، كما كانت لأولئك.**

جـ. مشهد الافتتاح: يحقّق معاصرته

والآن، ها نحن ننتقل من المقدمة (١: ١-٨)، لنلقي نظرة عامة على المشهد الأول من مشاهد تلك الدراما الرائعة، حيث نرى المسيح المقام من بين الأموات، وهو يمُلي على يوحنا رسائله إلى الكنائس السبع.

فنجده يقول لكنيسة برغامس: "ولكن عندي عليك قليل. أن عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام" (رؤ٢: ١٤).

بينما يقول لكنيسة ثياتيرا: "لكن عندي عليك قليل أنك تسيِّب المرأة إيزابل" (رؤ٢: ٢٠).

... فما الذي نتعلمه من هذه الشواهد؟

لقد حدث في أيام موسى - ربما في القرن الثالث عشر قبل الميلاد - أن بلعام أضل شعب الله بتعليمه الزائف. وبعد مضي ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، كان ذلك التعليم مازال قائما يضل شعب الله في برغامس. وفي القرن التاسع قبل الميلاد عاشت الملكة إيزابل زوجة أخاب وكانت سبباً في

متاعب أخرى شبيهة بتلك التي سببها بلعام. وبعد تسعة قرون نجد ليس فقط تعليمها وضلالاتها، بل المرأة نفسها.

والمسيح هنا، لا يتحدث عن إعادة تجسد شخص بعينه، لكنه يتحدث عن نموذج آخر يشبهه، وتاريخ الكتاب المقدس حافل بالكثير من مثل تلك النماذج المتكررة. وهكذا نجد الرب يسوع في وعظه يكرر مناداة يونان (مت ١٢: ٣٩، وما يليه)، ورفع يسوع على الصليب شبيه برفع موسى للحية النحاسية (يو٣: ١٤). ولم يكن يوحنا المعمدان شبيها بإيليا النبي فحسب، لكنه كان بوجه ما، حقا وفعلا، إيليا النبي، ذاك الذي عاش قبله بعدة قرون (مت ١١: ١٤).

والرسالة إلى العبرانيين، لها جذور ضارية في أعماق العهد القديم، وتقدم لنا العديد من الأمثلة. فرسالة الله تأتينا بإلحاح، على فم داود: "اليوم إن سمعتم صوته". هذه الرسالة كان لها وقع مماثل من الإلحاح، عندما قرأها المسيحيون الذين وجهت إليهم الرسالة، بعد انقضاء عصر داود بألف عام، وعندما سمعها معاصرو موسى، قبل عصر داود بأكثر من ثلثمائة سنة (عب ٣: ٧، ٤: ١٠). وإذا رجعنا إلى الوراء، إلى مدى أبعد، فإننا نجد أن الوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم، ما زال قائما بملء قوته بالنسبة لنا (عب ٦: ١٣-١٨). وقد حدث في الزمن الغابر من تاريخ الجنس البشري، أن هابيل عبر عن إيمانه بالذبيحة التي قدمها لله، مع ذلك فإنه "وإن مات يتكلم بعد." (عب ١١: ٤). ونرى التأثير الشرير الذي خلفته ضلالات بلعام، وتأثير إيزابل يظهران من آن إلى آخر عبر الأجيال، هكذا يفعل الله أيضا، إذ أنه في رحمته، يكرر باستمرار، الحقائق العظيمة المرتبطة بالخلاص "هي جديدة في كل صباح" (مرا ٣: ٢٣).

وهكذا، علينا أن نعطي أكمل المعاني لهذه الأفعال التي في صيغة المضارع. فحالة التعجيل المشار إليها في (عب ٣: ١٧)، التي يجب أن تترجم إلى: الروح القدس يقول: "اليوم اسمعوا صوته"، هذه الوصية تناظرها الوصية التي تكررت سبع مرات في الأصحاحين الثاني والثالث من سفر الرؤيا، والتي يمكن أيضا أن تترجم إلى: "اسمعوا ما يقوله الروح للكنائس". **فما أمامنا الآن، هو تكرار للحقائق الروحية، التي كانت قائمة في أيام يوحنا الرائي، بمثل ما كانت في أيام إيزابل، في القديم، والتي ما زالت لها أهميتها لعصرنا الحاضر، تماما كما كانت في تلك الأيام.** والوعد بالبركة الذي يفتتح به سفر الرؤيا ويختتم به(١: ٣، ٢٢: ٧) هو للكل، حتى في أيامنا هذه، لكل من يدرس وينتبه إلى ما فيه من تعليم.

د. نتيجة هامة

إن كان الأمر كذلك، فإنه سيؤدي بنا إلى نتيجة على قدر من الأهمية. فقبل أن نصل إلى العدد الثاني، لابد من مواجهة ثلاث من علامات الاستفهام الكبيرة، طالما راودت أذهان النقاد والمفسرين. فاسم السفر في اليونانية هو "أبوكاليبسس" (Greek apokalypsis)، وهو يعني أنه ليس فقط مجرد "إعلان" لحقائق عظيمة عن يسوع المسيح، لكنه يربط هذه الحقائق بالطابع المميز لمجموعة الكتابات الدينية اليهودية المسماة "الرؤيوية".

* وهنا تثور التساؤلات:

إلى أي مدى أراد يوحنا (مسوقا من الروح القدس) (٢بط ١: ٢١) أن يقرأ كتابه هذا على غرار تلك النوعية من الكتابات؟

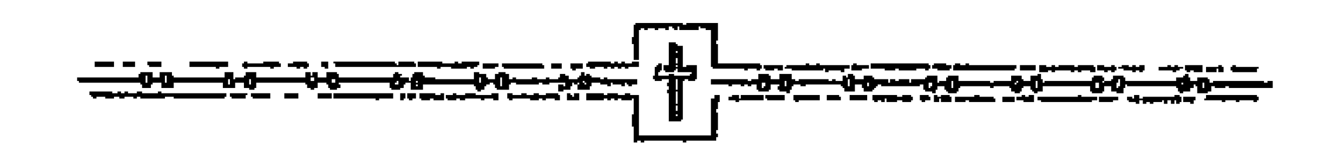
وبالتالي: أي قدر من المعرفة عن الكتب الرؤيوية، يحتاجه الإنسان لكي يتسنى له أن يفهم سفر الرؤيا فهما صحيحا ؟

* وهل الكاتب هو حقا (يوحنا الرسول ابن زبدي) الذي كتب أيضا الإنجيل والرسائل الثلاث التي تحمل اسمه، أم أن الرأي التقليدي القائل بأنه هو ذاك ، رأي ضعيف لدرجة خطيرة، مما يعني أن كاتب سفر الرؤيا هو شخص آخر مختلف، يحمل ذات الاسم، ويتمتع بذات السلطان؟

ثم من هم هؤلاء "عبيده" الموجه إليهم هذا الكتاب؟! ولو أننا استطعنا معرفة من كان هؤلاء، وماذا كانت أوضاعهم واحتياجاتهم، التي كتب يوحنا عنها. لو أننا استطعنا أن نعرف هذا كله تماما؛ أفلا تساعدنا هذه المعرفة على فهم هذا السفر؟!

وإذا كنا قد تصدينا بإيجاز لهذه الأسئلة في المقدمة، فإن هذا لا يعني أنها لا أهمية لها. ولابد لنا من الحذر، فعندما يصطدم القارئ في البداية بما يتراءى له أنه من غوامض سفر الرؤيا، فإنه قد يتساءل .. " آه لو كان لدي قدر أكبر من المعرفة المتخصصة بالأدب اليهودي، أو تاريخ الرومان، أو فلسفة اليونان؛ عندئذ كنت أستطيع أن أفهم هذه الأمور الغامضة". وأعتقد أن هذا تفكير خاطئ؛ لأن عبيد الله وخدامه، المؤهلين بهذا النوع من الدراسة، سيمثلون باستمرار نسبة ضئيلة، بالمقارنة مع غيرهم ، لأنه "ليس كثيرون حكماء" (١كو١: ٢٦)، **في حين أن رسالة سفر الرؤيا موجهة - كما رأينا - إلى جميع عبيد الله دون تمييز. وعلى هذا الأساس، يكون بمقدور هؤلاء أجمعين، أن يدركوا القيمة الأساسية لهذا السفر، ويقبلوه، دون أدنى حاجة إلى أي مصدر من مصادر الدراسات الأكاديمية.**

ونحن بهذا لا نقلل من قيمة البحث الكتابي، كما أننا بالأحرى لا نرفع من قيمة الجهل. فدراسة الكتاب المقدس ، تتطلب من كل مسيحي، أن يستخدم ذهنه وعقله، إلى أقصى درجة ممكنة. ولا يفوتنا أن نؤكد، أن المعرفة هي المطلب الأول، الذي يعيننا على فهم هذه الأسرار العظيمة، ولكنها المعرفة التي توفرت ليوحنا، فعرف كلمة الله، وشهادة يسوع (رؤ١: ٢،٩). **هذه الكلمة وهذه الشهادة ، كانتا مصدر الاستنارة الوحيد، لغالبية المفسرين، الذين تصدوا لدراسة سفر الرؤيا، واستكنار أسراره، الذين انحصرت أدواتهم في أمرين: الكتاب المقدس في أيديهم، والروح القدس في قلوبهم. لقد ركزوا هذا الشعاع على مركز الطريق الذي سلكوه، أكثر مما استعانوا، بالأضواء الجانبية، التي سلطتها الدراسات النقدية، والتفسيرية، على الجوانب، والزوايا المعتمة، لكي لا يضل أحد حتى الجهال (إش ٣٥: ٨).**



١. عنوان السفر

(رؤ ١: ١-٣)

"إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب وبينه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا . الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه. طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوبٌ فيها لأن الوقت قريبٌ."

إنها ليست رؤيا "يوحنا"، فهو ليس أكثر من ناقل لها، بل هي إعلان يسوع المسيح. وحتى يسوع، ليس هو مصدرها الأصلي، لكنه قبلها من أبيه (وهو التعبير الذي كان يروق ليوحنا، أن يستخدمه كثيرًا ، في إنجيله).

ورغم أن هذه الرؤيا اجتازت خمس مراحل، انتقلت خلالها: من الآب إلى الابن، ثم إلى الملاك ، ثم للكاتب، ثم إلى الذين يقرأون، فإنها تأتي إلينا في غاية الوضوح، ككلمة الله، وشهادة يسوع. وتلك العبارة تصف لنا ما كان مُزمعًا أن يُعلَن ليوحنا، هناك في جزيرة بطمس. ومن ناحية أخرى، يشير يوحنا في (عدد٩)، إلي السبب الذي من أجله جاء إلي ذلك المكان. كان الله قد سبق وتكلم إليه، كما كان يسوع قد سبق وشهد بصدق تلك الكلمة. وقد تم نفيه إلى بطمس، لأنه لم يكن لينكر أو يتنكر، لهذا الاختبار المسيحي. وها هو الآن، مرة أخرى، يتلقى الكلمة والشهادة، رسالة حقيقية وصادقة، من الله، لكي تُقرأ جهرًا، في الوقت المناسب، في اجتماعات الكنيسة، مثلها في ذلك مثل غيرها من أقوال الوحي (عدد٣).

إن تلك الكلمة قد لا تكون شيئا جديدا، بمعنى أو آخر، لأنها ببساطة، تسليم جديد للإيمان المسيحي، الذي كان ليوحنا، من قبل، لكنها كانت المرة الأخيرة، التي يعيد فيها الله تكرار الحق. **ولهذا السبب، كان يلزم أن يتم تقديمه هذه المرة، في صورة رائعة، ومروعة، في آن واحد، حتى تظل محفورة بقوة في أعماق الذاكرة الإنسانية.**

وهذه الأعداد، تخذل أصحاب الرأي المستقبلي Futurist views of Revelation في تفسير الرؤيا. ونحن لا ننكر أن السفر يتناول الكثير، مما سوف يحدث في المستقبل، لكن ينبغي أن نلاحظ، أن ما أعلن ليوحنا كان "ما لابد أن يكون عن قريب"، وهذا تعبير كان شائع الاستعمال في

الكتابات الرؤيوية التي ظهرت في العصر السابق للعصر المسيحي، وهو مستخدم هنا، مع تغيير دقيق.

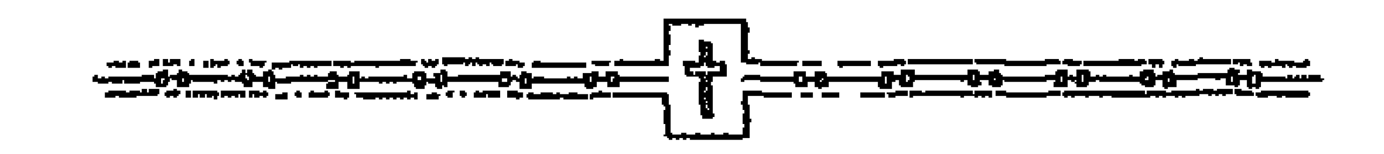
والإعلان الذي أعطي لدانيال، كان عما "يكون في الأيام الأخيرة" (دا ٢ : ٢٨). لكن الكنيسة الأولى، آمنت، بأن "الأيام الأخيرة"، قد بدأت بالفعل، مع بداية العصر المسيحي (أع ٢: ١٦، ١٧، ٣: ٢٤). حقا إن الكلمة المترجمة "عن قريب"، يمكن أن تترجم " فجأة "، فهي كلمة تحتمل أكثر من معنى، مثلها في ذلك مثل الكلمة الإنجليزية "quickly". وهكذا يمكن القول، إن معنى ذلك أن الأحداث المتنبأ بوقوعها، عندما تتم، فإنها قد تحدث بسرعة. إلا أن هذا، قد يفيد أنها لن تبدأ، إلا بعد يوحنا بفترة زمنية طويلة. وفي ضوء هذا الرأي، يمكن أن يكون الجزء الأكبر من سفر الرؤيا، لم يتم حتى يومنا هذا. ولكن كلمة " فجأة"، تبدو غير طبيعية بالنسبة للقرينة الموجودة في العدد الأول، من حيث أنه بحسب منطوقه ، لا يشير بالتحديد إلى المستقبل البعيد، فعندما نجد في سفر دانيال تعبير "الأيام الأخيرة" وقد استبدله يوحنا بالقول "ما لابد أن يكون عن قريب"، يكون معنى هذا هو عكس ما ينادي به. أصحاب مذهب التفسير المستقبلي لسفر الرؤيا. لأن الأحداث المشار إليها فيه ، والتي كانت مرة في طي المستقبل البعيد، أصبحت في الوقت الذي أعطيت فيه الرؤيا ليوحنا، على وشك أن تتم "عن قريب"، وهذا هو ما يفهم من القول "لأن الوقت قريب".

ولعلنا نتساءل أي وقت هذا؟! هل هو وقت انتهاء الزمان، بكل ما يرتبط به من أحداث؟! أم أنه الوقت، الذي تبدأ فيه سلسلة متتابعة، وطويلة من الأحداث، التي ستعلن النهاية؟! أم تراه وقت الاضطهاد المرير، الذي كان على وشك، أن يقع على المسيحيين، والذي كان يعتبر ظلا لما سيحدث في النهاية؟! هذا كله لم يعط في الحال ليوحنا.

لكن يجدر بنا هنا أن نشير، إلى أن دانيال، عندما تحدث عن الأيام الأخيرة، كان في ذهنه، حلم نبوخذ نصر، الذي رأى فيه ذلك الملك، الإمبراطوريات الكبيرة التي ستحكم العالم بالتتابع، في هيئة تمثال عظيم، بدءا بامبراطوريته. وفي آخر أيام تلك الإمبراطوريات، يقول دانيال: "يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا" (دا ٢: ٤٤). وها هو يوحنا، قد رأى حلول الأيام الأخيرة. فقد بدأت إقامة ملكوت الله بمجيء المسيح، وبدأ الوعد بأنها سوف "تسحق وتفني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد" (دا ٢: ٤٤). هذا الوعد بدأ يتم، وإتمامه أمر حتمي، فهو ليس أزمة طارئة بل طويلة الأمد. قد نلاحظ أن تلك الأحداث في ذروتها، قد تتحرك بسرعة، أما عملية الإتمام، فستستغرق عصر الإنجيل، من بدء إعلان الملكوت (رؤيا ١٢: ١٠)، وحتى إعلان انتصاره النهائي (رؤ ١١: ١٥).

فإذا كان هذا الذي رآه دانيال من قبل، بالنسبة للأيام الأخيرة ، هو بعينه ما يضعه الملاك أمام نظر يوحنا ، فعندئذ يكون "الوقت قريب" حقا. وبمجرد وصول رسالته إلى الكنائس المعنية في أسيا ، عندئذ كان بوسعهم أن يقولوا : "هذه الأمور تحدث الآن".

لقد كانت في الحقيقة، أحداثا عاجلة وملحة في نظر القراء المتبهين. ويمكن أن تكون لها هذه الصفة أيضا ، بالنسبة لعالمنا الحاضر ، على أعتاب القرن الواحد والعشرين، فتعلن لنا حقيقة الصراع القائم ، بين مملكة العالم، وملكوت الرب يسوع.



٢. تحية السفر

(رؤ١: ٤-٨)

"يوحنا إلى السبع الكنائس التي في أسيا نعمةٌ لكم وسلامٌ من الكائن والذي كان والذي يأتي ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه. ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض. الذي أحبنا وقد غسَّلنا من خطايانا بدمه. وجعلنا ملوكًا وكهنةً لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين. هو ذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم آمين. أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء.".

في الوقت الذي كان يوحنا يكتب فيه، كانت هناك عشر كنائس ـ على الأقل ـ في الإقليم الذي كان تحت حكم الإمبراطورية الرومانية في أسيا الصغرى، فلابد أنه كان هناك ما دعا لاختيار سبع منها وحسب. ومبدئياً نلاحظ أن كُلاً من عدد الكنائس، التي سنشير إلى معناها الرمزي في فصل لاحق[1]، والنظام الذي اتبع في مخاطبتها ، والذي يبدو أنه يرجع إلى مراعاة الاتساق مع الموقع الجغرافي، يبدو أنهما يشيران إلى أن رسالة يوحنا هذه مُوجَّهة إلى الكنسية جميعها.

يفتتح يوحنا كلامه بالتحية المعتادة، التي نجدها في معظم رسائل العهد الجديد. وانطلاقا من الجمهور العريض، الذي جال بخاطر يوحنا أنه سينضم إلى قراء سفره، جاء وصفه للراسلين وصفا ساميا. فالنعمة والسلام في هذه الحالة، يأتيان من الله المثلث الأقانيم، فيذكر أسماء كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة: الله الآب باسم يشبه الاسم الذي أطلقه الله على نفسه عندما ظهر لموسى (خر٣: ١٤). هذا الوصف يكشف لنا غرابة بعض ما يستخدمه يوحنا من تعبيرات مثل "نعمة لكم وسلام من الكائن". نعم، بالتأكيد هذه يجب أن تكون "منه"، فربما كان يوحنا يرى الله باعتبار كونه على الدوام "هو": الفاعل في كل جملة، الذي يحكم كل جزء من أجزاء الكلام، وليس هناك من يحكمه. وسوف يصادفنا في سفر الرؤيا الكثير من مثل هذه الإعلانات، التي تتسم بقدر

---

[1] انظر المشهد الثاني، فقرة ب (سبعة).

أكبر من الوضوح مما يوجد في الرسالة إلى (عب ٦: ١٧) "عدم تغير قضائه". وإذا ما صادفنا عدم **الترابط في اللغة في سفر رؤيا يوحنا، فهو أمر سطحي فقط؛ وربما كان هذا راجعا إلى توقف يوحنا لالتقاط الأنفاس خلال متابعته للمناظر المتلاحقة، التي كان يراها، لأن الحق الأعمق الذي فيها، متماسك بصورة تامة، كما أنه يشكل نسيجا متشابكا من الروح.**

الروح حقا هو الذي أمام العرش، في قلب الألوهية، فهو يعرف أعماق الله (١كور٢: ١١،١٠)، وهو المشار إليه بعد الآب مباشرة. وها هي رؤيا يوحنا، تأخذه إلى القدس السماوي، الذي كانت خيمة الاجتماع اليهودية صورة وظلا له (عب ٨: ٥). وربما كان النظام غير المعتاد للثالوث المذكور هنا (الآب والروح والابن)، راجعا إلى الترتيب الذي اتبع في تخطيط القدس الأرضي: حيث كان تابوت العهد، في قدس الأقداس، يمثل عرش الله، والمنائر السبع الذهبية، التي كانت في القدس، تشير إلى الروح[1]. وفي الساحة التي خارج القدس، كان المذبح يقف أمامه الكاهن الذي يخدم والذبيحة التي ترفع عليه، لتشير في مجموعها إلى عمل المسيح الفدائي.

وإذا كان وصف يوحنا للآب هو من أوائل خروجه عن المألوف، فإن وصفه للروح القدس هو أول غوامضه. فهل تعبر "الأرواح السبعة" عن الروح القدس في جوهر طبيعته، كما تعبر "الكنائس السبع" عن الكنيسة الواحدة كما هي في الحقيقة؟ أم أنها تعني حضور الروح القدس في كل من الكنائس السبع بصورة متساوية (أنظر ٥: ٦)؟ أم أنها تشير إلى عطايا الروح القدس السباعية (إش ١١: ٢)؟ لا نستطيع أن نجزم بشيء. ولذا نحن مطالبون بالحذر، أمام الأبواب الموصدة، التي في سفر الرؤيا، فقد يصعب العثور على المفاتيح.

ويقدم يوحنا لله الابن أكمل وصف. ونجد صور هذا الوصف في العهد القديم في (مز ٨٩: ٢٧ و٣٧)، حيث نجده في وظائفه الثلاث نبيا وكاهنا وملكا، وهنا يتحول الأمر (عدد ٥) إلى التسبيح (عدد ٥، ٦). إن يسوع المسيح هو النبي الذي جاء إلى العالم؛ ليشهد لإنجيل الخلاص (فرغم أن كلمة "شهادة" في اليونانية هي "شهيد"، إلا أن الفكر الأساسي ليس هو الموت الذي ماته، بقدر ما يشير إلى الشهادة التي يشهد بها). وهذا الحب المتنازل، هو لنا. وهو الكاهن الذي قدم ذاته ذبيحة ومات لأجلنا، والمقام من بين الأموات، ليعطي حياة جديدة لسائر أبناء الله.

و"الغسل بالدم" استعارة كتابية مقبولة، نجدها على سبيل المثال في (٧: ١٤)، إلا أن الترجمة الإنجليزية المعتمدة (RSV) تقول: "الذي حررنا بدمه"، وهي ليست فقط أدق، لكنها

---

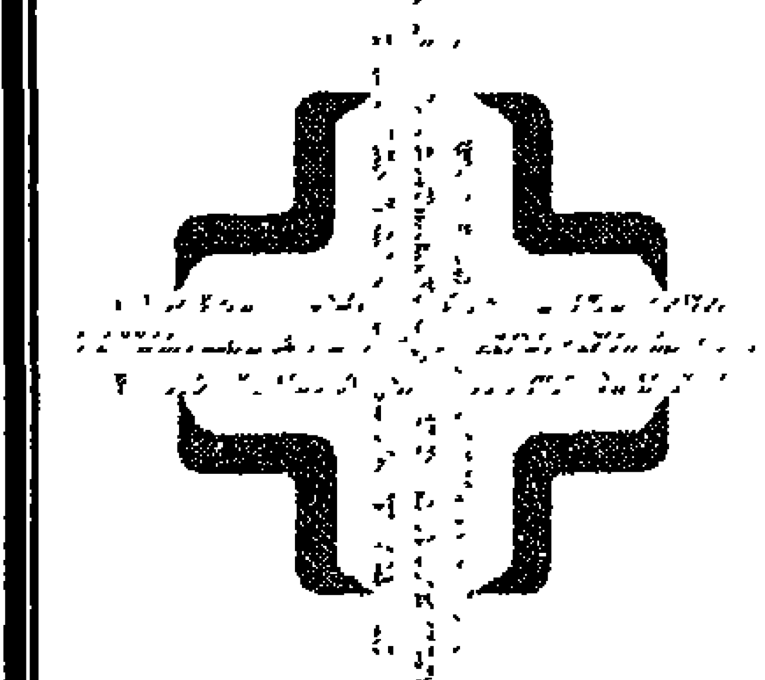
[1] * قارن: (رؤ ١: ٤) مع (رؤ ٤: ٥، ٥: ٦)، (زك ٤: ١-٥، ١٠) مصابيح المنائر= عيون = أرواح – المصابيح أو المنائر هنا كرموز (رؤ ١: ١٢)، أنظر أيضا (١كور٣: ١٦).

ولا تختلف رمزية مصابيح المنائر كثيرا في (رؤ ١: ١٢، ٢٠)، فهنا نرى الروح، وهناك نرى مكانه على الأرض (١١كور ٣: ١٦).

أيضًا تستدعي للذاكرة أحداث سفر الخروج: موت حمل الفصح، وإنقاذ إسرائيل من مصر. ففي الجلجثة، تمَّت عملية تحرير أشمل وأعظم أثرًا، وهذا التحرير هو لنا نحن. وها هو الرب يسوع الآن قد ارتفع ملكًا للملوك. وكما حدث مع إسرائيل قديمًا لتصبح بعد تحريرها كهنوتًا ملوكياً لله (رؤ ٥: ٩، ١٠، خر ١٩: ٦)، بنفس الصورة هناك نصيب متاح لنا "**نحن**" في ملكوت الله. وسيأتي يوم فيه يأتي إلينا ثانية كما قال، لأن يسوع - وليس يوحنا - هو الذي جمع الصورتين النبويتين: صورة السُّحب، وصورة قبائل الأرض التي تنوح، عندما تحدَّث عن مجيئه الثاني (دا ٧: ١٣، زك ١٢: ١٠، مت ٢٤: ٣٠). والذين طعنوه سوف يعرفونه أخيرًا وينوحون، نادبين فرصة الخلاص التي أضاعوها. أما شعبه فسوف يكونون في انتظاره، عالمين أنه هو الألف والياء، البداية والنهاية، لكل الأشياء؛ وهكذا سيكتمل عمله.

هذا هو الإله القادر على كل شيء، الذي يبعث بنعمته وسلامه لنا نحن عبيده - في الخطاب الطويل التالي. وعلينا أن نلاحظ أنها (نعمة وسلام)، لا حيرة وارتباك. وعلينا أن نقرأها في روح التوقع، الذي ينتظر نوال بركته. وهذه الرسالة صيغت في صورة دراما. وبعد العنوان والتحية، اللذين يكوِّنان مقدمة تلك الرسالة، يرتفع الستار، وتبدأ أحداث الدراما العظيمة.





المشهد الأول : الكنيسة في العالم

[أصحاح ١ : ٩ - أصحاح ٣ : ٢٢]

إملاء ٧ رسائل

الرسـالة الأولى : إلى أفسس

الرسـالة الثانيـة : إلى سميرنا

الرسـالة الثالثـة : إلي برغامس

الرسـالة الرابعـة : إلى ثياتيرا

الرسـالة الخامسة : إلى ساردس

الرسـالة السادسة : إلى فيلادلفيا

الرسـالة السابعـة : إلى لاودكية

تطور الدراما

إملاء سبع رسائل

إن المشهد الافتتاحي لدراما سفر الرؤيا هو رؤيا عجيبة للمسيح الحي، الذي راح يُملي على يوحنا سبع رسائل شخصية ، للكنائس السبع، التي كُتب السفر كله من أجلها. وفي هذه العجالة، سنتناول ما قيل بإيجاز وسنلاحظ أولاً كيف قيل.

في نظرة خاطفة سابقة، أشرنا إلى تكرار لنماذج العهد القديم، حيث كان تعليم بلعام وإيزابل، يظهر من جديد، في الحياة الكنسية لمسيحي العهد الجديد. والآن كما سنرى في المشهد الذي أمامنا، كم هو حافل بكم وافر من التكرارات، التي تتعاقب الواحد تلو الآخر على امتداد هذا المشهد الطويل، كما لو كانت قصيدة مُركّبة ذات إيقاعات متناغمة.

بعض هذه التكرارات، يمكن إدراكها بدون أن نعرف أي شيء عن خلفيتها. فكل خطاب، يبدأ بوصف للمسيح، يكرر جزءاً من الأوصاف الكلية التي وصف بها شخصه الكريم في بداية المشهد. وكل واحد من تلك الخطابات يشابه الآخر في الشكل: إذ يبدأ كل منها بأسماء المُرسَل إليهم، واسم المُرسِل، ثم تواصل سرد تقارير عن المُرسَل إليهم، والرسائل المُوجَّهة إليهم، ثم ينتهي بوصية مشفوعة بوعد. فمن العسير ألا نلاحظ التركيب الأساسي لمعظم الرسائل، **وإن كان يوحنا لا يوجِّه أنظارنا إلى هذا، فالتركيبة الأساسية لمعظم تلك الرسائل، ذات إيقاع سباعي يردد صدى الإيقاع الأوسع للمشهد كله.** فالخطاب الأول على سبيل المثال يمضي هكذا:

(١) إلى كنيسة أفسس، ← (٢) يقول الممسك لسبعة الكواكب، ← (٣) أنا عارف أعمالك الحسنة، ← (٤) وشيئاً رديئاً أيضاً، ← (٥) فتب، ← (٦) اسمع ما يقوله الروح، ← (٧) من يغلب فسوف يأكل من شجرة الحياة.

إنها إيقاعات كثيرة، تتردد أصداؤها في آذان القراء، الذين يواظبون على قراءة أجزاء أخرى من الكتاب المقدس. والمواعيد التي هي من الرؤيا: شجرة الحياة (رؤ٢: ٧) تتكرر في (أصحاح ٢٢)، الإفلات من الموت الثاني (رؤ٢: ١١) يتكرر في (أصحاح ٢٠)، وتصوير المسيح ظهر قبلاً في نصوص سابقة، ومجده ذاته هو ذاك الذي تلألأ على جبل التجلي (مر٩: ٢،٣).

وإذا كان يوحنا الرسول، هو الذي كتب سفر الرؤيا، فيكون هو ذاته قد رأى قبلاً، فوق أحد جبال فلسطين، ما رآه الآن، على قمة جبل في بطمس. ذاك المجد، (كان مصحوباً بصوت أبواق

ومياه كثيرة، واللون الأبيض اللامع المبهر، والنحاس المحمى في الأتون). وهذه أيضا، كانت تصاحب الظهورات الإلهية في العهد القديم (خر ١٩: ١٦، حز ١: ٧، ٤٣: ٢، دا ٧: ٩). وفي سفر دانيال (٧: ١٣، ١٠: ٥، ٦)، نجد اسم "ابن الإنسان"، ووصفا عاما له أيضا.

إنها ليست مجرد كلمات أو عبارات، تلك التي يتم تكرارها. فالكتابات الموجهة هنا إلى كنائس المسيح، تتوافق في العديد من النقاط، مع التحذيرات التي وجهها لتلاميذه في متى ٢٤ (رؤ ٢: ٤، مت ٢٤: ١٢،) فالإعلان المهيب: "سأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله" (رؤ ٢: ٢٣)، هو مبدأ المسيح الثابت، كما أنه مبدأ رسله أيضا.[١]

وما أن نبدأ البحث عن هذه العينة من الأشياء، في أي مكان، فسوف يدهشك الكم الهائل الذي ستعثر عليه. والتكرار هو وسيلة لجأ إليها كتاب المزامير، للحفاظ على الإيقاع الشعري لقصائدهم. وما يتردد صداه، من سطر إلى آخر، ليس هو الصوت بل المعنى: "للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها. لأنه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبتها" (مز ٢٤: ١، ٢). إنها تعطي قوة لأقوال الأنبياء: "من أجل ذنوب دمشق الثلاثة والأربعة.. ومن أجل ذنوب غزة الثلاثة والأربعة.. ومن أجل ذنوب صور الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه" (عا ١: ٣، ٦، ٩). ونجد هذه التكرارات بأعظم مقاييسها، في رموز الأسفار التاريخية ونماذجها، وفي الأعمدة الضخمة التي تبدي في كل مستوى مستوياتها، شيئا من الرسم الهندسي للمبنى كله، وهو الشيء الذي يشد انتباهنا بكل وضوح في الرسالة إلى العبرانيين.

كما أنها توجد كذلك في بعض قوالب الطوب الأصغر حجما الداخلة في البناء، تلك العبارات الصغيرة التي يكون معظمها متواريا تحت قشرة الطلاء في إحدى الترجمات الإنجليزية، رغم أنه في النهاية، يبقى واحدا منها على الأقل ظاهرا.

دعونا نقتطع كلمتين صغيرتين من أحد أعداد إنجيل لوقا (حسب الترجمة المعتمدة AV)، لإيضاح لماذا تتكرر كل هذه النماذج في الكتاب المقدس. فإذا كان في الإمكان، أن يتكرر في أيام يوحنا، ما حدث في أيام بلعام، بنفس الصورة؛ فإن هذا يدعونا للحذر، من إمكانية حدوثه أيضا في أيامنا هذه.

إلا أن هناك قصدا آخر، يكمن وراء التكرار، ففي الترجمة المعتمدة المنقحة ، في (لو ٢٢: ١٥) نقرأ "تحرك في داخلي شوق جارف"، بينما الترجمة المعتمدة (AV) تورد النص اليوناني الذي كتبه لوقا هكذا: "شهوة اشتهيت" (كما هي في الترجمة العربية - ترجمة فان دايك)، ومثل

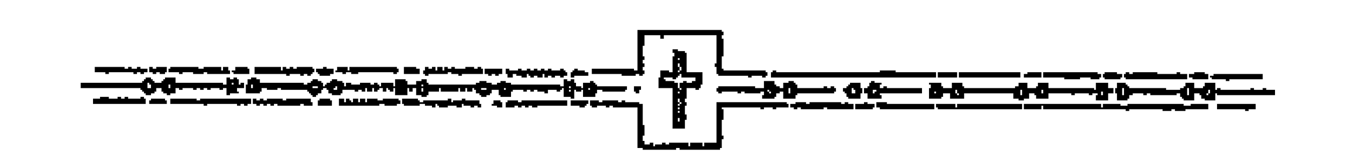
[١] انظر: (رو ٢: ٦)، (يع ٢: ١٤-٢٦).

هذه العبارة نجدها في (تك ٣١: ٣٠)، وهي تقرأ في الترجمة المعتمدة المنقحة: "اشتقت كثيرا"، بينما هي في العبرية: "قد اشتقت اشتياقا". مثل هذا التكرار ـ في الواقع ـ انتقل من اللغة العبرية للعهد القديم، إلى اللغة اليونانية للعهد الجديد، من حيث أنه أسلوب من أساليب التوكيد. فتكرار الكلام يجعله أكثر قوة، فهو بمثابة وضع خط أسفل الكلام لإبراز أهميته.

وهذا هو عين ما يفعله الله دائما. إن لديه في الأساس رسالة واحدة للبشر، هي بشارة الخلاص. لكنه في حرصه على إيصالها لهم، يعلم أن عبارة واحدة بشأنها لا تكفي، ويقول صاحب المزمور "مرة واحدة تكلم الرب، وهاتين الاثنتين سمعت" (مز٦٢: ١١). وهكذا أعطى الله فرعون حلمين يتضمنان رسالة واحدة، لكي يقنعه بصدقها (تك ٤١: ٣٢). كما أن التلاميذ رأوا معجزتين منفصلتين لكي يتعلموا درسا واحدا بعينه (مت ١٦: ٥-١٢). ومن الواضح أن تكرار الدق على المسمار، إنما هو لتثبيته في مكانه.

ومن الواضح أيضا أن الله يتبع هذا الأسلوب للتعليم، في سائر أسفار الكتاب المقدس، ولسبب وجيه مقنع. فعقل الإنسان مصاب بداء ليس منه شفاء: ألا وهو نبذ الأشياء وطردها، والهروب منها إلى ما هو خارج عنها. ولهذا السبب، يجب إعادته مرة تلو الأخرى، إلى الحقائق الجوهرية، بالتركيز عليها.

والله يقدم الحقائق للإنسان، مرارا وتكرارا، أحيانا برسم تخطيطي بالقلم الرصاص، وأحيانا برسم صورة مطبوعة بحبر أكثر تفصيلا، وأحيانا أخرى برسم بفرشاة متعددة الألوان. وهذا هو عين ما فعله بالنسبة لسفر الرؤيا. وما لم يكن هناك سبب وجيه، يقنعنا بعدم صحة ما نقول، فعلينا أن نتوقع أن يكون الحق المعلن في هذا السفر، مركزا أكثر من كونه شاملا. وبعبارة أخرى نقول، إن ما هو أمامنا الآن في هذا السفر، هو بمثابة عملية تلوين لصورة، عرفنا من قبل خطوطها العامة، أكثر من أن تكون صورة إضافية، قد انطبعت فوق الصورة الأصلية.



افتتاح المشهد الأول

المسيح هو مركز الكنيسة

(رؤ ١: ٩-٢٠)

"أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح. كنت في الروح في يوم الرب وسمعت ورائي صوتا عظيما كصوت بوق. قائلا أنا هو الألف والياء. الأول والآخر. والذي تراه اكتب في كتاب وأرسل إلى السبع الكنائس التي في أسيا إلى أفسس وإلى سميرنا وإلى برغامس وإلى ثياتيرا وإلى ساردس وإلى فيلادلفيا وإلى لاودكية.

فالتفت لأنظر الصوت الذي تكلم معي، ولما التفت رأيت سبع مناير من ذهب. وفي وسط السبع المناير شبه ابن إنسان متسربلا بثوب إلى الرجلين ومتمنطقا عند ثدييه بمنطقة من ذهب وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج وعيناه كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون وصوته كصوت مياه كثيرة. ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب. وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها. فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى علي قائلا لي لا تخف أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتا وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت. فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا. سر السبعة الكواكب التي رأيت على يميني والسبع المناير الذهبية. السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس والمناير السبع التي رأيتها هي السبع الكنائس."

إلى أن جاء اليوم الذي فيه سمع يوحنا صوت البوق، لابد وأنه كان في منفاه على ما يبدو شريكا في ضيقة يسوع المسيح ، أكثر منه شريكا في ملكوته. وقد زاد من إحساسه بالضيق، ما كان

يحيط به من جبال بطمس ، ومناجمها. لكن على الرغم من أن يوحنا كان بالجسد "في بطمس"، في يوم الرب، ذلك اليوم المشهود، فإنه كان كذلك "في الروح"، تماما كما حدث قديما مع يعقوب، حين أصبحت البرية الجرداء، التي هرب إليها هي: "باب السماء" (تك ٢٨: ١٧).

ثم تكلم الصوت؛ عندئذ التفت القديس، وإذا بالمنظر يتغير، فتتلاشى من أمامه تلك الجزيرة القابعة في وسط البحر المتوسط، وتنفتح أمامه رؤيا من نوع واقعي آخر.

لقد كانت دائرة من سبع منائر، هي أول ما شد انتباهه، والمنائر كانت تعني الكنائس، كما بادر يوحنا وأخبرنا، وكان بوسعنا أن ندرك هذا المعنى، حتى لو لم يتضمن هذا الفصل العدد ٢٠، لوجوده في فقرات مثل (في٢: ١٥، ١٦)، حيث نقرأ قول الرسول بولس عن أولئك "الذين يضيئون " "كأنوار في العالم"، الذين يتمسكون بكلمة الحياة، كما أن المسيح الذي هو "نور العالم" (يو٨: ١٢)، يطلق هذا اللقب عينه على تلاميذه (مت ٥: ٢٤).

إلا أن المعنى الذي تشير إليه مجموعة الأنوار الأخرى، كالكواكب مثلا، لا يمكن استنباطه بمثل هذه السهولة.

أما ملائكة الكنائس، فقد تعددت الآراء بشأنهم، فمن قائل، إنهم قادتها أو مبعوثون من قبلها، أو قائل بأنهم "روحهم" بحسب المفهوم الحديث للشخص على غرار ما نقول عن "روح الشعب" للتعبير عن مزاجه أو عبقريته. إن هذا الاختلاف في الآراء يثير الكثير من الصعوبات، ويبدو أنه من الأبسط أن نأخذ الكلمة بظاهرها، وفي كلمة الله ، وليس فقط في الكتابات الرؤيوية ما يفيد أن الأشخاص (مت ١٨: ١٠، أع ١٢: ١٥)، وكذلك الأمم (دا١٠: ١٣، ١٢: ١) لكل منها ملاك، نظير روحي على المستوى السماوي. ومن الممكن افتراض أن الأمر هكذا بالنسبة للكنائس أيضا، **ومهما كانت الحال، فإننا نجد في هذا الفصل ملاك الكنيسة وأعضاءها، وحدة واحدة، فرسالة المسيح موجهة إليه أو إليهم دون تمييز**، وكل من الكوكب والمنارة، يضيء العالم بطريقته الخاصة.

إلا أن الأنوار الأصغر التي تنير الأرض أو السماء ، تبدو شاحبة إزاء نور الشمس المبهر. هذا المشهد الافتتاحي، يسوده مجد إلهنا العظيم، "ومخلصنا يسوع المسيح" (تي ٢: ١٣). ومن (عدد ١٨)نفهم أنه لا يمكن أن يكون شخصا آخر. فالمنظر رائع يأخذ بمجامع القلوب (عدد ١٧)، عرف فيه يوحنا الله. وتتأكد لنا هذه الحقيقة، بسقوط يوحنا ساجدا عند قدميه ، الأمر الذي يقدم لله، كما استخدم يوحنا في وصفه ، ذات اللغة التي استخدمها دانيال وحزقيال في وصف الله، معيدا إلى الذاكرة، ما قاله يسوع ذاته: "الذي رآني فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩)، **وبالتالي فإن بدءا من هذه**

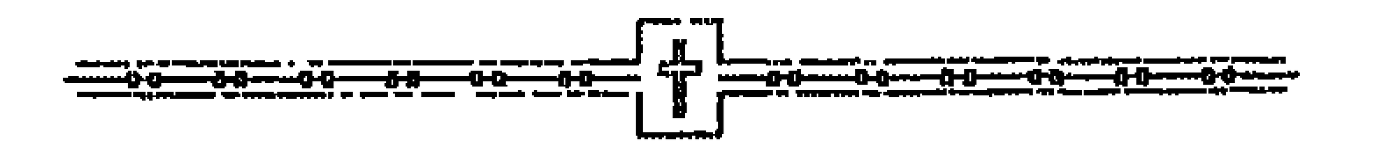
النقطة ، سوف نجد أن مركزية المسيح، هي الموضوع الرئيسي لسفر الرؤيا، فكل شيء يعتمد على علاقته به.

وهذا قد يوضح لنا، سمة غريبة هنا. فالمنائر السبع الذهبية، دائما تذكرنا بتلك المنارة التي أقامها موسى، في خيمة الاجتماع. فموسى الذي أعلنت له مثلما أعلنت ليوحنا، رؤيا عن حقيقة روحية، طلب منه أن يعمل صورة طبق الأصل مما رآه، وكانت تلك المنارة ذات سبع شعب، بينما المنائر التي رآها يوحنا، كانت منفصلة، على أية حال. وربما كان المقصود هو أن نرى الكنيسة كما تظهر في العالم، اجتماعات محلية متناثرة هنا وهناك، من الممكن الفصل بينها بل وتدميرها (رؤ ٢: ٥)، ولكن على المستوى السماوي، فالكنيسة متحدة، ويستحيل تدميرها، لأن المسيح هو مركزها، فالمنارات موزعة على امتداد العالم الواسع، أما الكواكب فهي كلها مجتمعة معا في يد المسيح.

وهذا ما يجب أن يكون عليه الحال، بالنسبة لجميع شعبه، وقد عرف يوحنا الضيقة، والملكوت، كما عرفها يسوع، **وإذا كنا نحن بالفعل أتباعا حقيقيين له؛ فلابد وأن نشترك معه في هذا الاختبار عينه، فنتألم في بطمس، ولكننا نملك في الروح.**

والنتيجة العملية التي يهدف إليها سفر الرؤيا، هي أن نرى الثانية (الضيقة والآلام) في ضوء الثاني (الملك). بل حتى الانتقال من المشهد الأول الموجود في هذا العالم، إلى المشهد الثامن الموجود في العالم الآخر. هذا الانتقال يحقق الهدف ذاته، فالمسيحي يعرف هذا العالم، لأنه يحيا فيه، لكن تساؤلا ت مثل: ما معنى العالم؟! **وما مصيره؟! ولماذا يعامله بهذه الصورة المضادة المعادية؟! وكيف يعرف المسيحي هذه الأشياء كلها؟!** كل هذه التساؤلات الصعبة تتضح فقط عندما يربط المسيحي بين هذه الأمور وبين العالم الآخر؛ عندئذ فقط يبتديء يفهم، عندما يرى خطة الله في التاريخ، ويدرك حقيقة ما هو حادث وأين مكانه فيه، وكيف سينتهي كل هذا. ويستشف التصميم الكبير على الجانب الصحيح من النسيج المزدان بالصور التي توضح عقدة الخيوط المتشابكة، وأين تكمن الأطراف، بحيث يستطيع أن يربط في ذهنه، بين الكنيسة كما يراها، والمناير التي تلمع هنا وهناك، عبر العالم المظلم المهلك على الدوام بالفناء.

إن الكنيسة كما يعلنها المسيح، مجموعة من الكواكب التي لا يخمد نورها، وهي جميعا في يد خالقها، وهو قادر على مواجهة الضيقة، بسبب ما لديه من معرفة عن الملكوت، وأن يواجه العاصفة لأن أساساته ممتدة بعمق في الصخر ، **فالتحمل الصابر محصلة "الضيقة والملكوت"، وهذا هو موضوع سفر الرؤيا.**



١. الرسالة الأولى: إلى أفسس

(رؤ ٢: ١-٧)

"اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس. هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه الماشي في وسط السبع المناير الذهبية. أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك وأنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار وقد جربت القائلين إنهم رسل وليسوا رسلا فوجدتهم كاذبين. وقد احتملت ولك صبر وتعبت من أجل اسمي ولم تكل. لكن عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى. فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى وإلا فإني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب. ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النقولاويين التي أبغضها أنا أيضا. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحيوة التي في وسط فردوس الله."

إذا كانت التقاليد المختصة بيوحنا صحيحة، فلابد أن خفقان قلبه قد اشتد، وتسارعت دقاته، حال سماعه الرسالة الأولى، الموجهة إلى كنيسة أفسس ، لأنه هو نفسه، كان أسقفا هناك، بحسب ما هو معتقد على نطاق واسع. وكما هو متوقع، فإن حال الكنيسة كان انعكاسا لحال قائدها، والجانبان الميزان لشخصية يوحنا في العهد الجديد: "رسول المحبة"، لكنه كان أيضا "ابن الرعد".

هذان الجانبان لشخصية يوحنا، نراهما مرة أخرى بصورة جميلة، في قصتين متداولتين ، عن أيامه الأخيرة في أفسس: فمن جانب يرفض أن يجتمع تحت سقف واحد، مع كيرنثوس الهرطوقي، ومن الجانب الآخر تختصر رسالته في جملة واحدة كان يستخدمها في شيخوخته، حيث كان في كل اجتماع من اجتماعات الكنيسة يقول: **"يا أولادي الصغار أحبوا أحدكم الآخر"**. ومن واقع سفر الأعمال والرسالة إلى أهل أفسس، يمكن القول بأن الكنيسة الأولى هناك، كانت تتميز بالصفتين: الحب والغيرة. ولأن أفسس كانت تعتبر واحدة من المدن الكبرى "العاصمة" أو

المدينة الأم لكل ولاية أسيا، هكذا أيضًا كانت كنيستها تعتبر الكنيسة الأم في تلك المقاطعة، بسبب اهتمامها برسالتها ورعويتها، وهكذا استطاع الرسول بولس أن يكتب عن "محبتهم نحو جميع القديسين" (أف ١: ١٥).

لكن تُرىَ، ماذا كان حال الكنيسة وقت كتابة يوحنا لهذه الرسالة؟! لقد كانت مستمرة على حالها في غيرتها وأعمالها وتعبها وصبرها، وبخاصة ما تُبديه من تقدير للتعليم الصحيح. ورغم احتمالها الآلام بصبر ومَسَرَّة، فإنها بالتأكيد لن تحتمل التعليم الزائف، سواء كان هذا التعليم من رجال أشرار فاسدين، أو من الرسل الكذبة، والنقولاويين[1] على وجه الخصوص.

وبحسب ما تضمنته الرسالة التي أرسلها إلى أهل أفسس بعد ذلك بوقت قصير إغناطيوس أسقف أنطاكية، بناءً على التقرير الذي وصله عن كنيسة عَرفت الإنجيل حق المعرفة، فلا يمكن أن تستمع لأي تعليم غير قويم كنيسة كهذه قد عملت بتحذيرات بولس الرسول لها، عند التقائه بقادتها للمرة الأخيرة [2]

إن الرسالة الموجهة إليهم من المسيح لا تقلِّل بطريقة أو بأخرى من اهتمامهم بطهارة الحياة ونقاوة التعليم، أليس من الواجب أن كل شعب الرب يكون لديهم الوعي الكافي، لكي يعرفوا، متى، وكيف يقولون مع المرنم "ألا أبغض مبغضيك يا رب" (مز ١٣٩: ٢١).

لكن في حرصها الشديد على الحق، فقدت كنيسة أفسس محبتها، المحبة التي بدونها، كل القيم الأخرى، تُعتبر باطلة، لا وزن لها. ومما هو جدير بالملاحظة، أنه في كل من الرسالتين الأولى والأخيرة، من الرسائل السبع، يُوجّه إلى الكنيسة الإنذار بالخراب الفعلي، والسبب في كلتا الحالتين سلبي مستفِّز بكل ما في كلمة سلبي من معنى، وذلك لافتقارها إلى الحب الشديد، فيقول لها المسيح: "لقد تركت محبتك الأولى"لا تُسيء فهم أقوالي"، أنت تبغض أعمال النقولاويين التي أبغضها، أنا معجب بغيرتك، لكن أين محبتك؟! لأن عليها يتوقف مصيركم ككنيسة.

ومثل هذا الفشل محتمل جداً، **وكل المسيحيين الذين يقومون بدور الشجاع المدافع ببسالة عن الحق، يجب عليهم أن يعترفوا أنهم أيضًا مطالبون بسعة الصدر والقلب الكبير.** فلكل هؤلاء يُظهر المسيح ذاته على أنه مثلهم في غيرته على الحق، كما أنه يُظهر شدة حرصه على تأمين سلامة كنيسته، التي يمسكها في يمينه ويراقبها، كما أنه حاد البصر في رؤيته للخطأ، لكنه في كنيسته

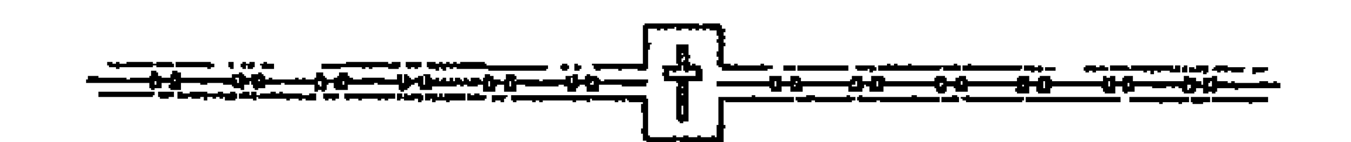
---

[1] سوف نتعرض لهم عندما يعاودون الظهور في (٢: ١٥).

[2] (أع ٢٠: ٢٨-٣١)، (أف ٥: ٣-١٧)، رسالة أغناطيوس إلى أفسس ٦،٩)

يكشفه ويبيّنه، كما أنه أيضًا لا يقبله أو يتحمله، أما التهديد بالقضاء على الشر، فمُوجَّه إلى الكنيسة ذاتها إن لم تتُب.

وقد تم بالفعل زحزحة المنارة الأولى ، فقد تلاشت الكنيسة والمدينة معًا ، واختفتا من الوجود ، وكل ما تبقى هو اسم المكان "أياسالوك"[١] وهذا يُذكِّرنا بصورة تهكمية إلى حد ما، ليس بأفسس، ولكن بيوحنا. لكن يبقى الوعد بالحياة في وسط فردوس الله لكل من يتذكر من أين سقط، ويرجع إلى أعماله الأولى، ومحبته الأولى، ولتحذر الكنيسة التي فقدت محبتها "وإن كانت لي نبوة وأعلِّم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئًا." (١ كو١٣: ٢).



[١] اسم معناه: "القديس اللاهوتي"، وهو الاسم الذي أطلق على الكنيسة التي بُنيت هناك في القرن الخامس، وتم تكريسها باسم يوحنا.

٢. الرسالة الثانية: إلى سميرنا

(رؤ ٢: ٨-١١)

"واكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا . هذا يقوله الأول والآخر الذي كان ميتًا فعاش. أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك. مع أنك غنيٌّ. وتجديف القائلين إنهم يهود وليسوا يهودًا بل هم مجمع الشيطان. لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به. هوذا إبليس مزمع أن يُلقي بعضًا منكم في السجن لكي تُجَرَّبوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام. كن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحيوة. من له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني."

لا يحتاج الواحد إلى معرفة مُسبقّة لسميرنا، لكي يفهم الرسالة المُوجَّهة إلى الكنيسة هناك، لكن من المفيد أن نعرف أن جمال تلك المدينة ، التي كانت تنافس أفسس، كان هو جمال القيامة. فقد دُمِّرت هذه المدينة، وظلت خربة على امتداد ثلاثة قرون. والمدينة في زمن يوحنا، كانت مدينة أخرى، قامت من بين الأموات. وبالمقابلة الحادة بين تلك الحقول الزاهرة التي كانت ذات يوم تحمل اسم أفسس، فإن سميرنا مازالت قائمة حتى يومنا هذا تحت اسم " أزمير" ، وهي ثاني مدينة الآن في تركيا الآسيوية، وكانت القيامة اختبارًا لكنيستها.

لكن المشهد الذي كان وشيك الحدوث بالنسبة لهذه الكنيسة، هو واحد من مشاهد المعاناة والموت، لقد كان هذا حقيقة لا ريب فيها ، حقيقة تتضمن دروسًا للذين يعيشون منا في أمن ودعة ، بالمقارنة بالآخرين. فهل يجب علينا أن نعود إلى الوراء ، لكي نجد الاضطهاد واقفا في الغد، يقرع على بابنا؟!

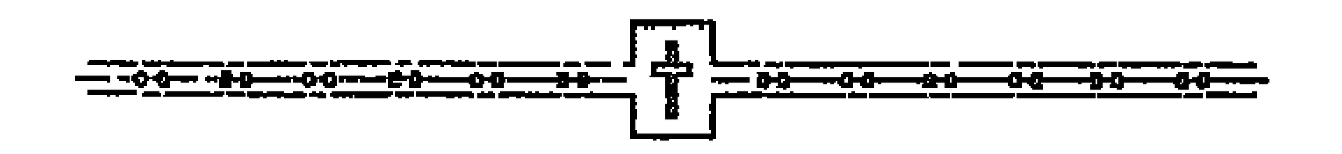
هناك أكثر من كنيسة تحتاج أن تعيش وأمامها هذا المنظر، ونحن أيضاً يلزمنا ذلك، لأن الضيقة العظيمة التي يراها يوحنا وهيّ تأتي بهذا الزمن إلى النهاية، يراها أيضًا بصورة مُصغَّرة، يتكرر حدوثها باستمرار، في اختبار شعب الله. وهي امتحان، إنها عمل من أعمال الشيطان، لكنها تحدث، في إطار قصد الله.

فالاضطهاد في سميرنا كان مثيرًا ، بسبب حقيقة كون العدو الأعظم قد تمثل في المجتمع اليهودي المحلي ، فهؤلاء كانوا شعب الله كجنس، لكنهم لم يكونوا كذلك في الواقع (رو ٢: ٢٨)، بل في الحقيقة كانوا يجدفون على الله ، باضطهادهم لكنيسته، ظنًا منهم ، أنهم بذلك يخدمون الله (يو ١٦: ٢). ربما كان ضغطًا اقتصادياً ذاك الذي مارسه هؤلاء اليهود على الكنيسة ، مما جعلها تعاني من الفقر ، وتوجيه الاتهامات الباطلة (لأن كلمة "شيطان" تعني "مُشْتَكٍ")، وبسبب هذه الاتهامات واجهوا أحكامًا بالسجن والموت.

لكن ، ليتشدد ويتشجع المسيحيون ، فالمسيح الذي يكشف مشهد الرعب هذا، قد اجتاز بنفسه ذات الاختبار الذي تجتازه سميرنا. وكما حدث مع مدينتهم، هكذا مات الرب، وقام ، وها هو يضمن القيامة لهم أيضًا. إن العدو قوي، فخلف اليهود كان يقف الشيطان، إنه هو أبوهم الروحي، وليس إبراهيم (يو ٨: ٣٣و٤٤). **لكن وراء الشيطان، يقف الله، وهو صاحب السلطة العليا والقول الفصل في خاتمة المطاف.**

إن كانت حتمية التعرض للمعاناة، تُعتبر من أعظم الدروس المستفادة، فالدرس الآخر، الذي على نفس المستوى، هو أن هذه المعاناة محدودة إلى حين، بالنسبة لأهل سميرنا. لقد كانت مدة المعاناة "عشرة أيام" ، أي فترة من الوقت في المستقبل المنظور، ومن مقتضى صلاح الله، سيأتي اليوم الحادي عشر، ثم ينتهي الأمر كله. ولا يعني سلطان الله، أنه يمنع الشيطان من إيقاع الأذى والضرر. **ولا يتضمن العهد الجديد وعدًا واحدًا، بعدم مواجهة الألم في هذه الحياة؛ لأنه بدون صليب، لن يكون هناك إكليل. ولكن ما يضمنه الله، هو أنه رغم تعرض الكنيسة للألم، الذي قد يؤدي إلى موت الجسد، فإنها لن تتعرض لموت النفس** . والرسول بولس ذاته . إذ تعلَّم هذين الدرسين . يعبِّر عن موقف مسيحي حقيقي متوازن في مواجهة الضيقة ، فيقول : "فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا." (رو ٨: ١٨).

وعليه، فمضمون الرسالة هو: أنه يجب على سميرنا أن تكون غير مرتعبة أو خائفة، بل أمينة ومؤمنة، وأن لا تنظر إلى الآلام، بل إلى ما وراء الآلام، إلى الله صاحب السيادة المطلقة.



٣. الرسالة الثالثة: إلى برغامس

(٢ : ١٢-١٧)

"واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس: هذا يقوله الذي له السيف الماضي ذو الحدين. أنا عارفٌ أعمالك وأين تسكن حيث كرسي الشيطان وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني حتى في الأيام التي فيها كان أنتيباس شهيدي الأمين الذي قتل عندكم حيث الشيطان يسكن. ولكن عندي عليك قليلٌ. أن عندك هناك قومًا متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يعلّم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني إسرائيل أن يأكلوا ما ذُبح للأوثان ويزنوا. هكذا عندك أنت أيضًا قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين الذي أبغضه. فتب وإلا فإني آتيك سريعًا وأحاربهم بسيف فمي. من له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى وأعطيه حصاةً بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ."

لئن كانت أفسس بمثابة (نيويورك) أسيا، فإن برغامس كانت بمثابة واشنطن؛ لأنها كانت مقر السلطة الاستعمارية الرومانية الحاكمة. كما كان هناك أيضًا أول هيكل تم بناؤه لعبادة الإمبراطور تحت رعاية الدولة. وسواء كان هذا هو ما يعنيه المسيح بـ"كرسي الشيطان" أو لم يكن، فإن هذا يؤكد نوعية المتاعب، التي كان على المسيحيين من أهل برغامس، أن يواجهوها. فالشيطان هنا لم يكن يشتكي من خلال جماعة يهودية، تتخذ موقفًا عدائياً، كما كانت الحال في سميرنا، لكنه هنا يَظْهَر باعتباره "رئيس هذا العالم" (The Ruler of this world)، كما ذكر الرسول يوحنا في إنجيله (يو١٤: ٣٠)، وما يدعوه يوحنا "العالم" (The World) في رسالته الأولى (١يو٢: ١٥، وما يليه) هو في الواقع العدو العظيم، للكنيسة في برغامس.

يضم ذلك مؤسسات أخرى بالإضافة إلى أجهزة الدولة، فمن مكتبة برغامس الضخمة (فقد أعطت المدينة اسمها لبعض الرقوق)، واعترافها بالخدمة الشفائية الشهيرة لكهنة "أسكولابيوس" Aesculapius وتتويج قلعة المدينة بالمذبح اليوناني الأسيوي الكبير "لزيوس Zeus المخلِّص"؛ كل

تلك الموروثات السائدة في مجتمع مقابل، والتي كانت تقدم ضروب اللهو والتسلية للعقل والجسد والروح معاً، بالإضافة إلى المطالب الصريحة والعلنية للدولة الرومانية. (وبنفس الطريقة، سنرى في المشهد الرابع، الوحش الطالع من الأرض، ومعه الوحش الطالع من البحر، يقدمان للناس أسلوباً حياً لحياةٍ، تُعاش خارج دائرة ملكوت الله. إلا أننا ينبغي أن ننتظر حتى تنتهي القصة، إذ إن التعجل في فهم الرؤى المعلنة ليوحنا التي ستأتي بعد، لا يؤدي بنا إلا ً إلى سوء الفهم).

باختصار نقول، إن الشيطان هنا يعمل من خلال ضغوط واقعة على المسيحيين ، من مجتمع غير مسيحي، فهو يضطهدهم. فها هي برغامس تواجه ما كان مزمعًا أن يأتي على سميرنا من ألم ومعاناة ، وقد استشهد واحد على الأقل من أعضائها (عدد١٣). فالشيطان يضلل ويخدع. ونحن نرى هنا أيضًا النقولاويين، الذين التقينا بهم في أفسس. ومع أننا لا نعرف شيئًا عنهم، إلاَّ أن تعليمهم على ما يبدو هو ذاته تعليم بلعام ، الذي أوقع شعب الله في الخطية من قبل (عد ٢١: ١٦، ٢٥: ١-٣). والخطايا التي يشير إليها (عدد ١٤) يمكن أن تكون حرفية. وقد ظهرت في أيام بلعام ، ثم تكرر ظهورها في كنائس العهد الجديد (١كور ، ٨). والطريق إلى تلك الخطايا ، هو من عينة التجربة التي يتعرض لها المؤمنون في كل عصر، وهي اتباع أسلوب حياة أهل العالم في أي عصر، فتسمع القول: "وأي ضرر في ذلك؟! فالجميع يفعلها، فلماذا لا تفعلها أنت؟!".

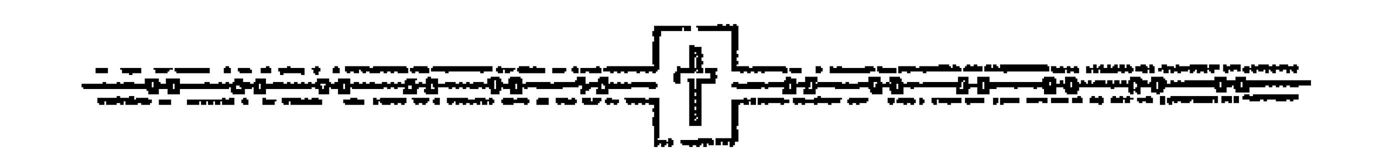
فأمامنا خياران: إما أن نفعل ما يفعلون، أو نُضطهد، وهذا هو ما يقدمه العالم للكنيسة. فعندما يكون المجتمع فاسدًا ومستبيحًا ، يكون عنيفاً جداً، في التعامل مع أولئك الذين يرفضون مجاراته، ويستغرب أنهم لا يركضون معهم إلى "فيض هذه الخلاعة عينها مجدفين" (١ بط ٤: ٤). وما زالت وسائل المرح في سوق الأباطيل، تفضي إما إلى السجن أو إلى الموت: فإما أن تشتري أو أن تُحرق! وهذه في الحقيقة ليست أيام الرعب العشرة التي كان على سميرنا أن تنتظرها، فقد كان "أنتيباس" هو العضو الوحيد ، الذي استُشهد من كنيسة برغامس، لكن ماذا تقول كلمات المديح والإطراء التي نطق بها المسيح؟ "لم تنكر إيماني حتى في الأيام التي فيها كان أنتيباس". مما يعني أنها كانت تجربة، تواجه المؤمنين باستمرار، وبخاصة في ذلك الزمان.

قد تكون التجربة قوية جدًا ، وصعبة بالنسبة للبعض ، فيستسلمون لفكرة الجمع بين النقيضين. تلك الفكرة التي تتسلل زاحفة إلى أذهانهم ، فيصعب التمييز بين الكنيسة والعالم؛ من أهل العالم ، إذ يكون هناك الكثير من التهاون، والقليل من التدقيق. كان الخطأ في برغامس، عكس ذاك الذي كان في أفسس. وما أضيق الفرق بين خطية التهاون، وخطية عدم الاحتمال!

إلا أنهم في النهاية، عليهم أن يصفّوا حسابهم مع المسيح نفسه. إذ ليست قوة السيف في يد حُكَّام روما، أو يد هذا العالم، بل في يد الرب (عدد ١٢). وهو يستخدم سيفه هذا في النهاية في أمرين: تمييز الحق ودعمه (عب ٤: ١٢)، وعقاب الشر (رو ١٣: ٤). نعم، وسوف يُعمل سيفه هذا ضد الذين لا يتوبون عن شرورهم، حتى إن كانوا داخل كنيسته (عدد ١٦).

بعد ذلك يبقى الوعد للذين يتوبون فعلاً ويغلبون ، وليس من السهل إدراك ما يعنيه هذا الوعد ، الذي تعددت بشأنه الآراء، وبالأخص فيما تشير إليه الحصاة البيضاء (عدد ١٧). ومن منطلق التحدث عن الولائم، وما ذُبح للأوثان، والمن السماوي ، الذي أعطاه الله طعامًا لبني إسرائيل قديمًا في البرية ، ربما كانت الإشارة هنا إلى حَصًى مربع الشكل ، كان يتيح لحامله فرصة الدخول إلى أماكن التسلية العمومية. وهكذا نجد وعد الحياة الأبدية، الوارد ذكره في نهاية كل من الرسالتين الأولى والثانية من الرسائل السبع؛ هذا الوعد ، نجده مكررًا هنا، بتعبيرات تتناسب مع موقف المسيحي، الذي لا يتهاون ولا يتساهل باتباع أسلوب حياة أهل العالم، والأكل مما ذبح للأوثان.

وها هو المسيح، يوجِّه دعوة شخصية؛ للاستمتاع بالمسرات الحقيقية في ملكوت السموات، والتي تنحصر في حقيقتها في شخصه هو ذاته، "لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين"، وهو المن الحقيقي، والخبز النازل من السماء (٢ كو ١: ٢٠، يو ٦: ٣١-٣٥).



٤. الرسالة الرابعة: إلى ثياتيرا

(رؤ ٢: ١٨-٢٩)

"واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ثياتيرا. هذا يقوله ابن الله الذي له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقي. أنا عارفٌ أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك وأنَّ أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى. لكن عندي عليك قليلٌ أنك تُسيِّب المرأة إيزابل التي تقول إنها نبية حتى تُعلِّم وتغوي عبيدي أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان. وأعطيتها زمانًا لكي تتوب عن زناها ولم تتب. ها أنا ألقيها في فراشٍ والذين يزنون معها في ضيقةٍ عظيمةٍ إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم. وأولادها أقتلهم بالموت فستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله. ولكنني أقول لكم وللباقين في ثياتيرا كل الذين ليس لهم هذا التعليم والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان كما يقولون إني لا ألقي عليكم ثقلاً آخر. وإنما الذي عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء. ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم. فيرعاهم بقضيب من حديد كما تُكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي. وأعطيه كوكب الصبح. من له أذنٌ فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"

تشبه خطايا الكنيسة في ثياتيرا ، تلك التي في برغامس: وهي الزنى والتساهل في عبادة الأصنام. ويمكن أن نأخذ هذه الخطايا بمعناها الحرفي، رغم أنها تشير أيضاً إلى الزنى الروحي، تلك الخطية التي كثيراً ما وقع فيها شعب الله. فالكتاب المقدس يستعير العلاقة الزوجية، للتعبير عن العلاقة بين الإله الحقيقي وشعب إسرائيل، أما الآلهة الأخرى الغريبة فيدعوها الكتاب: "محبيها" (إر٣، حز١٦، هو٢ حتى آخره). وفي قصة العهد القديم، كانت إيزابل دخيلة على شعب الله، مثلها مثل بلعام، الذي دفع عروس الله (إسرائيل) للوقوع في مثل هذه الخيانة (١مل ١٦: ٣١).

ولكن على أية حال، هناك فرق بين الوضعين. فبالنسبة للمسيحيين المحاصرين كالذين في برغامس، يستخدم الشيطان ضغوطاً من العالم، لإجبارهم على مشاكلهم (رو ١٢: ٢). لكن بالنسبة لكنيسة قوية ونامية (عدد ١٩)، مثل هذه التي في ثياتيرا، كان الشيطان يعرف أنه يستطيع إحداث أكبر ضرر، ليس بالضغط من الخارج بل بالسم من الداخل. لذلك، يستخدم في ثياتيرا امرأة بعينها، اجتمعت فيها طبيعة إيزابل الشريرة، ووظيفة بلعام النبوية. وهكذا، راحت تعلِّم أشياءً عميقة جديدة، في هذه الكنيسة القوية الحية كان أصحابها على استعداد لاستكشافها [١]

ولم يكن الأسقف "بتلر"Bishop Butler عادلاً، عندما اتهم "جون وسلي" بأنه كان يدَّعي بأن لديه: إعلانات ومواهب غير عادية من الروح القدس. لكن كثيرين ادعوا ذلك فعلاً، إلا أن إعلاناتهم حين تتعارض مع ما سبق أن أعلن في الكتاب المقدس، يصبح الأمر حقًّا في غاية البشاعة. إن صوتهم الشرير يُسمع في وسط عاصفة من الضجيج والحماس الروحي الدافق، كالزحام الذي صاحب "جون لِيْدِن" John Leyden عندما راح يعلن أنه هو "المسيا" في مونستر (Munster). وطالما أن المثل الأعلى لأبناء الله، يتطلب التركيز، والاهتمام بجيل الشباب الحديث، فإن ما يَملأ بالرعب قلوب الآباء، هو أن يروا أبناءهم، يندفعون نحو التحلل من الروابط العائلية. حقاً، ما أبشع أصوات أولئك الأنبياء الجدد، (أنبياء الحداثة والتحديث) الذين يتحدثون ببجاحة ويتهكم على المباديء القويمة القديمة: "لا تكن لك آلهة أخرى أمامي" .. "أكرم أباك وأمك".

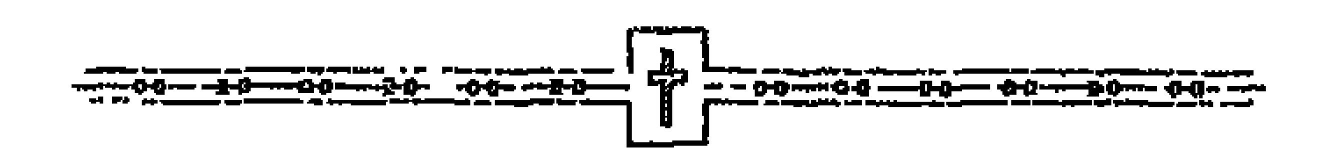
علينا حقًا أن نتوقع أن نسمع مثل تلك الأصوات، إلا أن أية كنيسة حية، ليس لها أي عذر، إن تركت تلك الأصوات دون زجر أو تعنيف، وإلا حدث العكس. وكلما عظم ما تتمتع به الكنيسة من امتيازات، يكون العقاب صارماً. فالمسيح الذي له العينان اللتان كلهيب نار، والرجلان اللتان تشبهان النحاس النقي، سوف يأتي إليها كالشمس في ملء قوتها (رؤ١: ١٦)، فهو أقوى بما لا يُقاس، من إله الشمس الوثني "أبوللو" Apollo الذي كان له في ثياتيرا، معبد شهير. ومجده سوف يفحص عقلها وقلبها، ولن يُخفى عليه شيء، تمامًا كما لا يوجد ما يمكن أن يختفي عن ضوء الشمس أو حرها (عدد ٢٣)، (مز١٩: ٦).

---

[١] وقد اختلفت آراء المفسرين بالنسبة (لعدد ٢٤) وما كان يسميه البعض "أعماق الشيطان". وقد كانت هناك نقابات تجارية عديدة في ثياتيرا، تلك المدينة الصغيرة. وكان بعض المسيحيين أعضاء في تلك النقابات. وأحيانًا، كانت تواجههم مشاكل تعثر ضمائرهم كما يُفهم ذلك من (عدد ٢٠.) ويرى بعض الدارسين أن إيزابل كانت ترى أن ولائم الأصنام هي تجارب شيطانية، ولكنها راحت تعلِّم المسيحيين أن عليهم أن يكونوا أقوياء، لدرجة تجعلهم ينخرطون في مجال استكشاف تلك الأشياء العميقة التي تقدمها لهم، كما أنه من الممكن أن تكون إيزابل هي التي أطلقت عليها وصف "الأمور العميقة"، ولكن المسيح هو الذي دعاها "أعماق الشيطان"، وحيث أن هذا الرأي لا يستند على دلائل خارجية، فهو الذي نقبله هنا.

وأولئك الذين لا يتوبون يهددهم بالتعذيب والموت بمفهوم روحي، وربما أيضاً بمفهوم جسدي بالعقوبات المختصة بالخطايا المُشار إليها في العددين (٢٠و٢١). أما الذين يتوبون فلهم وعده الأعظم، بإزاحة تلك العثرة من طريقهم، فتصبح كنيستهم كنيسة كارزة بالصورة الرائعة التي يتوقون إليها.

وعدد (٢٧)، هو ترجمة يونانية للتعبير العبري الوارد في (مز ٢: ٩). والنصف الأول من هذا العدد، غامض في كلتا اللغتين. إلا أن الكلمات المثيرة التي أمامنا هنا، توضح التأثير المزدوج للكرازة بالإنجيل؛ لأن "السلطان على الأمم" المُعْطَى للمسيح في (مزمور٢)، والمعطى للكنيسة هنا، هو سلطان إعلان ملكوت الله. وكل من يرفض هذا الحكم سيهلك، بينما يحيا كل الذين يَقبلونه ويخضعون له (٢ كو٢: ١٥و١٦، يو٢٠: ٢٣، لو٢٤: ٤٧). **بعد ذلك، يبقى ما هو أعظم، للكنيسة التي يشعُّ منها نور الإنجيل في ليل هذا العالم المظلم. فهذه الكنيسة، يعِدها المسيح بأنه سيكون لها بمثابة كوكب الصبح المنير (رؤ٢٢: ١٦)، مؤكِّدًا لها قرب بزوغ نور فجر اليوم الجديد، وانبثاق نور الأبدية الذي يبتلع نور المصباح.**



٥. الرسالة الخامسة: إلى ساردس

(رؤ ٣: ١-٦)

"واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ساردس: هذا يقوله الذي له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب. أنا عارف أعمالك أنَّ لك اسمًا أنك حيٌّ وأنت ميتٌ. كن ساهرًا وشدد ما بقى الذي هو عتيد أن يموت لأني لم أجد أعمالك كاملة أمام الله. فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب فإني إن لم تسهر أُقدِم عليك كلص ولا تعلم أية ساعةٍ أُقدِم عليك. عندك أسماء قليلة في ساردس لم يُنَجِسوا ثيابهم فسيمشون معي في ثياب بيضٍ لأنهم مستحقون. من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضًا ولن أمحو اسمه من سفر الحيوة وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته. من له أذنٌ فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"

رغم كثرة الأخطاء التي كانت في كل الكنائس، والتي ذكرها المسيح في رسائله إليها؛ رغم ذلك كان هناك الكثير من الأعمال الصالحة التي مدحها ، فما الذي سوف يجده منها في ساردس؟! لا شيء، والحسنة الوحيدة التي فيها هي مجرد "سمعة حسنة" لا تستند إلى شيء من الواقع. والحُكم الصعب الذي أصدره المسيح عليها، هو باختصار أن لها "اسمًا" أنها حية، وهي ميتة، وكانت فعلاً ميتة.

دعونا نفهم حالة "ساردس" على حقيقتها. فهي ليست من النوع الذي يُعتبر ميتًا في نظر العالم. فلعلها لم تكن ميتة في نظر غيرها من الكنائس، بل كانت تُعتبر حية. أما واقع الأمر، فطالما أن المسيح يطالبها بأن تسهر، ويحذِّرها بأنه سيأتي إليها، على غير توقع ليدينها، فإنها على ما يبدو لم تكن على وعي بحالتها الروحية. ولقد كان الجميع ينظرون إليها على أنها كنيسة مزدهرة نشيطة ناجحة ـ الجميع ماعدا المسيح. فلم ترق أعمالها في حقيقتها إلى المستوى الذي كان يتوقعه منها، فكل هذه الأعمال، لم تكن "كاملة" (عدد ٢). كما أنها في الحقيقة، لم تكن تعترف به، رغم كل تلك الأعمال. ومن هنا جاء تحذيره لها، بأنه لن يعترف هو أيضًا بها (عدد ٥).(مت ١٠: ٣٢).

فهل هو فشل في إكمال الأعمال؟ فشل في الاعتراف؟

لا شك عندئذ أنه كان يحق لها أن تعتريها دهشة بالغة أمام هذه الاتهامات، أكثر من أي شخص آخر. لكن عندما نتذكر ما يعنيه "كمال الأعمال"، بالنسبة لمسيحيٍّ سميرنا، عندئذ يمكن أن نفهم جيدًا ما طلبه الرب من كنيسة ساردس. لقد كانت تلك الكنيسة مستقرة راضية عن ذاتها ، مثلها مثل مدينة ساردس التي تعيش فيها، تحيا حياة آمنة ، لا يتهددها خطر من اضطهاد أو هرطقة. وحفاظًا على هذه الحالة من الراحة ، كانت تتوخى الحذر في كل أعمالها ، مفضلةً ذلك على الحماس الشديد والغيرة النابعة من أعماق القلب.

وتوخياً للدقة نقول إن ما كانت تتمتع به من صيت حسن، لم يكن هو كلَّ ما كان في كنيسة ساردس. إذ كان لديها القليل الذي كان مازال حياً لم يمت بعد (عدد٢)، وكان فيها أسماء قليلة لم ينجسوا ثيابهم" (عدد٤)، وفوق هذا كله، كانت هناك أيضًا ذكريات تجاوبهم في البداية مع رسالة الإنجيل، "كيف أخذت وسمعت" (عدد ٣). وعلينا أن نلاحظ أن الكلمة هي **"كيف"** وليس "ما". فعليها إذاً أن تستعيد ذلك **"الكَيْف"**، روح التوبة والامتثال التي تقبلت بها ذلك الحق الإلهي في الأيام الأولى! وإلاَّ فإن المسيح سوف يُقدم عليها، بصورة مفاجئة، كلص في الليل ليدينها.

ولعل المسيح يعبر بهذا الوصف عن مجيئه الثاني، في آخر الزمان، كما في (مت ٢٤: ٣٦-٤٤). ولكن الأكثر احتمالاً هو أنه كان يتحدث عن نوع من العقاب العاجل، إذ توقع يوحنا أن يجيء المسيح إلى هذه الكنيسة في صورة انتقادات حاسمة، وفي مجال أكثر محدودية من مجيئه الثاني في آخر الأيام. وقد يكون اختبار كنيسة ساردس هو عين اختبار قلعة ساردس، تلك التي كان يُعتقَد أنها حصينة لدرجة تحول دون تعرضها لأي هجوم، لكنها وقعت أكثر من مرة في أيدي أشخاص تسللوا إليها خفية.

وحتى الوعد المذكور في (عدد ٥)، يتضمن هو الآخر تحذيراً. ولا يوجد في هذه الرسالة أية إشارة إلى ما جاء في الرسائل الأخرى، من إشارات إلى الملكوت والقوة والمجد، التي هي بوضوح مكافأة المسيحيين الغالبين. وكل ما يقدمه المسيح من وعود للغالبين في ساردس ، هو أنه لن يمحو أسماءهم من سفر الحياة ، وأنه سيلبسهم ثياب بِره البيضاء تعبيرًا عن قبولهم أمام الله ، وكأن الكنيسة ككل ، سوف لا تحظى حتى بهذا القبول.

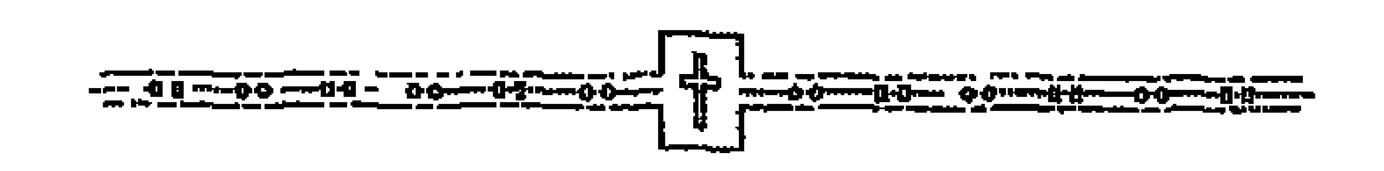
وإذا كان المسيح وحده، هو الذي يستطيع أن يرى، ويكشف ما تورطت فيه كنيسة ساردس، فهو وحده الذي يستطيع أن يتعامل معها. وهو مستعد لذلك، فهو وحده الذي له سبعة أرواح الله ،

والسبعة الكواكب. وعندما يجمع الكواكب، أي المندوبين الملائكيين الذين يمثلون الكنائس، مع الروح السباعي، عندئذ يمكن أن يحدث أمران:

*الأرواح السبعة هي عيون الله التي تفحص كل شيء ولا يخفى عليها شيء (٥ : ٦)، ومن ثم أتت الرسالة الصارمة كتلك التي سمعناها للتو.

* لكن من الجانب الآخر، هي قوة الله التي تهب الحياة. وفي ساردس، كما في كل الكنائس السبع ، يملك المسيح بين يديه، كُلاً من احتياج الكنيسة، والروح الذي يعطي الحياة. وهو بوسعه أن يجمع الاثنين معاً، ليس فقط ليكتشف ويشخِّص، بل ليُحيي الموتى أيضاً.

وعلينا أن نثق أنه سوف يفعل ذلك، إذا ما ذكَرت ساردس ، ما كان في ماضي الزمان ، وتابت عما هي فيه الآن.



٦. الرسالة السادسة: إلى فيلادلفيا

(رؤ ٣: ٧-١٣)

"واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا . هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح. أنا عارف أعمالك. هنذا قد جعلت أمامك بابًا مفتوحًا ولا يستطيع أحدٌ أن يغلقه، لأن لك قوةً يسيرةً وقد حَفِظْتَ كلمتي ولم تنكر اسمي. هنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين إنهم يهود وليسوا يهودًا بل يكذبون هنذا أصيِّرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك ويعرفون أني أنا أحببتك. لأنك حفظت كلمة صبري أنا أيضًا سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض. ها أنا آتي سريعًا تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك. من يغلب فسأجعله عمودًا في هيكل إلهي ولا يعود يخرج إلى خارج وأكتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي واسمي الجديد . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"

باستثناء كنيسة سميرنا، فإن كنيسة فيلادلفيا هي الوحيدة التي لم يجد فيها المسيح ما يأخذه عليها. وأياً كانت درجة الصرامة في لهجته، فإن هذا لا يرجع إلى اكتشافه للأخطاء، وإنما إلى مواجهته للحقائق. فها هي ذي فترة امتحان على الأبواب. وهذه بالتأكيد ليست هي الضيقة العظيمة الأخيرة ، التي ظن البعض خطأ ، أن يوحنا كان يتوقع قرب حدوثها. كما أنها لم تكن أيضًا اضطهادًا محلياً قاسياً، لا يمكن أن يُعتبر "تجربة عتيدة أن تأتي على العالم"، وإنما كانت واحدة من تلك المحن، التي كثيراً ما تأتي على الناس، وتعتبر محك اختبار، أو امتحانًا عسيرًا يواجههم، مثلما تُعتبر كل التجارب الفريدة . ومن بينها الضيقة العظيمة . تجسيداً له.

لم تكن الكنيسة قوية للدرجة التي تساعدها على مواجهتها. إن المسيح لا يقلل من قدر الصعاب والمتاعب، لكنه يشجِّع الكنيسة. فهي تواجه معارضة ، ومن المحتمل أيضًا أن تكون أمامها فرصة. وهو يريدها أن تتغلب على الأولى، وأن تعزِّز الأخرى.

ومرة أخرى نجد فيلادلفيا أشبه بسميرنا في مواجهتها للمعارضة المتمثلة في "مجمع الشيطان" (رؤ٢: ٩)، وهنا نَشْتَمُّ نكهة الكلمة اليونانية التي تعبر عن "الكذب"، عندما نتفكر في أولئك الأدعياء الذين يقولون . كذبا . إنهم يهود(Pseudo-Jews)، مدَّعين أنهم شعب الله المقدس. وفي المقابل، يتحدث المسيح باعتباره "القدوس الحق" (عدد ٩،٧). وهو يشير إلى النبوات السابقة التي تتحدث عن اليوم، الذي فيه يرفع الله شعبه فوق بقية شعوب الأرض، فتأتي وتسجد أمامهم. وها هو يخبر الكنيسة بأن إتمام تلك النبوات، سوف يكون على النقيض من كل توقعات اليهود في فيلادلفيا ، فسوف "يأتون ويسجدون أمام رجليك"، "ويعرفون أني أنا أحببتك". فتشددوا وتشجعوا أيها المسيحيون؛ لأن الرب يحيطكم بمحبته ورعايته.

كثيراً ، ما يشاطر يوحنا في سفر الرؤيا، رفاقه من الرسل الآخرين ، فيما تضمنته كتاباتهم ، من التعليم بأن المواعيد الإلهية التي أعطاها الله في العهد القديم للأمة الإسرائيلية، قد أصبحت إرثا للكنيسة المسيحية، تضمنه هذه الرسالة الموجهة إلى كنيسة فيلادلفيا، وخلفيتها الكتابية. والحديث عما يعنيه مفتاح داود ، يأخذنا إلى سفر إشعياء، حيث نجد مقتطفات من أجزاء عديدة منه في سفر الرؤيا (أصحاح٣).

ففي (إش ٢٢: ٢٢)، نجد مفتاح داود مصحوبًا بوعد بأن يعطي الرب "إلياقيم" وأمين البيت، سلطان الفتح والإغلاق الذي نجده هنا، في الرسالة إلى فيلادلفيا. لكن تُرى يفتح أو يغلق ماذا؟ المقصود هو المدخل المؤدي إلى بيت داود؛ والغرض هو. كما يقول إشعياء . "افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة" (إش ٢٦: ٢). مثلما كان إلياقيم نفسه مثبَّتاً كوتد في موضع أمين، و"يكون كرسي مجد لبيت أبيه" (إش ٢٢: ٢٣)، كذلك، يُفتح الباب لدخول الضعفاء والمرذولين ، فيدخل الخصيان الذين يحفظون سبوت الرب ، ويتمسكون بعهده ، ويعطيهم الرب في بيته وفي أسواره "نُصُبًا وإسمًا" (إش ٥٦: ٥). كما سيدخل أيضًا الأمم في تواضع وخضوع كما في (إش ٦٠: ١١): وكل الذين قهروها واحتقروها، سوف يأتون إليها خاضعين، ويسجدون لدى باطن قدميها (انظر إش ٦٠: ١٤و١٥، وأيضًا: إش ٤٩: ٢٢و٢٣).

هذه الأفكار جميعها ، تشير إلى الدخول إلى بيت داود ومملكته ومدينته ، وهيكل الله كذلك[1]. وعلينا أن نتابع ما يحدث له ، خطوة فخطوة. فالرب يدين الناموسية اليهودية: "ويلٌ

---

[1] * وربما كان هذا يربط بين الباب المفتوح، في (رؤ٣: ٨) والباب المذكور في (رؤ٤: ١) الذي دلف منه يوحنا إلى حضرة الله وإن كان بالنسبة ليوحنا نوعًا من الرؤيا فهو لنا نحن باب مفتوح للخلاص.

لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون" (مت ٢٣ : ١٣).

ثم يلي ذلك تجريدهم مما كان لهم من سلطان حراسة الباب، إذ يعطيه لكنيسة العهد الجديد ..... " وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات" (مت ١٦ : ١٩). وهكذا أصبح لبطرس ورفاقه ، امتياز فتح الباب لأول مرة، ليس لليهود فحسب، بل أيضًا للسامريين والأمم ، ليصبحوا جميعًا أعضاء دائمين في ملكوت الله (أع ٢، ٨، ١٠).

وبهذه الطريقة، يصبح المفتاح، والباب، والمدينة، والهيكل، والعمود، هذه كلها تصبح رموزاً مسيحية، وهذا هو الأساس الذي بُنِيَ عليه قول الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا "ويعرفون - أي اليهود - أني أنا أحببتك". وفي أعماق هذا كله يكمن الحب الذي يستحقونه، فالمسيح يحفظ شعبه، لأنهم يحفظون كلمته ويتبعونها (عدد ١٠). والتشجيعات التي يقدمها الرب لفيلادلفيا، كما لسميرنا، مُوجَّهة لكل الذين يتبعونه بأمانة وإيمان. إلا أن الارتباط بين السبب والنتيجة ، يذهب إلى مدىً أبعد: فهم يحفظون كلمته، ويطيعونها، لأنه هو الذي أحبهم أولاً. ثم يمضي بنا هذا شوطًا أبعد: فالمحصلة النهائية لعنايته الحافظة لهم، سوف تكون أن تلك الكنيسة سوف تصبح عمودًا راسخًا ثابتاً في هيكل الرب في أورشليم السماوية، رغم أنها لم تكن لها غير قوة يسيرة (العدد ١٢). وسوف يكتب عليها (اسماً ثلاثياً)، باعتبار انتمائها إلى الله، وإلى مدينة الله، وإلى ابن الله. ولأولئك الذين يتألمون، لأنهم يعون ما يحوطهم من ضعف وعدم أمان، يقدم الرب وعده الرائع، بما يتضمنه من تلك الانتماءات الثلاثة، التي ستتحقق لهم في خاتمة المطاف.

وإلى أن يتحقق لهم الأمل المنشود، والمجد الموعود، يطلب الرب منهم أن يواصلوا مسيرتهم على درب الخدمة والعبادة، مثابرين، وصابرين. وحيث يُذكر "الباب المفتوح" في العهد الجديد، فإنه يشير إلى فرصة تُتاح (١كو١٦ : ٩؛ ٢ كو٢ : ١٢).

ورغم ما لاحظناه هنا من أن الباب المفتوح، يشير مبدئياً إلى دخولهم إلى أورشليم الجديدة ، إلا أنه أيضاً الطريق للإتيان بآخرين ، حتى أولئك الذين يتجددون من اليهود ، الذين هم من مجمع الشيطان (وذلك على النقيض تماماً من الصورة التي ذُكرت في إشعياء). وهكذا **نرى تشجيعًا مزدوجاً: فالمسيح الذي يقضي على المعارضين، هو الذي يتيح لهم الفرصة الواسعة. فهو الذي فتح الباب ، ولا يستطيع أحد أن يغلقه. فلتتشدد قلوبهم ، ويبذلوا ما لديهم من الجهد في الخدمة المنوطة بهم.**

٧. الرسالة السابعة: إلى لاودكية

(رؤ ٣: ١٤-٢٢)

"واكتب إلى ملاك كنيسة اللاودوكيين: هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله. أنا عارف أعمالك أنك لست باردًا ولا حارًا. ليتك كنت باردًا أو حارًا. هكذا لأنك فاتر ولست باردًا ولا حارًا أنا مزمع أن أتقيأك من فمي. لأنك تقول إني أنا غنيٌّ وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيءٍ ولست تعلم أنك أنت الشقي والبئس وفقير وأعمى وعريان. أشير عليك أن تشتري مني ذهبًا مصفى بالنار لكي تستغني، وثيابًا بيضًا لكي تلبس فلا يظهر خزي عُريتك. وكحل عينيك بكحل لكي تبصر. إني كل من أحبه أوبخه وأؤدبه. فكن غيورًا وتب. هنذا واقفٌ على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي. من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضًا وجلست مع أبي في عرشه. من له أذنٌ فليسمع ما يقوله الروح للكنائس".

وقد قدَّم لنا علم الآثار Archaeology الكثير عن خلفية هذه الرسالة. فقد كانت لاودكية مركزًا للمعاملات التجارية، كما كانت من قلاع صناعة الغزل والنسج، وكانت لها شهرة ذائعة في صناعة نوع معين من مراهم العيون (انظر عدد ١٨). كما كان بالقرب منها، عيونٌ يتفجر منها الماء الفاتر غير المستساغ والمحتوي على بعض أملاح الكالسيوم (انظر عدد ١٦). لذلك كانت كلمات المسيح لهذه الكنيسة لاذعة. وحتى لو لم تتوفر لنا تلك الخلفية التي قدمها لنا علم الآثار، فإننا لا نخطئ فهم حكمه على تلك الكنيسة: "ليتك كنت باردًا أو حارًا". ما أفظعها إدانة توجه إلى كنيسة، وما أردأها حالة تصل إليها! لقد وصلت حدًا، جعل الرب، يفضل عليها المسيحية الباردة.

وكما رأينا في كل مكان في أسيا، كانت حالة الكنيسة شبيهة بحال المدينة التي هي فيها. وهكذا، في لاودكية، وقفت الاثنتان متقابلتي، فالكنيسة صورة للمدينة في سلبية قاتمة: فالمواطنون المكرمون في تلك المدينة، هم الأغنياء والأطباء وأصحاب مصانع النسيج، أما الكنيسة فكان حكم

الرب عليها عكس ذلك، إذ كانت "فقيرة وعمياء وعارية". لقد فشلت تلك الكنيسة في أن تجد في المسيح مصدرًا للغِنى الحقيقي ، والعظمة ، والرؤية.

والفتور الذي كان سائدًا في كنيسة لاودكية، هو أسفل دَرَكٍ يمكن أن تنحدر إليه أية كنيسة. والحال هنا أشر وأردأ من ذاك الذي كانت عليه الكنيسة في ساردس، التي كانت مازال فيها رمق من الحياة. والشيء الوحيد الحسن الذي كان في لادوكية، هو فكرتها الحسنة عن نفسها ، تلك الفكرة التي لم يكن لها أدنى ظل من الحقيقة. فقد إدَّعت أنها غنية وقد استغنت، مع أنها في الحقيقة والواقع كانت في فقر مُدْقِع، لا تملك شيئًا مما تدَّعيه لنفسها. وإذا لم نُذكِّر أنفسنا بما جاء في (رؤ١: ١٦)، من أن هناك سبعة كواكب في يد المسيح اليمنى، فقد لا يتبادر إلى أذهاننا الشك، في كونها كنيسة حقيقية. فهل تصدمنا إذاً تلك الأقوال التي وجهها المسيح إليها؟

قد يكون من الصعب علينا، قبول ما يقوله في (عدد ١٦)، "أنا مزمع أن أتقيأك" ، أي أنك أصبتني بالغثيان، تقززاً من حالتك! لكن الذي يقول هذا القول هو "الآمين الشاهد الأمين الصادق"، وكلماته هذه تتمشى مع ما تحفل به نصوص الكتاب المقدس، من أقوال تثير الرعب والهلع، كما نرى في (مز ٩٥: ١٠)، وأخرى تبعث على السخرية مثل (مز ٢: ٤).

إلا أن لاودكية هذه ، مازالت لديها فرصة. والحقيقة التي يتضمنها توبيخه لها ، هي أنه لم يزل يحبها (عدد ١٩). وتحذيره لها، من أنه سينفض يده منها ، ويرفضها رفضًا تامًّا إن لم تتب، هذا التحذير الخطير ، يقابله في الجانب الآخر، وعده لها بأنه سيردها إلى سابق عهدها ، لتحظى بقبوله ومحبته؛ إن هي تابت، وثابت إلى رشدها.

ومن أجل حالتها المريعة، يقدم الرب ذاته لتلك الكنيسة على أنه "بداءة خليقة الله"، أو "أصل خليقة الله". وهو بهذا الاعتبار يستطيع النزول إلى عمق الهُوَّة ، هوة الفشل السحيقة التي تردَّت فيها كنيسة لاودكية، ويعيدها من جديد إلى حالتها الأولى، كما فعل عندما خلق العالم في بداية الزمن.

إلا أن لب الموضوع يكمن في "**إن هي شاءت**". وهذا لا يتعارض مع السلطان الإلهي المطلق. فالمسيح وحده هو الذي يستطيع أن يعطينا الغنى والثياب والكحل ، وصوته المقنع وحده هو الكفيل بأن يقود لاودكية إلى قبول ما يقدمه لها، فها هو ذا يقف ويقرع ، وينادي.

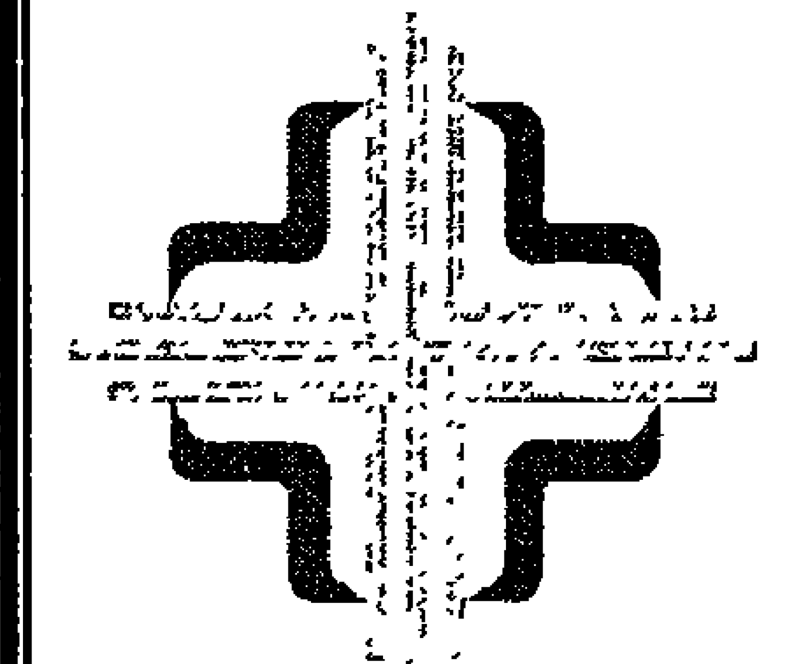
وينبثق سلطانه من كونه هو "أصل الخليقة"، تلك الحقيقة التي أعلنت لها قبل ذلك بزمان طويل، في رسالة الرسول بولس إلى أهل كولوسي وإليها هي أيضًا (كو١: ١٥-١٨، ٤: ١٦). إلا أن السؤال المُوَّجه إليها هو: هل ستسمع هي، وتقوم لتفتح الباب، وتدعه يدخل إليها مرة ثانية؟!

فعودة المسيح ثانية إلى مكانه داخل هذه الكنيسة، هو العلاج الوحيد بل والأوحد، لحالة الفتور التي اعترتها.

وإذا لم تعره الكنيسة - كَكُل - أذناً صاغية ، فإن المسيح يوجِّه النداء لأعضائها فُرادى، بدليل قوله: "إن سمع أحد صوتي"، فهو يوجه حديثه للقرَّاء، فإذا كانت الكنيسة ككل لا تنتبه إلى التحذير، فقد ينتبه الفرد.

وكل من يستجيب لنداء التوبة المرجوة هذه؛ سيكون له نصيب في أعظم ما تضمنه الأعداد (٢١،٢٠) من مواعيد، ومنها الجلوس مع المسيح في عرشه، وهو أروع مكافأة.





المشهد الثاني : معاناة الكنيسة

[أصحاح٤:١ - أصحاح ٨:١]

فتح ٧ ختوم

الختم الأول : الغلبة

الختم الثاني : الصراع

الختم الثالث : أزمة اقتصادية

الختم الرابع : الموت

الختم الخامس : معاناة شهود الله

الختم السادس : الكارثة العاتية الأخيرة

الختم السابع : صمت نهاية التاريخ

أرقام الدراما

فتح سبع ختوم

معنى الأرقام

في المشهد الأول، رأينا كيف أن الكتاب المقدس، كمعلِّم صالح، يكرر الدرس مرة بعد الأخرى، بأساليب مختلفة، بقصد التركيز، لزيادة الفهم والإدراك من جانبنا. وإذا كان التكرار دليلاً على أهمية الشيء، فإن كثرة التكرار تدل على أن ما يتكرر كثيرًا يُعتبر ذا أهمية بالغة.

إن اتباعنا لهذا الخط الفكري، بالنسبة للمشهد الثاني، يسبِّب لنا عدة صعاب. إذ نبدأ في ملاحظة كيف أن هذا السفر. "الرؤيا" - يكرر نفسه، بالنسبة لمجال بعينه. وفضلاً عن تكراره النماذج القصصية، والتصويرية، نجده يكرر النماذج الرقمية أيضاً.

وربما نكون قد استغربنا في المشهد الأول، وتساءلنا: لماذا تظهر كل من الكنائس، والمصابيح، والكواكب، والأرواح، في مجموعات من سبع وحدات؟! وها نحن نجد هنا ليس فقط أربعة وعشرين شيخاً وأربعة حيوانات، لكل واحد منها ستة أجنحة، وإنما نجد أيضًا سبعة مصابيح، وسفرًا مختومًا بسبعة ختوم. وإذ نواصل القراءة، نُواجَه بالعديد من مجموعات الأرقام بعضها سهل، وبعضها الآخر يكتنفه التعقيد.

وفي حياتنا العادية، يمكن بسهولة التمييز بين الأعداد الاحصائية، التي تعبِّر عن الكم (مثل عدد ١٢٠٠ شخص يحضرون اجتماعًا ما)، وبين الأرقام الرمزية التي تشير إلى شيء ما يختلف عن مدلولها الرقمي (مثل الثانية عشرة التي تشير إلى وقت الظهيرة).

وإنه لمن الصعوبة بمكان، أن ننظر إلى الأرقام الموجودة في سفر الرؤيا باعتبارها مجرد إحصائيات، كما لو كنا نجني فائدة روحية لمجرد معرفتنا لعدد الشيوخ والكائنات الحية والأجنحة التي رآها يوحنا هناك.

أما بالنسبة للعهد القديم، فالأمر يختلف: إذ أن خطة الله لفداء البشرية، كانت في طور الإعداد، على هيئة أحداث درامية تتخلل الاختبار الفعلي لإسرائيل، في تاريخها الطويل. **وهكذا نتوقع أن تكون الأرقام المذكورة في العهد القديم، هي مجرد إحصائيات صريحة وسهلة، تشكل جزءًا من الشهادة القوية لتاريخيتها.**

لكن الآن في ملء الزمان، وقد اكتملت خطة الله، فإن سفر الرؤيا، عن طريق فيض من اللغة التصويرية، يجمع لنا في هذه الأرقام، مغزاها الروحي، وتأثيراتها العامة. وفي كتاب مثل سفر الرؤيا، ينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن الاحتمال كل الاحتمال، أن يكون للأرقام مدلول رمزي أكثر من أن يكون لها مدلول إحصائي. **فالأرقام أكثر من مجرد أن تكون ذات مدلول إحصائي؛ إنها رموز وهي بكل وضوح، على قدر كبير جدا من الأهمية، وإلا لما تضمنت الدراما هذا القدر الكبير منها.**

والسؤال هنا.. ماذا تعني هذه الأرقام؟!

"أربعة ملائكة واقفين عند أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض" (رؤ٧ : ١). نحن هنا نجد ذواتنا وكأننا جماعة من الأجانب يمسكون بأيديهم واحدا من كتب اللغة المبسطة، يقلبونه باحثين عن معان لكلمات مثل هذه التي سجلها يوحنا، الذي كان يعيش في تلك البقاع، ويكررها بإصرار وإلحاح، ولعله فيما يبدو، كان يظن أننا يجب أن نفهم، ما كان يعنيه بها.

إن بعض المفسرين قد أدى بهم الشطط، إلى التعامل مع سفر الرؤيا، كما لو كان في أساسه لغزا رياضيا! وهم في هذا ليسوا على صواب، **فتلك الأرقام تعد، بأن تفضي بأسرارها لأي من القراء المسيحيين المتضعين، وليس المطلوب أن يكون ذا عقلية رياضية، أو متخصصا في المعرفة التاريخية، بل كل ما يحتاجه الإنسان، في هذا الشأن. بكل بساطة. هو "الكلمة والشاهد" (أي الرب).**

وهكذا علينا ألا نذهب إلى أبعد مما قاله الله لنا عن معنى الأرقام. فلننظر على سبيل المثال إلى الطريقة التي لجأ إليها البعض لإثبات أن الرقم (١٤٤٠٠٠) الوارد في (رؤ٧ : ٤) يشير إلى كل كنيسة المسيح: إنهم يقولون إن الرقم (٣) بحسب الكتاب يشير إلى الله، والرقم (٤) يشير إلى الخليقة أو العالم، (٣×٤= ١٢،) وهذا الرقم (١٢) يعني الكنيسة، التي من خلالها يعمل الله في العالم، فيكون($١٢^{٢}$ = ١٤٤،) أي الكنيسة كلها؛ والرقم (١٠) يعني الكمال، و($١٠^{٣}$ =١٠٠٠)أي الكمال المثلث الأبعاد؛ وهكذا نجد أن ($١٢^{٢} \times ١٠^{٣}$ =١٤٤٠٠٠؛) وهذا في تصورهم يشير إلى الكنيسة كلها في كل كمالها.

وإعلان هذه الحقائق أو التسليم بها، يختلف عن شرحها. فعندما يقال لنا، إن هذا يساوي ذاك، فلنا الحق في أن نسأل: لماذا؟ فبعض الخطوات المشار إليها آنفا، قد نجد ما يؤيدها في أقوال الكتاب المقدس. ولكن في هذا الكتاب نجد القول، بأن حاصل ضرب الرقمين (٣×٤،) يشير إلى شيء واحد بعينه، بينما حاصل جمع الرقمين (٣+٤)تعني شيئا آخر تماما؟ ولماذا يجب تربيع الرقم (١٢)، بينما يتم تكعيب العدد (١٠)؟!، ولماذا لا يكون العكس؟! وأي "العشرات" التي ذكرت في الكتاب المقدس، يعتبر. بلا جدال. رمزا مطلقا للكمال؟! فالضربات التي جاءت على مصر في أيام

موسى النبي، ووصايا العهد القديم، وأسباط إسرائيل المنشقة والبرص المشار إليهم في العهد الجديد، هذه كلها إن أشارت إلى شيء فإنها تشير إلى العكس.

وكل ما يمكن أن نقوله بأمانة هو أنه إذا كان الرقم (١٤٤٠٠٠) في ضوء القرينة، يمثل الكنيسة كلها، يكون هذا التفسير محصلة للربط بين بعض عوامله (٣، ٤، ١٠)، وبعض الأفكار الأساسية الواردة في الكتاب المقدس.

ولذا سنقترب في حذر شديد إلى ثلاثة من تلك (الأرقام) التي نلتقي بها، في المشهد الثاني، لنرى ما إذا كان في كلمة الله ما يفيد أنها تحمل من المعاني، ما يجب أن نتنبه إليه في أثناء بحثنا لتعلم الدروس التي يريدنا الرب أن نتعلمها.

١ . الرقم: أربعة وعشرون (٤: ٤)

في الكتاب المقدس كله، لم يرد أي ذكر للرقم (أربعة وعشرين) سوى الإشارات الست الموجودة هنا في سفر الرؤيا، حيث نقرأ عن الأربعة وعشرين شيخا الموجودين حول عرش الله[1]. ويتكرر الرقم (١٢) كثيرا، لكنه لا يوحي بشيء أكثر من "أسباط بني إسرائيل الإثني عشر"، "ورسل الحمل الإثني عشر". وهاتان المجموعتان يقدمهما لنا يوحنا معا في (رؤ٢١: ١٢-١٤). فهناك نرى مدينة الله، وقد حملت أبوابها أسماء أسباط بني إسرائيل، بينما حملت أساسات سورها أسماء الإثني عشر رسولا. وهاتان المجموعتان مرتبطتان معا، باعتبار كونهما الأساس الذي بني عليه بالتتابع شعب الله، في كلا العهدين القديم والجديد.

وطالما أنهما في كل مناسبة يحملان لقب "الشيوخ"، الذي يشير على وجه العموم إلى قادة الكنيسة، **عندئذ لا يكون هناك مجال لذرة واحدة من الشك، حول كون الرقم (٢٤) يشير إلى كنيسة الله بوجه الإجمال قبل عصر المسيح، وبعده.**

وقد قوبل التفسير الذي أشرنا إليه من قبل، باعتراضات بناها المعارضون والمعترضون على أساس أن كنيسة المسيح لن يتم تتويجها وجلوسها في ثياب بيض في محضر الله هناك في السماء إلا بعد يوم الدينونة. وطالما أنه لم يرد ذكر أو وصف لذلك اليوم، إلا في مواضع متأخرة من سفر الرؤيا، تكون الكنيسة لم تحرز النصر بعد، لكنها ما زالت تجاهد هناك على الأرض.

وعلى هذا، يمكن أن يكون الشيوخ (الأربعة والعشرون) يشيرون إلى الملائكة أو أي نوع آخر من الكائنات السماوية. وهذا الاعتراض جدير بأن نشير إليه، لا لأنه يتضمن شيئا من الحق، وإنما لأنه يعكس سوء فهم شائعا، للإطار العام لعصر كتابة سفر الرؤيا. وسوف نتعرض لهذا الموضوع، في

(١) أقسام الكهنوت الأربعة والعشرون (١ أخ ص٢٤) تؤيد ما يشار إليه هنا، من أنها تمثل شعب الله في عبادته للرب في الهيكل.

فصول تالية. أما في هذه اللحظة، فنحن نشير مجرد إشارة، إلى أن الترتيب الذي أعلنت به الأحداث ليوحنا، قد لا يكون في بعض الحالات هو الترتيب الزمني لحدوثها.

وأيا كانت الحال، فليس من الضروري أن يكون الشيوخ ممثلين للكنيسة المنتصرة. ومن(أف ٢: ٦)، نفهم أننا نحن أنفسنا أعضاء الكنيسة التي مازالت تحاضر بالصبر في جهادها هنا على الأرض، قد سبق وأجلسنا مع المسيح، وذلك على مستوى الحقيقة الروحية، وهذا ما أشار إليه يوحنا في (رؤ١: ٦).

ب. الرقم: سبعة (٤: ٥)

مقابل الرقم (٢٤)، كثيرا ما يتكرر ذكر الرقم (٧)، في أسفار الكتاب المقدس. ويحسب التقليد، اعتبر إشارة إلى الكمال، تماما كما يعتبر "السفر في البحار السبعة"، إشارة إلى عبور كل المحيطات التي في العالم، ويمكن لبعض من الأمثلة الكتابية أن يساند هذه الفكرة ويؤيدها. غير أن

التأمل في "سبعات" الكتاب المقدس بوجه عام، يلقي ضوءا على بعض ما يمكن أن يكون خافيا في طياتها من معان واحتمالات.

ورغم أن الرقم (٧)، موجود هنا وهناك في أسفار العهد القديم، فإننا نجده بصورة مكثفة في الفصول التي تصف ديانة ذلك العهد: فالأيام، والسنون، والمذابح، والذبائح الحيوانية، ومرات رش الماء والزيت والدم؛ هذه كلها نجدها مرارا وتكرارا في مجموعات، عدد كل منها (سبعة)، دون إشارة إلى سبب ذلك. وهذا ببساطة يعني أن الأعمال المنوطة بالإنسان في مهمته الأساسية في هذه الحياة وعلاقته بخالقه، هذه كلها فيما يبدو يجب أن تتم في (سبعات).

وهكذا، يمتد استخدام هذا الرقم ذاته، منطلقا من علاقاته الدينية إلى علاقاته الاجتماعية: فهو أساس الكلمة العبرية المستخدمة للحلف والقسم، ومن ثم فإن الثقة المتبادلة بين الإنسان وأخيه الإنسان. مبنية أيضا على (السبعة) المقدسة. بل وأكثر من هذا، يواجهنا الرقم (٧)في الصفحة الأولى من سفر التكوين، فبعد ذكر ستة أيام من العمل، جاء في أعقابها اليوم السابع، يوم الراحة، بعد اكتمال عملية الخلق. **وقد بدأنا نلاحظ هنا في سفر الرؤيا، كيف أن الضجة السطحية للتاريخ لم يعد لها مكان في هذا السجل، بينما تتردد موسيقى الأبدية في ذات الإيقاع السباعي.**

مرة أخرى، لا نعرف لماذا ينبغي أن يكون الأمر كذلك. ولكنه ببساطة هو كذلك. فالخليقة، والمجتمع، والدين، هذه كلها يبدو أنها تسير في (سبعات)، فليس فقط أطفال الشاطئ هم الذين يمعنون النظر لكي يروا ما إذا كانت الموجة السابعة هي الأكبر دون رفيقاتها السابقات؛ لكن العلماء في معاملهم ، والسياسيين في الدول ذات النظام الشمولي، هؤلاء كلهم يتساءلون في حيرة

واندهاش، عن السبب في وجوب أن يتضمن الدستور الإنساني، تجاوبا غامضا مع دورة التحركات السباعية والتمرد على أي نمط زمني لتتابع العمل مع الراحة، إذا زاد "أسبوع" العمل فيه عن سبعة أيام. فهل هذا يعني أن الرقم (٧) لا يمثل كمال أي شيء بل روحه وقيمته؟!

فمع النغمات الموسيقية المتزاحمة، نستطيع أن نسمع طرقات الوقع المنتظم لإيقاع اللحن. "هذه هي الصورة التي تسير عليها الأمور".

وتمثل كنائس أسيا السبعة بالفعل الكنيسة على وجه العموم، وهذا راجع إلى أن كل كنيسة من الكنائس (السبع)، تمثل وجها واحدا وحسب، من أوجه الكنيسة باعتبارها الكنيسة الحقيقية، وإذا كانت الرسائل (السبع) توضح لنا الحالة الحقيقية للكنيسة، فإن الختوم (السبعة) توضح لنا العالم على حقيقته، وينطبق هذا على الأبواق (السبعة)، والجامات (السبعة)، التي توضح حقيقة إنذارات الله وتحذيراته ودنيوياته، كما هي في الحقيقة.

وما دام الحال كذلك، فلا مجال إذا لأي سؤال، عما إذا كان يوحنا قد اصطنع كتابا، ملأه (بالسبعات). فكما راح بعض الدراميين الكلاسيكيين في إنجلترا يؤلفون قصائدهم على إيقاع خماسي، وراح نظائرهم في فرنسا، يستخدمون إيقاعا سداسيا.. **وهكذا، على ما يبدو، اختار الله الإيقاع (السباعي) لصوته. وحتى في تلك الأجزاء من سفر الرؤيا، التي لا نرى فيها تقسيما سباعيا صريحا، مازلنا نلمس المعنى وقد انقسم بوضوح إلى (سبعة) أجزاء.**

هـ . الرقم: أربعة (٤: ٦، ٧: ١)

نادرا ما نلتقي في الكتاب المقدس بالرقم (٢٤)، بينما تصادفنا فيه (السبعات) كثيرا، بدرجة تكفي لإعطائنا فكرة واضحة، عما يمكن أن يكون مدلولها الرمزي. **أما بالنسبة (للأربعات) فالأمر يختلف تماما. إذ يوجد منها في الكتاب المقدس عدد لا بأس به. وتمثل الصعوبة بالنسبة لنا في معرفة، أي من هذه الأربعات، يحمل مدلولا رمزيا، وأيها لا يزيد عن كونه مجرد رقم إحصائي؛ عندئذ يمكننا أن نبحث دلالة الأرقام الرمزية.**

ولنأخذ على سبيل المثال تيس الماعز (الرباعي) القرون، الذي رآه دانيال (دا ٨: ٨). فالقرون، تعني الملوك (الأربعة) الذين خلفوا الإسكندر الأكبر، لكن هل هناك معنى آخر يحمله الرقم (٤) أكثر من حقيقة أن أولئك كانوا في الواقع (أربعة)؟!

لنأخذ أيضا رؤيا بطرس (أع ١٠: ١١)، حيث رأى ملاءة مربوطة (بأربعة) أطراف، ومليئة بحيوانات نجسة. وتمثل الملاءة العالم الأممي. لكن ترى هل كانت لها أطراف (أربعة)، لأن الرقم (٤) يرمز إلى العالم، كما قال البعض، أم أن ذلك يرجع إلى أن معظم الملاءات كذلك؟! مثل هذه

(الأربعات)، لا تفيد كثيرا في تفسير مواضع سفر الرؤيا التي يتكرر فيها هذا الرقم، وهكذا علينا أن نفتش عما يعنيه.

و(الأربعات) ذات الأهمية العظمى في سفر الرؤيا، تبدو كلها أمامنا للوهلة الأولى في هذا المشهد الثاني. وإذا ما كان لها مدلول رمزي لشيء ما، فيكون عالم المخلوقات هو المقصود دون شك، بدءا بالجهات (الأربع) الأصلية: الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب، ويتحدث الكتاب المقدس - كما نتحدث نحن - عن زوايا الأرض (الأربع)، ورياح السماء (الأربع). ومن الطبيعي أن يكون الملائكة الواقفون على (أربع) زوايا الأرض، لكي لا تهب ريح من الرياح (الأربع)، هؤلاء الملائكة، لابد أن يكونوا بالتالي، (أربعة) (رؤ٧: ١).

لكن، هل من المتوقع، أن نرى معنى مشابها، في الكائنات الحية (الأربعة) المشار إليها في (رؤ٦:٤)؟ [1]

في هذه الحالة، قد نجد في أسماء هذه الكائنات الحية، عونا أعظم مما نجده في عددها. فمثل هذه "الكائنات الحية"، رآه حزقيال النبي في رؤياه الأولى غير العادية (حز١)، ورغم أن الستة أجنحة تعيد إلى الذاكرة "السرافيم" الذين رآهم إشعياء (إش ٦)، غير أن معظم الوصف يتفق مع تلك الكائنات الحية، التي رآها حزقيال، والتي أسماها بعد ذلك "الكروبيم" (حز١٠: ٢٠). وهؤلاء بحسب ما ورد عنهم في الكتاب المقدس، يختلفون اختلافا كليا، عن أن يكونوا مجرد أطفال لهم أجنحة وغمازات في وجوههم، بل هم كائنات حية مهيبة ، يمثلون إشارة ظاهرة للحضرة الإلهية.

وهكذا عندما يقول لنا (مز٨: ١٠)، أن الرب يتخذ "الكروبيم" وأجنحة الريح مركبة له، عندئذ ينبغي أن نبحث عن حلقة للربط بين الكائنات الحية (الأربعة) التي في (رؤ٤: ٦)، والرياح (الأربع) التي في (رؤ٧: ١). وربما يمكننا أن نعتبر أن "الكروبيم" هم "الطبيعة"، مادمنا نتذكر ماهية وحقيقة الطبيعة؛ فالطبيعة بناء الله الشاسع الذي ينبض بنشاط لا ينقطع. وعلى أية حال، يمكن أن يكون "الكروبيم" ممثلين لما أشار إليه بولس في (رو١: ٢٠) بقوله: "قدرته السرمدية ولاهوته" التي تعلنها الأشياء التي خلقها. وربما كانت وجوهها (رؤ٤: ٧، حز١: ١٠) تمثل جلاله، وقوته، وحكمته، وسموه. أما عيونها التي تفوق الحصر فقد تعني حراسته الدائمة، ورؤيته التي تغطي كل أطراف الكون، وما يضمه من كائنات. ومن الطبيعي أن يكون هناك (أربعة) منهم عند زوايا الأرض (الأربعة)، ممثلين للعالم الذي خلقه الله، كما يمثل (الأربعة والعشرون) شيخا كنيسة الله.

---

[1] كلمة "حيوانات" (beasts) الواردة في الترجمة المعتمدة القديمة AV (٤: ٦)، وكذلك في الترجمة العربية (فان دايك)، تسببت في شيء من الخلط نحن في غنى عنه، بينها وبين "الوحوش" التي ستظهر في مشاهد تالية (رؤ١٣: ١ الخ)، ومما يجدر ذكره هنا أن يوحنا استخدم كلمتين يونانيتين مختلفتين تمام الاختلاف.

افتتاح المشهد الثاني

المسيح .. هو مركز الخليقة

(رؤ ٤ : ١ - ٥ : ١٤)

"بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلاً: اصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا . وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالسٌ. وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد. وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً . ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخًا جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الله. وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور. وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوة عيونا من قدام ومن وراء. والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثاني شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر. والأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوة عيونا ولا تزال نهارا وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي. وحينما تعطي الحيوانات مجدا وكرامة وشكرا للجالس على العرش الحي إلى أبد الآبدين. يخر الأربعة والعشرون شيخا قدام الجالس على العرش ويسجدون للحي إلى أبد الآبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين. أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخلقت."

"ورأيت على يمين الجالس على العرش سفرًا مكتوبًا من داخل ومن وراء مختومًا بسبعة ختوم. ورأيت ملاكًا قويًا ينادي بصوت عظيم: من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه. فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه.

فصرت أنا أبكي كثيرًا لأنه لم يوجد أحدٌ مستحقًا أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه. فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك. هوذا قد غَلَبَ الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة. ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخًا أمام الخروف ولهم كل واحد قيثاراتٌ وجامات من ذهب مملوة بخورًا هي صلوات القديسين. وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمةٍ وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فسنملك على الأرض. ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف. قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة. للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين. وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين. والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي إلى أبد الآبدين.".

يحدّثنا المشهد الثاني عن سفر مختوم (رؤ ٥ : ١)، لا تُفك ختومه قبل أن نبلغ الأصحاح السادس. إلا أن المشهد ينبغي أن يُعَد أولاً، الأمر الذي يستلزم من يوحنا أصحاحين كاملين.

وقبل أن نبدأ تصويرنا لما رآه يوحنا، علينا أن نلحظ عبارتين في العدد الذي يمثل افتتاحية المشهد (رؤ ٤ : ١)، وهاتان العبارتان ليستا بالوضوح الذي قد يتراءى لنا. فما هي أولاً السماء التي نظر إليها يوحنا؟!

إن الكتاب المقدس يستخدم هذه الكلمة (Heaven) للإشارة إلى: (١) الأجواء التي تحلِّق فيها الطيور، (٢) الأجواء التي تلمع فيها النجوم. غير أن ما يشير إليه يوحنا ليس من ذلك النوع، الذي يمكن أن يراه الإنسان، وهو على متن بالون أو واحدة من مركبات الفضاء. فلقد أُصْعِدَ إلى ما هو أعلى، إلى السماء الثالثة التي أخذ إليها ذات يوم، بولس الرسول (٢كو١٢ : ٢) حيث الله كائن. وحتى عندئذ، سوف تأخذ الكلمة واحداً من ثلاثة معانٍ.

فهل هي تعني هنا:

(١) مكان الكمال الذي يُوجد الآن بجانب عالمنا غير الكامل؟

أم: (٢) النظام الكامل للأمور الذي سيأتي بعد زوال عالمنا هذا؟

أم: (٣) "السماويات" التي في رسالة أفسس (أف ١ : ٣) (التي سبق أن أشرنا إليها في مقدمة هذا المشهد)، وهي لا تشير إلى مكان بلا شر، بل إلى دائرة الحقيقة الروحية، حيث تسقط الأقنعة، ويظهر كلٌّ من الخير والشر على حقيقتهما؟

وحيث أن الرؤية تتضمن الخليقة الحالية، وكنيسة ما زالت تعيش على الأرض وتحتاج إلى أن تصلي لكي تتصل بالله (رؤ ٥ : ٨و١٠و١٣)؛ **عندئذ يمكن أن يكون المقصود هو آخر المعاني الخمسة.**

وهذا يلقي بعض الضوء على العبارة الغامضة الأخرى في (رؤ ٤ : ١): "ما لابد أن يصير بعد هذا". إنها عبارة تشير إلى المستقبل، ولا شك. ولكن، أي مستقبل يا ترى، هذا الذي تشير إليه؟! أهو المستقبل المباشر بالنسبة ليوحنا أم هو المستقبل من تاريخ الكنيسة كله؟! أم هو مستقبلنا نحن، باعتبار أن هذه النبوات هي نبوات لم يتحقق منها شيء بعد؟!

وهنا فإن أفكار "كيرد" Caird المستنيرة، يمكن أن تكون خير مُعين لنا؛ للتوصل إلى فهم صحيح لهذه الأصحاحات. فعن طريق الصوت المذكور في (رؤ ٤ : ١)، استُدعِيَ يوحنا إلى "غرفة العمليات"، في (مراكز القيادة العليا)، غرفة زاخرة بالعديد من الخرائط، التي وضع عليها أحدهم مجموعات من الأعلام الصغيرة، فنحن في زمن حرب، والأعلام تمثِّل وحدات من القوات العسكرية. وتحركات الأعلام قد تعني أحد أمرين: إما حدوث تغييرات في جبهة القتال، ينبغي أن تواكبها، تغييرات أخرى مشابهة على الخريطة، أو أنه قد صدر أمر بتحرك الجيوش. وها هي الأعلام تتحرك إلى الأوضاع الجديدة، التي يجب أن تحتلها تلك الوحدات.

والرموز الغريبة والمعقدة في رؤيا يوحنا، مثلها مثل الأعلام في هذا المثل، تلك الرموز هي المقابل التصويري للحقائق الأرضية، كما أنها أيضًا قد تكون إما "مستقبلية" تعبِّر عما سوف يحدث، أو "وصفية" تعبِّر عما حدث فعلاً.

وعبارة "ما لا بد أن يصير بعد هذا"، لا تعني شيئاً بذاته بالضرورة، وإنما تشير إلى أحداث ستقع "من الآن فصاعدًا"، أي من لحظة رؤيا يوحنا فصاعدًا، أو حتى من تلك اللحظة من لحظات الرؤيا فصاعدًا. وفي تشبيه "كيرد"، إذا ما كانت الأعلام في خريطة الرؤيا تشير إلى الكيفية التي حدثت بها تلك الأمور، وإلى الطريقة التي ستتطور بها (الذي هو واقع الحال)؛ **عندئذ تكون الرؤى التي بدأت هنا، هي بمثابة خريطة سماوية، للحرب بوجه الإجمال، وليست مجرد جدول بالعمليات المقترحة.**

.. والآن، ما الذي رآه يوحنا بالفعل؟!

يركِّز الأصحاح الرابع أولاً، على العرش الذي يجلس عليه الإله الأزلي الأبدي. وكلمة "يركِّز" قد لا تكون هي الكلمة المناسبة أو الصحيحة، إذ أنه من الصعوبة بمكان، أن نرى بوضوح ما هو كائن هناك، في قلب ذلك الجلال المبهر. ومع ذلك، ومع أن الشمس قد تكون شديدة بحيث يصعب التحديق فيها، فإن العالم الذي تمده بنورها، لديه قَبَس ما يكفي من ضوئها. فهناك أمام العرش، سبعة مصابيح، و"بحر" بلّوري! وحول العرش تلتفت الأربعة الحيوانات، وعروش الشيوخ الأربعة والعشرين.

ومما لا شك فيه، هو أن يوحنا قد رأى أكثر من هذا. فلابد أن الجالس على العرش، والأربعة الحيوانات، وقوس قزح، كل هذه جعلت يوحنا يرى بعيني ذهنه كل العجائب التي صاحبت الرؤيا، التي كان حزقيال قد رآها (حز ١): قوس قزح الذي لمع قبل ذلك بزمان ضارب في القدم، إلى أيام الطوفان (تك ٩: ١٢ وما يليه): والرعد والبرق، لابد وأنهما قد أعادا إلى ذاكرة يوحنا استعلان الله فوق جبل سيناء (خر ٩: ١٦). وفي هيكل أورشليم، كان هناك "بحر" (مرحضة كبيرة من البرونز للاغتسال الطقسي)، ومنارة لها سبع شُعب (خر ٢٥: ٣١، ٢ أخ ٤: ٢-٦).

كل هذه الأبعاد الإضافية للرؤيا، لابد أنها أفضت إلى يوحنا بما تنطوي عليه من المعاني العميقة عن عظمة الله، وجلاله، رحمته، ومجده، وقداسته، وقوته. والصورة في الواقع لعدد كثير من الصور التي يرسمها العهد القديم للحق الإلهي، وهي تقدم الله الخالق باعتباره مستحقًا لكل تسبيح وحمد (رؤ ٤: ١١). فكل ما في الوجود تحت سلطانه الشامل المطلق؛ وهذا هو السبب في أن العرش الإلهي، يشغل مكان الصدارة ومركز القلب في الرؤيا (رؤ ٤: ٢).

ويعزز الأصحاح الخامس الرؤيا، إذ يضع دراما العهد الجديد، في لوحة من العهد القديم. فها هو يسوع المسيح ابن الله، يتقدم إلى يمين الجالس على العرش، ويأخذ السفر، ويفك ختومه، وهو يحمل من سمات العظمة: ملامح أسد. والسبعة القرون، مع السبع العيون، للدلالة على أنه هو "قوة الله وحكمة الله" (١كو ١: ٢٤)، **وفي تواضعه يأتي في شبه حَمَل، إلا أن هذه الجروح الظاهرة. في جمال باهر مجيد. تجعله مستحقًا لكل تسبيح وحمد، وحوله ليس فقط دوائر الشيوخ والحيوانات، بل هناك الدائرة الخارجية من جماهير الملائكة، ومن ورائهم كل الخليقة تقدم تسبيحها لله.**

ونحن نرى أن الشيوخ والكائنات الحية الأربعة، تمثل شعب الله وعالم الله، عالم الطبيعة، الذي كان الله قد لعنه عندما لعن الإنسان (تك ٣: ١٧)؛ هذا العالم، سيتم افتداؤه عندما يتم افتداء الإنسان (أي افتداء الأجساد) (رو ٨: ١٩-٢١). ولهذا تشترك الطبيعة مع الكنيسة في تسبيح الله، ليس فقط لأنه خالقهما (رؤ ٤: ١١)، بل لأنه أيضاً فاديهما (رؤ ٥: ٩، ١٠).

وتسبحتهما، أمجد وأعظم، من تلك التي ترددها الملائكة، لأن هؤلاء الأخيرين . الملائكة. وإن كانوا يشاركون في تسبيح الحمل المذبوح، لكنهم لا يعرفون المسيح فادياً، وإنما يعبدونه ملكاً.

ولكن.. ما هو هذا السفر ذو الختوم السبعة؟!

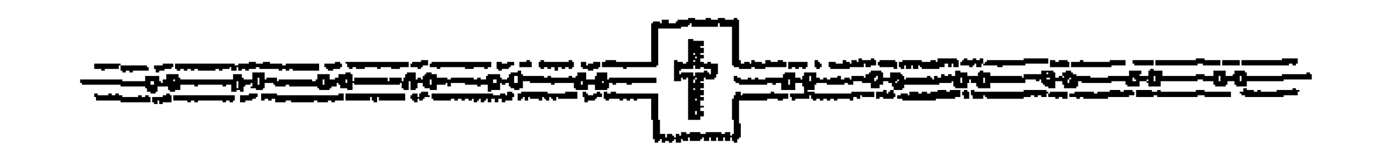
هناك العديد من الآراء والأفكار، ربما كان أكثرها معقولية، هو أن ندعه هو يفتح السفر ويفك ختومه، وعندئذ سنرى. لكن أياً كان الرأي بشأن ما يعنيه السفر، في حد ذاته، فإن التساؤل المُلح الذي يواجهنا في (أصحاح ٥)، عما يعنيه فتح الحمل له: هل هو إعلان محتوياته وكشفها، وطالما أنه أمر محزن أن يبقى هذا السفر مختومًا، عدد ٤)، أو أن يفعل أكثر من مجرد كشف محتويات ذلك السفر؟! هناك مفسرون كثيرون يقولون إن موت المسيح الفدائي هو الذي أهَّله لفك الختوم (عدد ٩)، ويرون أن الصليب هو إنجاز عظيم ومبدئي، وأن الأحداث الموصوفة في (أصحاح ٦)، هي أيضًا بصورة ما، أعمال قام بها المسيح، وليست مجرد أعمال كشف عنها الستار وأعلنها. ويمكن تفسير لغة الأصحاح الخامس بصورة أفضل، إذا نحن نظرنا إلى عمل المسيح، على أنه كشف وإعلان للأحداث، من داخل النظام الإلهي: فهو يوضحها ويشرحها. **ونحن لسنا بحاجة لأن يخبرنا المسيح أن العالم مليء بالمشقات والمتاعب، ولكن حاجتنا هي أن يشرح لنا مغزى هذه المشقات والمتاعب.**

ويمكننا، أن نربط بين هذا الفكر، وبين حدث من أحداث حياة المسيح، في أيام تجسده، في بداية خدمته العلنية (على غرار ما نراه هنا في بداية رؤياه)، إذ دخل المجمع يوم السبت، وفي حضرة الشيوخ المجتمعين هناك قام ليقرأ، فدُفع إليه سفر إشعياء (لو ٤: ١٦و١٧). وقد تضمنت تلك القراءة أنه قد أكمل في شخصه هو خطة الله، من أجل البشرية، كما سبق وتنبأ بها العهد القديم.

فإن أردنا الحصول على إجابة شافية للغز الحياة، فلن يتسنى لنا هذا إلا في المسيح المصلوب. فليس هناك بين ملائكة السماء، أو بين بني الإنسان الذين على وجه كل الأرض، ولا يوجد معلم، سواء من أبناء هذا الزمان، أو ممن عاشوا في قديم الزمان، من يستطيع أن يحل لنا لغز الحياة، فلن يحله، غير الأسد الخارج من سبط يهوذا، أصل داود، ابن الناصرة، الذي هو أيضاً ، حمل الله.

وإن لم يكن من الممل أن ننظر إلى المشهد ككل، كرسم تخطيطي، فيمكننا عندئذ أن نراه على هيئة سلسلة من الدوائر المتحدة المركز. ومن كل نقطة على كل دائرة من هذه الدوائر، ترتفع تسبيحات، تتجه إلى الداخل كأنصاف أقطار، نحو المركز لهذه الدوائر جميعها، حيث المسيح، بجوار عرش أبيه.

وكما كان المسيح هناك بين المنائر، في المشهد الأول؛ هكذا أيضاً سيكون في كل الدراما، من أولها لآخرها. أما السبب في وضع مثل هذه الأهمية على هذا المشهد، فسوف يتضح فيما بعد ، عندما تنكشف فصول الأحداث، وسنبدأ هنا بفتح السفر ذي الختوم السبعة.



١. الختم الأول: الغلبة

(رؤ٦: ١و٢)

"ونظرت لما فتح الخروف واحدًا من الختوم السبعة وسمعت واحدًا من الأربعة الحيوانات قائلاً كصوت رعدٍ هلم وانظر. فنظرت وإذا فرسٌ أبيض والجالس عليه معه قوسٌ وقد أعطي إكليلاً وخرج غالبًا ولكي يغلب.".

والرؤى التي تلت فتح الختوم الأربعة الأولى مرتبطة معاً، كسلسلة ضمن سلسلة أخرى، تتضمن العديد من الخصائص والسمات المشتركة. التي سوف نتعرض لها فيما بعد. أما الآن، فسوف نركز على ما هو متميز وواضح، بالنسبة لكل واحدة من تلك الرؤى.

بدءًا من (عدد ٢)، دأبت بعض التفاسير، على الانتقال إلى مشهد آخر متأخر من مشاهد الدراما، ثم الرجوع من هنالك إلى فقرة من الأناجيل.

ويظهر في (رؤ١٩: ١١). كما يظهر هنا. فارس منتصر يجلس على فرس أبيض، وعلى ثوبه وفخذه اسم مكتوب: ملك الملوك ورب الأرباب، وكلمة الله الذي هو يسوع المسيح، فيتبادر إلى أذهان البعض أيضاً أن راكب الفرس في (رؤ٦: ٢)، هو أيضًا يسوع المسيح [1]. وإذا سألنا ما الذي يفعله يسوع هنا، في هذه المعمعة المخيفة المذكورة، بخصوص الفرسان: الثاني، والثالث، والرابع؛ فإن هذا يجعلنا نرجع إلى الوراء، إلى (مر١٣: ١٠)، وما يقابله، حيث نقرأ ليس فقط عن تفاقم الشر في هذا الزمان، بل أيضًا عن انتشار الإنجيل وانتصاره.

وقد نشعر أو لا نشعر، بأن هذا دليل كافٍ يصل بنا إلى تحديد شخصية راكب الفرس الأول. وسنعود إلى هذا السؤال مرة أخرى. لكن الشيء المهم هنا، والذي كان على يوحنا أن يسجّله وهو في غمرة الأحداث، هو أن هناك نوعاً من النصرة، سوف يلي فتح الختم الأول.

---

[1] مع أنه كان يلبس تاجًا من نوع آخر مختلف (إكليل)، ويحمل سلاحًا مختلفًا أيضاً، إلا أن هذا -بالمقارنة- ليس بذي أهمية في تحديد شخصيته، إن توفرت دلائل أخرى تثبت صحة هذا التحديد. ولا نجازف إن اعترضنا وقلنا إن يسوع هو الحمل الذي يفتح الختوم، وبالتالي لا يمكن أن يكون واحدًا من الفرسان. ورمز واحد لا يُعتبر كافياً لإثبات حقيقة بعينها لها وظائف متنوعة. وقد رأينا من قبل، على سبيل المثال، يد المسيح اليمنى تستقر على رأس يوحنا. وهي تمسك الكواكب السبع في الوقت عينه (رؤ: ١٦،١٧).

٢. الختم الثاني: الصراع

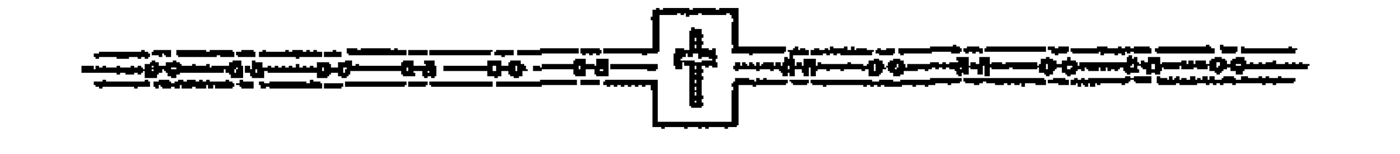
(رؤ٦: ٣و٤)

"ولما فتح الختم الثاني سمعت الحيوان الثاني قائلا هلم وانظر. فخرج فرس آخر أحمر وللجالس عليه أعطي أن ينزع السلام من الأرض وأن يقتل بعضهم بعضا وأعطي سيفا عظيما.".

إذا كان راكب الفرس الأول هو المسيح والإنجيل المنتصر، فهل يكون راكب الفرس الثاني هو حرب العالم كخصم ومقاوم شرير بالمقابل؟ أم أنه يشير إلى الانقسامات التي تحدث في عالم البشر، بسبب قبول بعضهم للإنجيل بينما يرفضه الآخرون (مت١٠: ٣٤-٣٦)؟ أم هو اضطهاد العالم للكنيسة؟! ومن ناحية أخرى، إذا كان راكب الفرس الأول شخصا آخر غير المسيح، فهل يكون شخصا آخر يجسد مجد الحرب، بينما راكب الفرس الثاني يجسد أهوال الحرب؟

لقد تم استخدام أدلة كتابية لتأييد كل تلك الآراء، وبعض تلك الأدلة يستند إلى (عدد ٤) ذاته. وبتغيير طفيف، بوضع كلمة "يذبح" بدلا من "يقتل"، فإن هذا قد يجعلنا نرى، في يد ذلك الفارس الثاني، سكينا لذبح الذبائح.

والخلاصة، هي أن ما يقوم به هذا الراكب، هو ببساطة نزع السلام. ومرة أخرى، إذا حاولنا أن نرى من خلال عيني يوحنا، فقد نقنع أنفسنا - مؤقتا - بالقول إن هذه الرؤيا هي في جوهرها رؤيا نزاع وصراع.



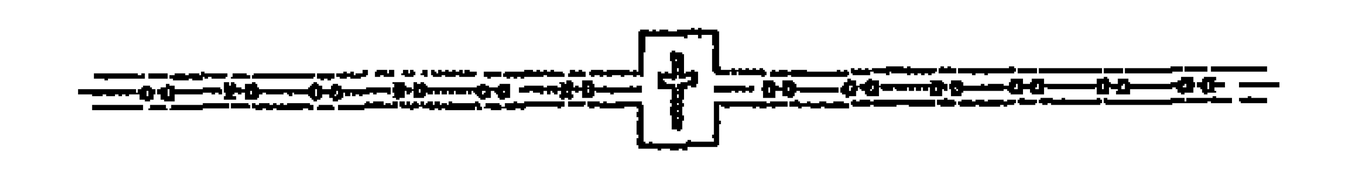
٣. الختم الثالث: أزمة اقتصادية

(رؤ ٦: ٥،٦)

"ولما فتح الختم الثالث سمعت الحيوان الثالث قائلاً هلم وانظر. فنظرت وإذا فرسٌ أسود والجالس عليه معه ميزان في يده. وسمعت صوتًا في وسط الأربعة الحيوانات قائلاً ثمنية قمح بدينار وثلث ثماني شعير بدينار وأما الزيت والخمر فلا تضرهما".

مع ذكر الأوزان والمكاييل والأجور والأسعار، تكون هذه الرؤيا، لا تتحدث عن مجاعة، بل عن حالة اقتصادية، هي بالتحديد ندرة في الموارد أو نقص. و"الثمنية" و"الدينار" قد لا يعنيان الكثير بالنسبة لنا. إلا أن الترجمة الأورشليمية للكتاب المقدس (JB) تنقل لنا المعنى بشكل أفضل عندما تقول: "ثمنية قمح، أي مؤونة يوم مقابل أجر يوم عمل، وثلاث ثماني شعير، أي مؤونة ثلاثة أشخاص من الشعير بأجر يوم عمل". فالطعام الجيد مُتاح. قمحًا كان أو شعيرًا. مقابل أجر إنسان عن يوم عمل. وهذا يعني أنه يجب أن يرضى بأدنى طعام (الشعير)، إن أراد أن يعول نفسه وأسرته، وعلى هذا يكون الأجر، بالكاد يكفي للطعام فقط، دون باقي الاحتياجات من مسكن وملبس.

أما إمدادات الزيت والخمر فلم تتأثر. وسواء كان هذان الصنفان يشيران إلى الرفاهية كالشمبانيا والكافيار، اللذين في أصعب الظروف، لم تخلُ منهما موائد المقتدرين والأغنياء، أو كانا صنفين رئيسيين من الغذاء صمدا أمام العوامل الأخرى التي أتت على بقية المحاصيل. فسواء كان هذا أو ذاك، **يكون الختم الثالث، مشيرا إلى أزمة جزئية أكثر من كونه مجاعة عامة. والوضع الموصوف هنا هو على أقل تقدير، أزمة اقتصادية عظيمة، مرتبطة بحالة من عدم المساواة.**



٤.الختم الرابع: الموت

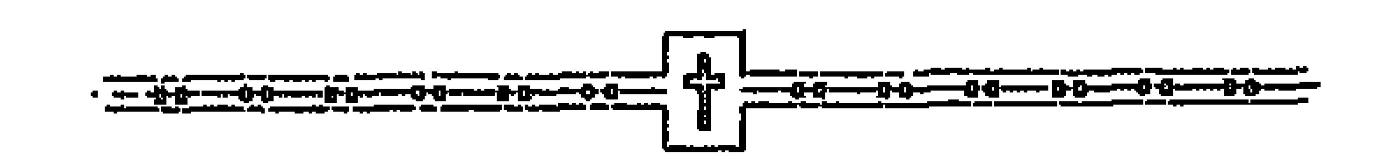
(رؤ ٦: ٧و٨)

"ولما فتح الختم الرابع سمعت صوت الحيوان الرابع قائلاً هلم وانظر. فنظرت وإذا فرسٌ أخضر والجالس عليه اسمه الموت والهاوية تتبعه وأعطيا سلطانًا على ربع الأرض أن يقتلا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض.".

واضح ما يعنيه راكب الفرس الرابع ورفيقه المرعب، فالناس يقتلون بعضهم بعضًا هناك في صراعات الختم الثاني، إلا أننا هناك رأينا الصراع الذي تسبب في الموت الذي نراه هنا، في هذا الختم الرابع، كنتيجة لذلك الصراع.

إن قتل ربع أبناء الجنس البشري يبدو كارثةٍ مروعةٍ من الدرجة الأولى، إلى أن يتحقق المرء، أنه ليس هناك قول يشير إلى أن هذا الحادث هو حادث مأساوي مفرد.

وعلى أية حال، فإن كل نفس تجوز في خبرة الموت، إن عاجلاً أو آجلاً، **والأرجح أن ما يعنيه هذا المنظر، هو أن معظم تلك الميتات، لم يكن بفعل الضرورة الحتمية ، وإنما سببتها الحرب والجوع وبقية الشرور.**



٥. الختم الخامس: معاناة شهود الله

(رؤ ٦: ٩-١١)

"ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم. وصرخوا بصوتٍ عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض. فأُعطوا كل واحدٍ ثيابًا بيضًا وقيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا أيضًا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم أيضاً العتيدون أن يُقتلوا مثلهم"

في هذه الرحلة تستدعي العبارات الثلاث، التعليق على الأحداث المذكورة في الختم الخامس:

* **"تحت المذبح"**، كانت تُسكب دماء الذبائح (لا ٤ : ١٧). والشهداء الذين ضحوا بحياتهم "لأن نفس الجسد هي في الدم" (لا ١٧ : ١١)، قد يشيرون إلى كل الذين يتألمون بطريقة أو بأخرى من أجل خاطر المسيح. وكل نوع من مثل هذا الوفاء والولاء، هو تقدمة مقبولة عند الله.
* **" الساكنين على الأرض"**، هو أحد الاصطلاحات الفنية المستخدمة في سفر الرؤيا. ولا يقصد به البشرية بوجه عام ، وإنما أولئك الذين لا يشعرون بغربة في العالم الحاضر، على النقيض من الذين يتمسكون بكلمة الله والشهادة له. ويوحنا وهو "في السماويات" يرى كل شيء بوضوح: "فمن ليس معي فهو عليَّ" (مت ١٢ : ٣٠). فليس هناك موقف حيادي ، فكل الناس إما من مواطني السماء، (في ٣ : ٢٠) ، أو من سكان الأرض.
* **"تنتقم لدمائنا"**، كانت هذه هي صيحة نفوس الذين ماتوا من أجل شهادة يسوع. وفي ضوء ما سبق، يكون لهم الحق كل الحق فيما يطلبون، وليس عليهم أي لوم إذ يفعلون. فها هم الساكنون على الأرض، السادرون في غيهم ، المستسلمون لدواعي الشر والرذيلة، دون أدنى أمل أو رجاء في عدولهم عن ذلك. **وها هم الشهداء يطلقون ذلك النداء، نداء الانتقام الإلهي. وليس عن رغبة شخصية في التشفي وطلب الانتقام، بل عن رغبة في أن تأخذ العدالة الإلهية مجراها.**

٦. الختم السادس: الكارثة العاتية الأخيرة

(رؤ ٦: ١٢-١٧)

"ونظرت لما فتح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدم. ونجوم السماء سقطت إلى الأرض كما تطرح شجرة التين سُقاطها إذا هزتها ريح عظيمة. والسماء انفلقت كدرج ملتف وكل جبلٍ وجزيرة تزحزحا من موضعهما. وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال. وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف."

ها نحن في خاتمة المطاف، نضع أيدينا على نقطة مرجعية. حيث تصر بعض التفاسير أحياناً على أن (س هي بالتأكيد تعني ص)، مع أنه بشيء من التفكير البسيط، سوف نجد أنه لا مكان لهذا التأكيد! إلا أن المعنى هنا واضح جد الوضوح، بمجموعات من الإشارات الكتابية، لأحداث هذه الفقرة، هذه المجموعات ضمها في الخطاب القوي الذي ألقاه المسيح بذاته (مر ١٣ ،وما يقابله)، حيث أن الوصف عن مجيئه الثاني إلى هذه الأرض (Parousia)، ليظهر للعالم وجه الله. لذلك، فإن (عدد ١٧)، في الواقع، يصف هذا المجيء "بأنه يوم غضبه العظيم".

أما التساؤل عن الزلازل والظلمة التي ستكسو وجه الشمس وغير ذلك، وما إذا كانت تُؤخذ حرفيًا أو مجازياً؛ هذا التساؤل يؤدي بصاحبه إلى عدم إدراك المعنى الحقيقي. **فسيكون ذلك اليوم هو نهاية لكل الكون، كما تقول الرسالة إلى العبرانيين (١٢: ٢٦)، ونهاية للكواكب والمجرات، كما سيكون نهاية للمؤسسات التي قد ترمز إليها.**

والآن، نعود مرة أخرى إلى الختوم الأربعة الأولى، لا لنبحث خصائصها البارزة، وإنما لنرى الخصائص المشتركة بينها.

فقد يبدأ النموذج العام بحملنا على إعادة التفكير في قولنا، بأن راكب الفرس الأول هو يسوع المسيح، فهذا التحديد مبني إلى حد كبير على الرؤيا المذكورة في (رؤ١٩: ١١). ولكن، ألا يبدو معنى الختم الأول متناغماً مع معنى الختوم (٢)، (٣)، (٤)، التي هي أقرب له منها للرؤيا الأخرى، التي ليست على بعد ثلاثة عشر أصحاحاً وحسب، بل ثلاثة عشر أصحاحاً في المستقبل؛ الأمر الذي لن يستطيع يوحنا أن يراه قبل مُضي بعض الوقت؟ فإذا كان يوحنا لم يكن قد رأى بعد فارساً أبيض يرمز إلى المسيح، ألا يكون أقرب للطبيعي، القول بأنه رأي الفرسان الأربعة المذكورين في (أصحاح ٦)، باعتبارهم قوات شريرة؟

ومع كونهم أشراراً، إلا إن الله هو الذي سمح لهم بالتحرك؛ وكل منهم قد "أعطي" سلطانًا (قارن أي١: ١٢، ٢: ٦). وقد يقال إن سلطان المسيح أيضًا قد أعطاه إياه الآب (مت ٢٨: ١٨)، إلا أن هذه العطية كانت أكثر بكثير جداً من مجرد إذن أو تصريح. وبالمقارنة نجد أن كلمة "أُعْطِي" التي تكررت في (رؤ٦: ١-٨)، تفيد بأن سلطان راكب الفرس الأول ، هو من ذات نوع السلطان الذي أعطي للفرسان الثلاثة الآخرين. ومرة أخرى نقول إنه، على ما يبدو، يمثل شيئًا شريرًا، ولا يمثل إنجيل المسيح المنتصر.

وهناك رباط ثالث يربط الرؤى ببعضها: وهو يربط هذه المرة الرؤى الست (وليست الأربع رؤى الأولى فحسب)، وهو التطابق بينها وبين ذلك الفصل من الإنجيل الذي أشرنا إليه من قبل، في مرقس (= مت ٢٤، لو٢١). وهذا التطابق يمكن ملاحظته بوجه خاص إذا نحن عقدنا مقارنة بين (مت ٢٤)، والفصل الذي أمامنا. ويجب ألا نشعر بالدهشة بسبب التطابق بينهما، لأن الذي يتعامل مع ذات الموضوع في كلتا الحالتين، هو ذات الشخص. فهناك يسوع يتكلم، وهنا الحمل هو الذي يفتح السفر، وفي كِلا الموضوعين ، يكشف شيئًا عن المستقبل (رؤ٤: ١، مت ٢٤: ٣).

ولأنه هو "الشاهد الآمين الصادق" (رؤ١: ٥)؛ فالحق الذي يشهد له، يجب أن يكون ثابتًا، وهذا هو الحق الواضح. وإنه لفي غاية الوضوح أن الفصلين مرتبطان في أحداث الختم السادس (رؤ ٦: ١٢-١٧ = مت ٢٤: ٢٩و٣٠).

وليس من الصعب أن نربط بين الختوم (٢)و(٣)و(٤)، وبين الجزء السابق من هذا الفصل من الإنجيل. والواقع أننا لسنا بحاجة إلى أن "نلوي" النص بطريقة أو بأخرى ، لإثبات أن المسيح لا يشرح فقط ذات الموضوع، وإنما يفسِّره بنفس الترتيب، في كلا الموضعين. فالفصلان كلاهما يلتقيان في جميع النقاط، كأنهما وجهان لعملة واحدة.

وبناء على هذا تكون الحرب المذكورة في (مت ٢٤: ٦)، هي التي يرمز إليها راكب الفرس الذي انطلق من عقاله عند فتح الختم الأول، وليس الإنجيل المنتصر. والضيقات المذكورة في (مت

٢٤: ٧، ٨)، هي المُشار إليها في الختوم (٢)و(٣)و(٤)، والكنيسة المتألمة (مت ٢٤: ٩-١٢)، والتي رغم أنها تؤدي عن ربها وسيدها شهادة قوية لا يمكن القضاء عليها، هي التي نراها في الختم الخامس.

ولنتخطى (مت ٢٤: ١٥-٢٨) الذي يشير إلى سقوط أورشليم ، لأن ذلك كان قد تم فعلاً قبل وقت كتابة النبوات التي في (أصحاح ٦) من سفر الرؤيا. وهكذا، نأتي إلى (العددين ٢٩و٣٠) اللذين يطابقان - كما أشرنا في تعليقنا - الختم السادس[١].

وفي ضوء (مت ٢٤)، نحن نتقدم لنرى المعنى الكلي لهذا المشهد من الدراما. فما الذي يخبئه المستقبل؟! غلبة، ومعاناة، وندرة وموت، "لكن ليس المنتهى بعد .. ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع" (مت ٢٤: ٦و٨).

وإزاء سوء الفهم السائد، الذي ينظر إلى عبارة "حروب وأخبار حروب" على أنها تنبؤ بالنهاية، يجدر بنا أن نؤكد - كما سبق أن أكد المسيح نفسه - أن هذا ليس بالمنتهى بعد! فالأحداث الرهيبة المفزعة في الختوم الأربعة الأولى، التي تتراءى لأولئك الذين سيعاصرونها على أنها علامات مجيء المسيح الثاني، ونهاية الزمان (مت ٢٤: ٣)، تلك الأحداث، هي في الواقع أحداث التاريخ المعتادة. فالفرسان الأربعة فوق خيولهم، يصولون ويجولون في ربوع الأرض، من يوم إلى يوم، وسيواصلون عملهم دون كلل أو ملل.

وهذا، قد يفسر لنا صياح الحيوانات الأربعة، فور فتح الختوم. وفي تفاسير أخرى تبدو هذه الحيوانات الأربعة أنها ليست سوى فريق رباعي، تصادف وجودهم لكي يقودوا الفرسان في دخولهم. لكن لماذا؟! ولماذا يقولون "هَلُمَّ"؟ [٢]

إنهم لا يقولونها ليوحنا؛ لأنه كان قد سبق أن قَبِل دعوة من الله، صعد على أثرها إلى حيث راح يرى المشهد كله (٤: ١). كما أنهم لا يوجهون هذا النداء "هلم" للفرسان؛ لأن هذه الحيوانات، باعتبار أنهم على الأرجح يمثلون الطبيعة، عالم الله، يكون من الصعب علينا أن نعتقد أنها تدعو الفرسان لتخريب العالم وتدميره.

على أية حال فإن واحداً فقط من تلك الأفراس هو الذي "خرج" (رؤ٦: ٤)، أما الثلاثة الأُخرى، فإنها فقط بدت ظاهرة للعيان، ولم يذكر مطلقًا أنها خرجت، كما فعل الفرس الثاني. فمن هو إذًا هذا الذي تناديه الحيوانات الأربعة؟

---

[١] على أساس الرأي التقليدي الذي يقول إن يوحنا بن زبدي الذي كتب البشارة الرابعة، هو نفسه الذي كتب سفر الرؤيا، فإن (رؤيا ٦) قد يكون هو عينه الخطاب المسجل في (متى ٢٤)، وأنه هو ما سمعه يوحنا "في الجسد" على جبل الزيتون. لكنه لأسباب مختلفة لم يُشر إليه في إنجيله، ولكن ها هو قد رآه الآن "في الروح"، وكرّره في صيغة درامية؛ ليتضمنها سفر الرؤيا.

إنه شخص واحد، وحيد، هو الذي تشتاق لمجيئه القلوب، إتمامًا لوعد سابق بأنه سيجيء، وهنا نسمع صيحة (رؤ٢٢: ٢٠) "ها أنا آتي سريعاً".. "آمين تعال أيها الرب يسوع"، وهنا يتردد صدى (رؤ١: ٦و٧) "آمين هوذا يأتي".

إن الكلمة اليونانية المستخدمة في كلا الموضعين، في الأصحاحين الأول والأخير من سفر الرؤيا، هي صيحة الحيوانات الأربعة[1]. وفي أعقابها ارتفع صوت النفوس التي تحت المذبح، متسائلة "حتى متى؟"، إذ يتوق شعب الله وخليقة الله معًا، إلى مجيء المسيح؛ ليخلِّصهم من الألم والمعاناة (رو٨: ١٩-٢٢).

وبمجرد أن يفتح الحَمَل سفر التاريخ ، يكون الانطباع الأول الذي يساورنا ، هو انطباع عالم يتألم. ولكن، إن كان الأمر كله في يد هذا الحَمَلَ، فمن المؤكد أن كنيسته التي هي في هذا العالم، محمية من هذه الويلات. ألم يحذِّر حزقيال النبي من أحكام الرب الأربعة الرهيبة، لكنه رغم هذا وعد الأمناء بالنجاة (حز١٤: ٢١و٢٢)؟

لقد كانت إجابة الختم الخامس (=مت ٢٤: ٩-١٢) "لا"، فالكنيسة ليست مستثناة أو معفاة. فالمضايقات، والمخاوف، من الداخل، ومن الخارج، سوف تمتحن إلى أقصى حد، أولئك الذين لديهم الاستعداد للتضحية بالنفس والنفيس من أجل كلمة الله، والشهادة لحقه المبارك. ولكن، حتى متى يظل الحال على هذا المنوال؟ أما من إزاحة لهذه المعاناة وإراحة لشعب الله المتألم؟!

إن الإجابة، مرة أخرى هي "لا"، ليس في هذا العالم؛ إنما بعد انتهاء هذا العالم، واكتمال عدد الشهود الذين يتألمون من أجل المسيح. عندئذ ، وعندئذ فقط، يأتي يوم الانتقام من الذين يضطهدونهم (عدد ١١). وبعبارة أخرى: **سيظل الشر مندفعًا ومتدافعًا، ينشر المعاناة في كل ربوع العالم بوجه عام، وللكنيسة بوجه خاص، طوال الفترة منذ رأى يوحنا رؤياه، إلى وقت المجيء الثاني للمسيح** (الختم٦ = مت ٢٤: ١٤ و٢٩ و٣٠). وتصوِّر الختوم من الأول إلى الخامس مشاهد مختلفة من التاريخ ككل، أما الختم السادس فيصوِّر لنا يوم انتهاء التاريخ.

والآن يمكن أن نرى لماذا قد تضمَّن مشهد هذه الأحداث الدرامية، مثل هذه التفاصيل. ففي (أصحاح ٦) رأى يوحنا تعاقب الويلات التي ستكتسح العالم، على مدى التاريخ، والتي في كثير من الأحيان، تدفع الناس، إلى الظن بأن قوات الشر هذه جميعها، ليس لها ضابط. بل حتى الكنيسة

[1] هناك كلمة مختلفة مستخدمة في (رؤ ١٧: ١ و٢١: ٩)

نفسها لا تسلم منها؛ لدرجة أن المسيحيين قد يقعون في فخ هذا الظن، كما حدث في أيام حكم الملك "ستيفين" (Stephen)، حيث قال الإنجليز في يأسهم: "لقد نام الله وملائكته".

لهذا السبب، كان الوضع في (الأصحاحين ٤و٥)، يهدف إلى التأثير على فكر يوحنا، والتأثير من خلاله علينا نحن أيضًا؛ لكي ندرك أين تكمن القوة الحقيقية. فالمسيح يوجد في المركز، ليس فقط فيما يختص بشئون أهداف الكنيسة الداخلية (المشهد رقم ١)، لكن أيضا بالنسبة للعالم كَكُل. وهو وحده الذي يمسك بزمام القيادة، فما زال الله فوق العرش.

ولتأكيد هذه الحقيقة للمسيحيين، جاء الأصحاح السابع من سفر الرؤيا، وأخذ الحق العام الذي تضمنه (الأصحاحان ٤و٥)، وصاغ لهم الدرس بشفافية ولمعان، حتى يواصلوا مسيرتهم عبر وادي الآلام والدموع، دون أن تهتز ثقتهم، من جهة أبديتهم المضمونة في يسوع.

وتبقى الكنيسة صامدة: (٧: ١-١٧)

"وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكي لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرةٍ ما. ورأيت ملاكًا آخر طالعًا من مشرق الشمس معه ختم الله الحي فنادى بصوتٍ عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أُعطوا أن يَضروا الأرض والبحر. قائلاً لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم. وسمعت عدد المختومين مئة وأربعةً وأربعين ألفًا مختومين من كل سبط من بني إسرائيل. من سبط يهوذا اثنا عشر ألف مختوم. من سبط رأوبين اثنا عشر ألف مختوم. من سبط جادٍ اثنا عشر ألف مختوم. من سبط أشير اثنا عشر ألف مختوم. من سبط نفتالي اثنا عشر ألف مختوم. من سبط منسى اثنا عشر ألف مختوم. من سبط شمعون اثنا عشر ألف مختوم. من سبط لاوي اثنا عشر ألف مختوم. من سبط يساكر اثنا عشر ألف مختوم. من سبط زبولون اثنا عشر ألف مختوم. من سبط يوسف اثنا عشر ألف مختوم. من سبط بنيامين اثنا عشر ألف مختوم.

بعد هذا نظرت وإذا جمعٌ كثيرٌ لم يستطع أحدٌ أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف. وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله. قائلين آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين. آمين. وأجاب واحدٌ من الشيوخ قائلاً لي هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض مَنْ هم ومِنْ أين أتوا. فقلت له يا سيد أنت تعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارًا وليلاً في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيءٌ من الحر. لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماءٍ حية، ويمسح الله كل دمعة من عيونهم."

أ. الخَتم : متى؟ (٧: ١ـ ٣)

و"بعد هذا"، بعد أحداث الأصحاح السادس، تأتي أحداث الأصحاح السابع. ولكن هل هذا صحيح؟!

إنه لأمر جد خطير، أن نتصور أن تتابع وقوع الأحداث التي يصفها يوحنا سيكون حسب الترتيب الذي يُكتب به. ولدينا هنا مثال لهذا الخطر، لأن (أصحاح ٦) يصف لنا ما هو بالتأكيد إحداث ضرر بالأرض؛ بينما يصور لنا (أصحاح ٧) الأرض "بعد هذا" سالمةً لم يحدث بها أي ضرر (رؤ٧: ٣). وقد يأتي الأصحاح السابع، بعد الأصحاح السادس في رؤى يوحنا، لكنه ـ فيما يبدو ـ لا يليه بالنسبة للترتيب الزمني لوقوع الأحداث. ولن يفيدنا شيئًا أن نحاول العثور على تمييزات مبهمة بين الأصحاحين، ثم نقول أنه في تسلسل غامض للأحداث، ستعاني الإنسانية أولاً (ص٦)، ثم تُختم الكنيسة؛ وحينئذ فقط، يأتي "الضرر" على الخليقة غير الحية: الأرض، والبحر، والأشجار. لأن الختم السادس الذي به ينتهي (أصحاح ٦) هو واحد من أكثر البنود المحددة مُسبَّقًا في هذا المشهد، وهو يغطي الأحداث التي تصحب مجيء المسيح ثانية، ومعه تُطوى آخر صفحة من تاريخ

العالم، وبعده، لن يكون هناك ضرر آخر يقع على الأرض؛ لأنه لن تكون هناك أرض يقع عليها هذا الضرر.

وهكذا نجد ذواتنا مضطرين أن نرجع إلى الوراء، إلى (رؤ ٧ : ١). لم يقل يوحنا إنه "بعد فتح السفر وفك ستة من ختومه ، تم ختم عبيد الله، ثم بعد ذلك وقع الضرر على الأرض"، لكنه يقول "بعد فك الختوم الستة رأيت..". وقد رأينا كيف كان يوحنا ينتقل من منظر إلى آخر، بصورة كافية لأن تدفعنا إلى تخيل أن المنظر يتغير مرة أخرى، وما كشفته الختوم الستة، هو في الحقيقة ضرر شامل ومخيف، يقع على الأرض، متمثلاً في راكبي الخيل. وفي (أصحاح ٧) يزداد المنظر عمقًا، فمسرح الرؤية هنا يبدو أقرب إلى الله، وحيثما رأينا أربعة يركبون الخيل، بإشارة خفية إلى إذن لهم من الله، يُسمح لكلٍ منهم بمقتضاه أن يركب ويتقدم، فإننا الآن نرى الرياح الأربع، التي بوسعها أن تضر الأرض، إلا أنها محكومة بملائكة القدير. إنه منظر جديد للشيء عينه، والرؤى المقابلة لذلك في نبوة زكريا ، تؤيد هذا التحديد، بالربط بين المركبات (الأربع) التي تجرها الخيل، ورياح الله (الأربع) (زك ٦ : ١-٥). **غير أن الحقيقة الأبعد، التي نراها الآن، هي أن سلطان الله على راكبي الخيل/الرياح، يؤكد أن كنيسته قد خُتمت ، وأصبحت في أمن وأمان، قبل أن يتقدم أولئك الفرسان بخيولهم.**

يقابل هذا في العهد القديم، ما رآه حزقيال في (أصحاح ٩)، حيث "الرجل لابس الكتان"، الذي طُلب منه أن يضع سِمَة على "جباه" رجال الله الأمناء، قبل أن يبدأ الرجال الستة المكلفين بقتل أهل المدينة، في تنفيذ مهمتهم (حز ٩ : ١-٤). ويشرح لنا الرسول بولس هذا في العهد الجديد، إذ يسجل في رسالة أفسس (١ : ١٣، ١٤)، أننا قد خُتمنا بروح الموعد القدوس، منذ اللحظة التي فيها آمنا بالمسيح. فمن تلك اللحظة فصاعدًا ، فإن سلامتنا المطلقة أصبحت مضمونة. **وعليه؛ فعندما يبدأ هبوب الرياح العاصفة القاصفة ، ستجد أن عبيد الله كانوا قد خُتموا من قبل وصاروا محصَّنين بقوتها. ويركب الفرسان خيلهم، ويذهبون يعيثون في الأرض خرابًا ودمارًا، ولكن بعد أن صارت الكنيسة حصينة لا يمكن هدمها.**

ب. الختم: لمن؟ (٧: ٤-١٢)

هذه الأعداد تثير الكثير من الجدل حول من يكون هؤلاء الـ (١٤٤,٠٠٠) المذكورون في (عدد ٤)، ومن يكون هذا الجمع الكثير الذي يفوق الحصر في (عدد ٩)، وما هي العلاقة بين أولئك وهؤلاء؟!

إلا أن الأمر ليس محيرًا كما قد يبدو للوهلة الأولى. فقد عرفنا من (عدد ٣)، من هم الذين يُختمون: إنهم عبيد الله. وليس ثمة داعٍ لتحديد ذلك بطريقة أو أخرى. إنهم عبيد الله الذين آمنوا به سواء في العهد القديم أو الجديد، فهم جميعًا مختومون[١]. **وهذه الرسالة هي لنا نحن. إن كنا عبيد الله. كما هي رسالة لغيرنا ممن يؤمنون (رؤ١: ١)؛ نعم نحن أيضًا مختومون بهذا الختم.**

لكن، إن كان الأمر كذلك، فكيف يمكن أن يُوصف المختومون في (عدد ٤) بأنهم (١٤٤٠٠٠) إسرائيلي؟

هناك العديد من النظريات المثيرة، والتي لا لزوم لها، قد أسسها أصحابها على هذا الوصف. والحقيقة الواضحة هي أننا، إن كنا من عبيد الله ، فعندئذ نكون قد خُتمنا. وإذا كان النص يقول إن عددنا هو (١٤٤٠٠٠)، بينما نحن نعلم جيدًا أننا ملايين، عندئذ ينضم هذا العدد أو الرقم إلى قائمة الأعداد أو الأرقام الرمزية التي في سفر الرؤيا. ولا يمكن أن يكون غير ذلك النوع من الأرقام، المرتبة مكوناتها بصورة توحي بأنها رمزية أكثر من كونها رقمًا إحصائياً. ثم إن وجدنا أنفسنا بعد ذلك موصوفين بأننا (١٤٤٠٠٠) إسرائيلي، بينما معظمنا أمميون ، فإن هذا يكون متمشياً مع نفس الخط التعليمي للعهد الجديد، الذي يُضفي على الكنيسة المسيحية الألقاب والامتيازات التي كانت لإسرائيل، كما لاحظنا من قبل في (رؤيا ٣: ٩)[٢].

ولو تم تحديد الأرقام التي أمامنا بإحكام أكثر أو بطريقة غريبة، بحيث يصبح عدد الأفراد (١٢٠٠٠) في كل سبط، سواء كان هذا السبط صغيرًا أو كبيرًا، كما تُذكر الأسباط بترتيب لم يسبق له مثيل في الكتاب المقدس، ثم بعد ذلك حذفنا سبط دان، واستعضنا عنه بيوسف وأحد ابنيه، لتفادي العجز المترتب على حذف "دان"؛ عندئذ يكون الوصف قد تم تفصيله، ليكون مطابقًا لوضع محدد جداً. إلا أنه هو الوصف الذي نتوقعه إذا ما كان هذا مجرد رسم تخطيطي للكنيسة. ومثله مثل أي رسم تخطيطي، فإنه يهمل الدقة في إتجاه معين، لكي يزيدها ويبرزها في اتجاه آخر؛ مثل خريطة

---

[١] (رو ٤: ١١، أف ١: ١٣و١٤).

[٢] يجدر بنا هنا أن نذكر الشواهد الكتابية التي أوردها "موريس" (Morris) ، في تعليقه على (رؤ ٧: ٤)، حيث يقول أنه يمكن الإشارة إلى الكنيسة على أنها الأسباط الإثنا عشر (يع ١: ١، قارن مت ١٩: ٢٨، لو ٢٢: ٣٠). وهذا هو الفكر الذي كان سائداً على الأرجح وقت كتابة الرسالة إلى الذين في الشتات (١بط ١: ١)، كما يظهر المسيحي على أنه هو الإسرائيلي الحقيقي (رو ٢: ٢٩)، والكنيسة هي "إسرائيل الله" (غلاطية ٦: ١٦). كما أطلقت على الكنيسة بعض الصفات التي أطلقت على إسرائيل القديم (١بط ٢: ٩، قارن أف ١: ١١و١٤)، والكنيسة هي شعب الله الخاص (تي ٢: ١٤) وهي "خاصة المسيح" الذين هم "نسل إبراهيم" (غلا ٣: ٢٩) و"الختان" (في ٣: ٣). ويرى البعض أن إسرائيل حسب الجسد (١كو ١٠: ١٨) تشير إلى إسرائيل حسب الروح. وهنا في سفر الرؤيا يتحدث يوحنا عن أولئك القائلين إنهم يهود وليسوا يهودًا بل هم مجمع الشيطان (رؤ ٢: ٩، وقارن ٣: ١٩). وهو يعتبر أورشليم الجديدة مسكنًا روحياً للمسيحيين (رؤ ٢١: ٢)، وعلى أبوابها أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر.

نضحي فيها بالمسافة الحقيقية بين نقطتين، لكي نوضّح منطقة حقيقية عليها ونبرزها ونكبِّرها أو العكس.

ثم ماذا عن الجمع الذي يفوق الحصر الذي في (عدد ٩)؟! وما العلاقة بين هؤلاء والـ (١٤٤٠٠٠)؟

هم واحد في الحقيقية! لأنه أياً كان الجمهور اللابس الثياب البيض، فإنهم بالتأكيد عبيد الله؛ وكانوا عبيد الله منهم مختومون (عدد ٣). وهم الـ (١٤٤٠٠٠) (عدد٤) لكن كيف يكون هذا؟! وكيف يمكن أن يُقال إن عدداً محدودًا كله من الإسرائليين، يمكن أن يكون هو بعينه جمهورًا لا يعد من الكثرة، جاء من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان؟!

مرة أخرى، لنضع ذواتنا في مكان يوحنا. لقد سمع صوتًا من السماء يعلن نتيجة إحصاء الله لشعبه، لقد طلب منهم أكثر من مرة في أيام العهد القديم ، ومرة أخرى بصورة متميزة في زمن ولادة المسيح (لو٢: ١-٧)، أن يقفوا ليتم إحصاؤهم؛ وها هوذا أمامنا في هذا الأصحاح عددهم بحسب إحصاء الله لهم. والمجموع قد يكون رقمًا رمزياً، ولكنه مازال في النهاية رقماً. وإذا ما كان الله يستطيع أن يحصي حتى شعور رؤوسنا (مت ١٠: ٣٠)، فهل يعسر عليه أن يُحصي رؤوسنا ذاتها؟ "يعلم الرب الذين هم له" (٢ تي٢: ١٩) .

وما سمعه يوحنا كان إعلان الله لعدد الشعب تحت رقم رمزي هو (١٤٤,٠٠٠). وما رآه من الجانب الآخر، هو أن هذا العدد الإجمالي المحدد، **كما يراه الله**، هو جمعٌ لا يُعد ولا يُحصى من الكثرة، كما يراه الإنسان. **وعلى ذات النمط هؤلاء جميعًا في نظر الله هم "إسرائيل" شعبه، وهؤلاء بحسب فكرنا قد جاءوا من كل أمة تحت السماء.**

والآن، وللمرة الثالثة، تتغير مجموعة الشخصيات المهيمنة على مسرح الأحداث. فقد رأينا الملائكة والشيوخ والحيوانات الأربعة في (الأصحاحين ٤و٥)، تفسح الطريق لفرسان الأصحاح السادس، وهؤلاء بدورهم أفسحوا الطريق لملائكة الرياح الأربع في (رؤ٧: ١-١٠). والآن، في (رؤ٧: ١١و١٢)، ها نحن نرجع مرة أخرى لنرى الشخصيات الدرامية التي بدأ بها المشهد. وها هو شعب الله قد خُتم ضمانًا لفدائه بصفة نهائية، غير مُشار إليهم هنا على أنهم النفوس التي تحت المذبح (رؤ ٦: ٩ وما يليه)، أو رقم الـ (١٤٤٠٠٠) الذي لا يُعد ولا يُحصى من الكثرة (رؤ٧: ٤،٩)، لكن يُشار إليهم مرة أخرى بالأربعة والعشرين شيخًا الذين ظهروا للمرة الأولى في (رؤيا ٤: ٤). فعالم الله الذي لن يمسه أي ضرر، حتى يتم افتداؤه بصفة نهائية، والذي قد تأكد بعملية الختم ذاتها (لأن فداء هذا العالم متوقف على افتدائهم هم). هذا العالم يمثّله الحيوانات الأربعة التي ظهرت للمرة الأولى في (رؤ ٤: ٦).

وها نحن أمام الحشد الهائل من الملائكة المشاهدين الذين ظهروا لأول مرة في (٥: ١١)، هؤلاء أيضًا يظهرون مرة أخرى. هذا الجمع العظيم سوف ترتفع أصواتهم متغنين بنشيد نصرته، معلنين الخلاص ليسوع ملكنا. ذلك النشيد الذي ردده المفديون في (عدد ١٠)، يتردد الآن في بانوراما أكثر اتساعًا تضم الخليقة كلها، إذ تقدم العبادة والسجود لله من أجل كل ما يعمله عبر كل العصور

"من أجل ذلك. مع الملائكة ورؤساء الملائكة وسائر الأجواق السماوية. نحمد اسمك المجيد. ونعظمه مسبحين لك أبدًا وقائلين: "قدوس قدوس قدوس الرب إله الجنود. السماء والأرض مملوءتان من مجدك لك المجد أيها الرب العلي. آمين [١].

جـ. الخَتم: لماذا؟ (٧: ١٣-١٧)

يتقدم أحد الشيوخ متسائلاً، ومحددًا هؤلاء المتسربلون بلين بالثياب البيض بقوله: "هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسَّلوا ثيابهم... من أجل ذلك هم أمام عرش الله" (عدد ١٤و١٥).

وقد ظن البعض أن الثياب البيض تشير فقط إلى أولئك الذين ماتوا، أو على الأقل الذين تعذبوا تحت وطأة اضطهاد قاس مرير بسبب إيمانهم، كما قال آخرون إن (الضيقة) هي حادثة بعينها سوف تقع في المستقبل، وبذلك يقللون من عدد الذين سيجتازونها [٢]. وردا على هذين الرأيين، فإن معنى الجملة "هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة" يناقض الأفكار التي أشرنا إليها فيما مضى، من أن الجمع الغفير الذي يفوق الحصر هو في الحقيقة جميع عبيد الله.

وهذه العبارة (لا تزيد الموضوع تعقيدا)، بل بالحري توضِّحه: لماذا يقف هؤلاء أمام عرش الله؟! وما هي الصلاحيات التي أهلتهم للوقوف في هذا المكان؟! إنهما الحقيقتان التوأم: غسَّلوا ثيابهم وبيَّضوها في دم الخروف، وخرجوا من الضيقة والآلام. وبالتالي فمن يُعد أو يُحصى من بين هذا الجمع هو كل شخص اغتسل من حياته القديمة، حياة الخطية. (وهذا ما حدثٌ في الماضي)، وأعطِي الحياة الجديدة المجيدة، التي لا يمكن لأي ضيق أن يخمدها (وهذا هو اختبار الحاضر) [٣].

---

[١] من كتاب الصلاة العامة للكنيسة الأسقفية (المحرر)

(٢) إذا قلنا أن استخدامه لأداة التعريف، لابد أنه يعني حادثة بذاتها (الضيقة)، وليس بالمفهوم العام (أي "ضيقة" التي هي من نصيب كل مسيحي، ارجع إلى: رو ١: ٢٩، أع ١٤: ٢٢.

[٣] كلمتا "ماضي"، "حاضر" المذكورتان بين الأقواس هما ما تفيده أزمنة الفعل، كما وردت في النص اليوناني.

لأن المناظر المذكورة في الأعداد من ١٥-١٧، لا تشير فقط إلى المجد الذي سيكون عليه حال الأشخاص المباركين في السماء، بل تشير كذلك إلى حياة كل شخص مسيحي في هذا العالم، في هذا الزمان. وأي شخص. في رحلة الحياة الحاضرة. قد أعطي أن يرى لمحة من "غنى المسيح الذي لا يُستعصي"، يمكن أن يرى أي مبالغة في لغة الرائي!

وخلاصة الأمر كله بالنسبة لهذا المشهد، هي أن شعب الله في أمان، رغم كل ما يأتي عليهم من ضيقات في هذا الزمان. فالأرواح المُمجَّدة في السماء هي أكثر سعادة، لكنها ليست أكثر أمناً، وهم هنا والآن في هذه الحياة، يخدمون في هيكل الله، لا في الساحة الخارجية، وإنما في القدس الداخلي، لأنه في هذه الحياة، يبسط الله خيمته عليهم (عدد ١٥). ولقد كان الهيكل والخيمة في العهد القديم هما مسكن الله، وهما الآن المسكن الذي هيَّأه الله لشعبه حيث يستمتعون بمواعيده في (مز٩١)، والتي تقول:

" الساكن في ستر العلي
في ظل القدير يبيت.
لا يخشى من خوف الليل
ولا من سهم يطير في النهار
ولا من وبأ يسلك في الدجى
ولا من هلاك يفسد في الظهيرة "
(مز٩١: ١و٥و٦).

و(مز٩١، رؤ٧)، لا يعنيان أن المسيحيين بمعزل من الضيقات. فالختوم الأربعة الأولى، التي تصور لنا معاناة العالم، تلاها الختم الخامس، الذي يعلن لنا **أن الكنيسة هي الأخرى، يجب أن تعاني كذلك، وأن هذه المعاناة، سوف تستمر إلى أن تأتي نهاية العالم، عند الختم السادس. غير أن المسيحي يتمتع بسلام وأمن داخليين، لا يتأثران مطلقًا بالتجارب الخارجية.**

وقد كتب "سبرجن" يقول: "من المستحيل أن يحدث ضرر للإنسان المحبوب من الرب. فالضرر ليس ضررًا بالنسبة له، بل هو خير في صورة خفية. فالخسائر تزيده غنى، والمرض يراه دواءً وعلاجًا، كما يرى في العار شرفاً، وفي الموت ربحًا له." [(١)]

---

(١) S.H. Spurgeon, *Treasury of David,* on (PS. 91: 9).

وفيما يلي نسجِّل فقرة، تحمل معنى مشابهًا في قصيدة استوحاها "روبرت بروك" (Rupert Brooke) من نفس المزمور:

"آمنًا سيكون مسيري،

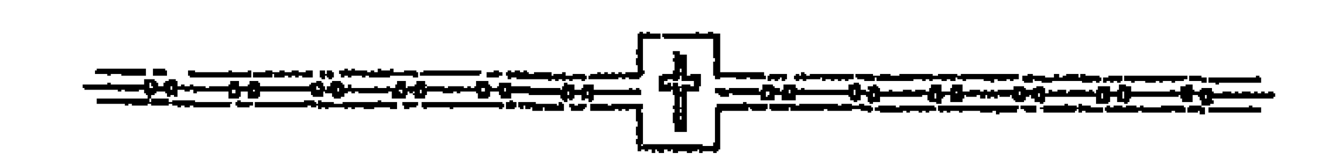
مُحَصَّناً سرّاً ضد كل أهوال الموت ...

آمنا حينما يزول كل أمان..

آمناً إذا خار أقوى الرجال..

ولسوف أبلغ غاية الأمن،

حينما تموت هذه الأطراف الضعيفة"



٧. الختم السابع: صمت نهاية التاريخ

(رؤ ٨: ١)

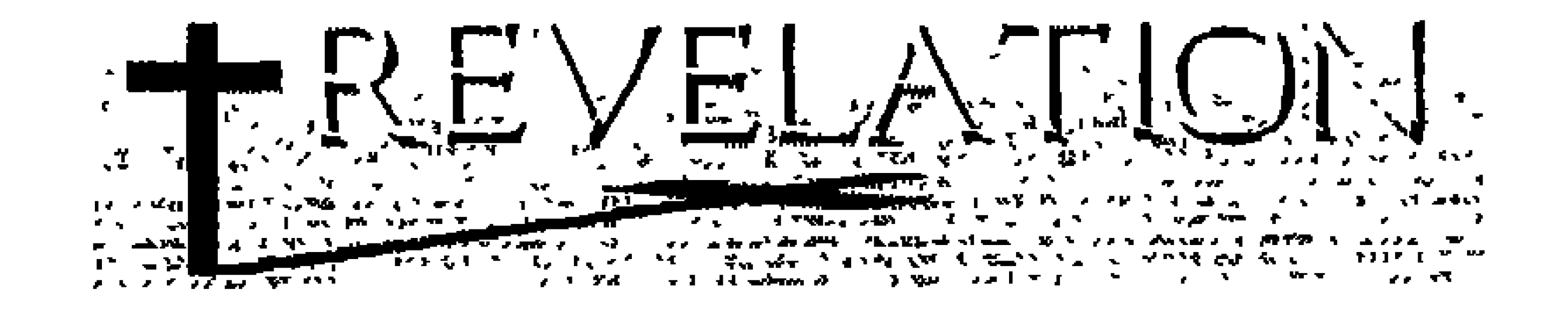
"ولما فتح الختم السابع حدث سكوت في السماء نحو نصف ساعة."

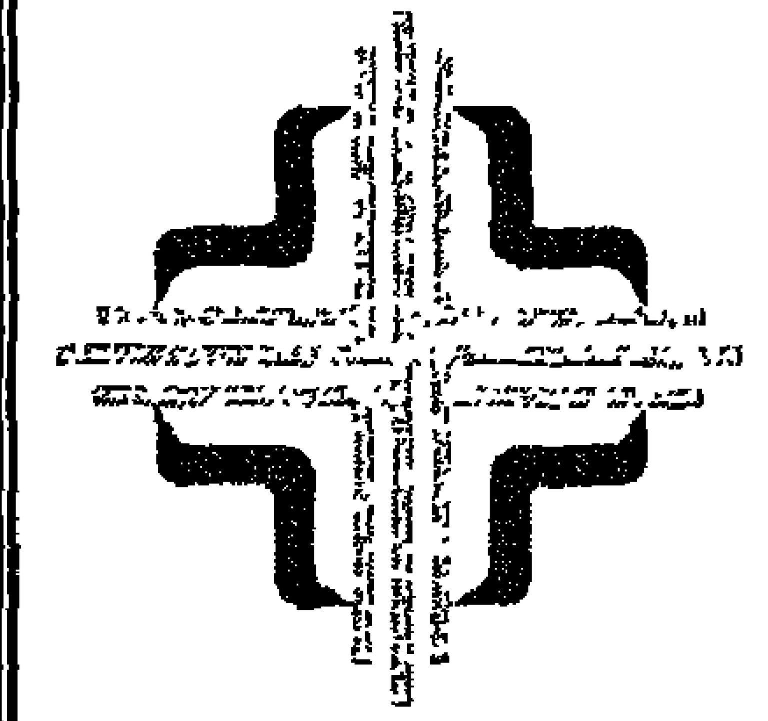
لقد غطى الختم السادس نهاية التاريخ. ورغم أننا قد تعلمنا كيف نتعامل بحذر مع تتابع الأحداث في رؤى يوحنا؛ لأن تتابعها في الرؤى، لا يمثل تتابعها الفعلي على مسرح الحياة، إلا أنه من الصعب أن نتصور أن الختم السابع يغطي شيئا آخر، غير الأحداث التي سوف تقع بعد انتهاء التاريخ.

فعندما تم بالفعل فتح الختم السابع، حدث صمت يؤكد صحة تفسيرنا للمشهد الثاني، لأنه في هذا المشهد، يعلن يسوع ليوحنا ما سيكون للكنيسة من اختبارات في العالم، وهكذا بالنسبة لما سوف يقع بعد نهاية هذا العالم. ومن الطبيعي عند هذه النقطة، ألا يكون هناك ما يقال.

هناك بالفعل ختم سابع؛ وهذا يعني أن هناك عالما آخر آت؛ إلا أن الإعلانات المختصة به محفوظة لمشاهد أخرى تالية. **ولكن الآن علينا أن نتعلم ، الكنيسة يلزمها ألا تتوقع أن تكون مستثناة، من كل ما سوف يأتي على كل الجنس البشري من شرور، طالما ظل هذا العالم قائما. إلا أن الله ما زال هو الحاكم الجالس على العرش، ويسوع ما زال هو مركز كل الأشياء ، وشعبه محفوظ من الفناء.**

وهكذا يبدأ سكوت نصف الساعة ، وهي مدة ليست بذات اعتبار إذا ما قيست بزمن تاريخ العالم أو بالأبدية، لكنها تمثل فاصلا طويلا بالنسبة للدراما التي تصورها ، وخلالها يستطيع يوحنا أن يتأمل في المشهد الثاني قبل أن يبدأ المشهد الثالث.





المشهد الثالث : تحذير للعالم

[أصحاح٨:٢ - أصحاح١١:١٨]

إطلاق ٧ أبواق

البوق الأول : ضربــــة الأرض

البوق الثاني : ضربــة البــحر

البوق الثالثة : ضربــة الأنهــار

البوق الرابع : ضربة الأجرام السماوية

البوق الخامس : عـــذاب

البوق الســادس : خــراب

البوق السابع : العالم لا يوجد فيمـا بعد

سبعة أبواق ينفخ فيها

بعد الختوم تأتي الأبواق، أو بالأحرى بعد أن رأى يوحنا عملية فتح الختوم، سمعت أذناه صوت الأبواق، التي لم تكن من نفس النوع تماماً. والملائكة السبعة الذين نفخوا في الأبواق، هم الشخصيات التي ظهرت بعد ذلك في هذه الرؤيا. لكن هل هؤلاء هم الذين يمثلون الأحداث التالية في التاريخ؟

وإن كنا قد تعرضنا من قبل للسؤال الخاص، إن كان الترتيب الواقعي للأحداث التاريخية، مطابقًا للترتيب المذكور في سفر الرؤيا، أم لا، إلا أننا هنا، يجب أن نعالج هذا الأمر بإمعان، إذا ما شئنا أن ندرك الارتباط الكائن، بين المشهدين الثاني والثالث.

وها نحن نبدأ أحاديثنا حول هذه النقطة، بعقد مقارنة بين وصفين لمشهد الظهور، عند مجيء المسيح ثانية في نهاية العالم:

أحد هذين الوصفين نجده في حديث المسيح على جبل الزيتون (مت ٢٤: ٢٩) وما يليه، وهو الأسهل لنا في هذا الخصوص).[1] والوصف الآخر هو الموجود هنا (في الختم السادس رؤ٦: ١٢-١٧). وتسلسل الرؤيا هو موضوع التأمل في ضوء التسلسل المذكور في متى، وهو الذي سيهدي خطانا.

ولنبدأ من (رؤ٦: ١٢-١٧) حيث نجد الترتيب في الدراما كما يلي :

١. الختم السادس.

٢. رؤيا تتضمن سلامة الكنيسة على مر الزمان.

٣. الختم السابع، سكوت لمدة نصف ساعة.

٤. الأبواق السبعة.

لكن ما هو الترتيب الزمني لذلك كله؟ بحسب الوضع الحقيقي يأتي بند (٢)، قبل بند (١)، وعلى هذا لا يمكن التأكيد بأن (٣)، (٤) يحدثان بهذا الترتيب بالضرورة، وقد لجأنا مرة إلى مبدأ

---

[1] بعض المفسرين لا يعتبرون هذه الفقرة تشير إلى مجيء المسيح ثانية، أما تعليقنا نحن فهو مبني على أن الصورة الإجمالية في (مت ٢٩-٣١)، هي صورة نهائية وعامة، تدفع للاعتقاد بأن محورها لا يمكن أن يكون شيئاً آخر سوى المجيء الثاني.

الاسترجاع في حالة واحدة، وليس بوسعنا أن ننكر أن هذا قد يحدث في حالات أخرى. فمتى إذن في هذا التسلسل يتم النفخ في الأبواق؟

في هذا الشأن نستعين بما جاء في (مت ٢٤، ٢٥) بادئين من النقطة ذاتها، نهاية العالم وظهور المسيح. (مت ٢٤: ٢٩ وما يليه)، والآن دعونا نتأمل، لا فيما يقوله المسيح بعد ذلك، بل إلى ما يقول إنه سوف يحدث فما يقوله هو سلسلة من التحذيرات (مت ٢٤: ٣٢-٢٥: ٣٠)، أما ما يحدث بعد ذلك بحسب ترتيب الأحداث، فهو الدينونة وبعدها الأبدية (مت ٢٥: ٣١-٤٦). **هذه هي خطة المسيح الرئيسية، وضمن هذه الأحداث تأخذ الأبواق مكانها.**

أ. هل الأبواق.. لاحقة لظهور المسيح؟

لا توجد في إنجيل متى، أدنى إشارة للأبواق، كما لا يوجد فاصل زمني بين (مت ٢٤: ٣٠) (الظهور)، و(مت ٢٥: ٣٠) (الدينونة) يمكن أن تحدث فيه الأبواق وإذا كان هذا المشهد المركب من مشاهد الدراما ، الذي يشغل بالفعل أربعة أصحاحات من سفر الرؤيا ، إذا كان في حقيقة الأمر، وصفًا لما سوف يحدث في فترة ما بين ظهور المسيح والدينونة؛ فإنه يبدو غريبًا أن المسيح لم يُشر إلى ذلك في خطته الرئيسية. بل والأكثر من هذا، أنه بظهور المسيح تأتي الكارثة الختامية الكبرى، تلك الكارثة التي فيها سوف تُظلَم الكواكب[1] الدُرية، وإذا كان نور الشمس سوف ينطفيء ويظلم القمر والكواكب معًا ، فكيف إذًا يستقيم القول إنه عند البوق الرابع "ضُرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم" (رؤ٨: ١٢)؟!

وعلى هذا نقول إن الأبواق رغم كونها في رؤيا يوحنا تأتي بعد الختوم، فإنها لا يمكن أن تأتي بعدها زمنيا.

ب. هل الأبواق.. مصاحبة لظهور المسيح؟

السؤال هنا هو: هل ستكون بطريقة ما ضمن الختم السابع، ومرتبطة بالختم السادس؟

لا يعطينا (مت ٢٤) أي إيضاح في هذا الشأن أيضا ، فضلا عن ذلك فإننا مرة أخرى نستعيد ما ذكر هناك من أنه بمجيء المسيح ثانية سيلحق بالعالم الخراب النهائي ، ولهذا السبب فالخراب الجزئي المعلن بالأبواق، سيكون متعارضا سواء مع ظهور المسيح أو بعد هذا الظهور.

إن اللجوء إلى استقراء السكوت ودلالاته، هو على الدوام أمر غير محمود، إلا هنا. فالحقيقة هي أنه في الفقرة الآتية بعد (مت ٢٤: ٢٩)[2] لم يشر المسيح إلى أية حادثة تمثل أحداث الأبواق،

[1] (رؤ٦: ١٢-١٧ = مت ٢٤: ٢٩و٣٠ =٢بط ٣: ١٠ = عب ١٢: ٢٦ و٢٧ .

[2] البوق العظيم في (مت ٢٤: ٣١)، لا صلة بينه وبين أبواق سفر الرؤيا ، ربما باستثناء البوق السابع (رؤ ١١: ١٥ وما يليه).

في البداية في (مت ٢٤: ٣) متى يكون هذا؟ (أي خراب أورشليم الذي كان قد أشار إليه في (مت ٢٤: ٢)، والذي لا يذكره سفر الرؤيا، لأنه كان قد حدث في الوقت الذي كتب فيه يوحنا هذا السفر). ثم عادوا ثانية وسألوه: "ما هي علامة مجيئك - ظهورك - وانقضاء الدهر؟ وكانت إجابته على هذين السؤالين ضافية وشافية، ونحن نقول هذا استنادا إلى ما تضمنته الكلمات التي بدأ بها المسيح رده عليهم "أنظروا لا يضلكم أحد". **هذه الكلمات هي نبوة عن المستقبل وعن نهاية العالم، إنها تربة خصبة ينبت فيها العديد من النظريات والأفكار المريبة والغريبة والمضللة ، ويكفي لإثبات صحة هذا ، ما هو شائع وذائع من التفسيرات المختلفة العديدة لسفر الرؤيا، فمقابل كل تفسير سليم ، توجد عشرات من التفاسير الحافلة بالكثير من الأفكار المضللة، ولهذا نكرر أيها المؤمنون الأعزاء: "أنظروا لا يضلكم أحد".**

ولقد قدم المسيح لتلاميذه في أصحاحين طويلين (مت ٢٤،٢٥) التعليم الصحيح ، والصريح، ليجنبهم الانزلاق في مهاوي الضلال، بالنسبة لهذه الأمور. لهذا يجب أن نكون حذرين من الإنجراف في تيار تلك النظريات المختصة بالمستقبل ، التي تتضمن إضافات غير عملية

إلى البيان المتناسق الذي لنا هنا. كما يجب أن ننظر بعين الشك ، إلى كل تفسير يحاول أن يحشر أربعة من أصحاحات سفر الرؤيا بين كلمتين من (مت ٢٤). والمفسرون الذين يجدون في سفر الرؤيا ، العديد من النبوات التي لا وجود لها في (مت ٢٤و٢٥) ، هؤلاء المفسرون، يطعنون في تعليم المسيح في إنجيل متى، ويصمونه ضمنا ، بأنه ناقص أو على الأقل مفتقر للوضوح والتفصيل ، بصورة تجعله غير ملائم لحفظ تلاميذه من الوقوع في الخطأ.

أين إذا هو المكان المناسب للأبواق في حديث المسيح مع تلاميذه هناك على جبل الزيتون؟!

جـ. هل الأبواق.. سابقة لظهور المسيح؟

إن عقد مقارنة بين الأبواق والختوم، قد تؤيد القول بأن الأبواق متزامنة، مع الأحداث التي تسبق الختم السادس ، غير أن ما بينها من أوجه الشبه والتباين ، تشير على ما يبدو، إلى التطابق بين المجموعتين. فهما متشابهتان في أنهما كلتيهما تصوران الضيق والمعاناة ، ففي كل منهما الحلقات الأربع الأولى، لا تمثل أحداثا مختلفة ، بقدر ما تصور سمات مختلفة لنفس الوضع، والحلقة الخامسة من كل منهما ، تغوص إلى ما هو أعمق من المظهر الخارجي للضيق، لتسبر غور أخلاق الناس ، وأحاسيسهم الداخلية. والختمان السادس والسابع، كلاهما - على ما يبدو - يصوران الخراب الأخير وما يعقبه.

أما أوجه التباين والاختلاف بينهما ، فتتمثل في أن الختم الخامس يظهر معاناة المسيحيين (رؤ٦: ٩)، بينما البوق الخامس يرينا معاناة العالم غير المؤمن (رؤ٩: ٤)، وهذا هو في الواقع ما تفعله بقية الأبواق، كما هو واضح من الملاحظات التالية.

إن الثلاثة الأبواق الأخيرة موجهة بوضوح إلى "الساكنين على الأرض" (رؤ٨: ١٣)[١] والضربات التي حدثت مع نفخ الأبواق الستة تذكرنا بوضوح بالضربات التي أوقعها الرب على غير المؤمنين من المصريين (رؤ٨: ٧-٩ و١٢و٩: ٣، خر٧-١٠)، وهؤلاء الناس الذين في رؤى الأبواق ، سواء من دمرتهم الضربات أو الذين ظلوا في شرورهم وغيهم سادرين رغم ما شاهدوه ومجيء ملكوت المسيح، ومع البوق السابع سيكون ويل وأي ويل (رؤ١١: ١٤) ولا يمكن أن يكون هذا إلا لغير المؤمنين وغير التائبين.

هذا الاختلاف بين المشهدين يؤكد فعلا وحدتهما. إنهما وجهان لعملة واحدة. **فالمعاناة سوف تحل بالعالم بوجه عام (العالم باعتباره خليقة الله بما فيه الكنيسة). هذا هو المشهد الثاني، وهو سوف يأتي كذلك على "العالم" بقصد إلهي خاص (باعتبار أنه مجتمع الأشرار)، وذلك هو المشهد الثالث.**

وبإيجاز نقول: إن المشهدين متوازيان، ففتح الختوم يكشف ما سوف يتخلل التاريخ من أحداث تستمر حتى مجيء المسيح ثانية، مع إشارة خاصة إلى ما على الكنيسة أن تواجهه من معاناة. والأبواق تبدأ مرة أخرى من النقطة ذاتها، وتعلن أيضا ما سوف يحدث على مر التاريخ من أحداث ، إلى مجيء المسيح ثانية، وما يتضمنه ذلك من تحذير وإنذار للعالم غير المؤمن.

ونلاحظ أن حديث المسيح على جبل الزيتون يؤيد هذا ، إذ أنه بعد وصفه للمجيء الثاني في (مت ٢٤: ٢٩-٣١) خصص فصلا طويلا لتحذير أولئك الذين يعيشون في عصر ما قبل هذا المجيء.

وإذا ما نظرنا إلى الوراء، يمكن أن نرى كيف أن الكتابة بهذه الطريقة ، تتبع أسلوب "تكرار النماذج أو الأمثلة"، الذي لاحظناه بالنسبة للمشهد الأول ، وما دمنا قد تحققنا من مدى صحة هذا المبدأ بالنسبة لهذا السفر، بل وللكتاب المقدس كله ، علينا ألا نندهش إن وجدناه متبعا بالنسبة للتطابق بين كل المشاهد. فنظرة منا للأمام، سوف ترينا الأرضية ذاتها، وقد تغطت بهذه الطريقة مرة بعد الأخرى ، فكما يحدث عند انتهاء كل مشهد ، وتتبعه لمسار التاريخ حتى نهايته ، وإلى ما بعد تلك النهاية؛ نجد الدراما تعود مرة أخرى إلى ذات البداية، وتتبع نفس المسار خلال المشهد التالي.

---

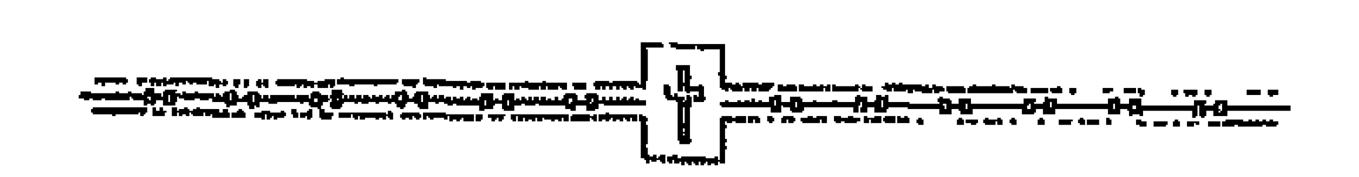
[١] **"الساكنين على الأرض" هو ذات التعبير المستخدم في (رؤ٦: ١٠).**

هذا هو الأسلوب الذي تتبعته في تفسير سفر الرؤيا ، اثنتان من المدارس ذات التأثير في مجال الفكر المسيحي، وهما: "**المدرسة التاريخية**" (Historicits)، و"**المدرسة المستقبلية**" (Futurist). والمدرسة التاريخية تقول، إن سفر الرؤيا هو سرد تفصيلي للأحداث التي تغطي الفترة الواقعة ما بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني . ومن وجهة نظر يوحنا فإن هذا السفر نبوة بكل ما في الكلمة من معنى ، أو بعبارة أخرى، هو "التاريخ مكتوب مسبقا".

أما المستقبليون، فيؤمنون بأن السفر نبوي في معظمه، لكن لأنهم يتوقعون إتماما حرفيا أكثر لنبواته ، فإنهم يقولون إن الجزء الأكبر من نبواته لم يتحقق بعد.

وهدف كل من هاتين الطريقتين في التفسير، هو الربط بين مشاهد السفر من أولها لآخرها ، لكي تثبت على سبيل المثال أنه طالما أن الأبواق في الدراما تأتي بعد الختوم؛ تكون الأحداث التي تصورها متعاقبة، حسب الترتيب ذاته.

وقد رأينا أنه ليس من الضروري أن يكون الأمر كذلك ، فقراءتنا تتخذ لها منطلقا آخر مغايرا ، **من حيث أن الفصول المتنوعة من سفر الرؤيا لا يمكن أن تؤخذ حسب أولويتها من حيث التعاقب أو التكرار، وعلى الفرد منا أن يقرر على أسس أخرى، ما إذا كان المقصود أن يأتي هذا الأمر في أعقاب ذاك ، أو إذا كانت هناك ازدواجية في السرد ، وإعادة ذكر الشيء ذاته.** ويمكن التوصل إلى مثل هذا القرار بوجه عام ، من واقع الشهادة الداخلية للسفر، وما يقابلها في مواضع أخرى من كلمة الله ، مثل حديث المسيح مع تلاميذه على جبل الزيتون ، وهكذا يمكن التوصل إلى إطار كاف لجميع تلك الفصول ، وتجميعها معا في ترتيب بسيط معقول.



افتتاح المشهد الثالث

الله يسمع صراخ شعبه

(رؤ ٨: ٢-٦)

"ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق. وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأُعطيَ بخورًا كثيرًا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله. ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض، فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة.

ثم إن السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الأبواق تهيأوا لكي يبوقوا." .

لقد صاح "جون دون" (John Donne) قائلا: "أيها الملائكة الواقفون عند زوايا الأرض الدائرية الأربع، انفخوا في أبواقكم.". ولا شك أنه كان في فكره هذا المشهد عينه، وإنه قد ربط بينه وبين الخطوط التي سوف تليه، بالبوق الأخير الذي سوف يوقظ الأموات [(١)].

أما الكتاب المقدس فيحذرنا من التسرع في تحديد ماهية الأبواق، فهي قد تكون إشارة إلى يوم من أيام التذكار (لا ٢٣: ٢٤)، أو إعلانا لانتصار (يش ٦: ٤)، أو لاحتفال بتتويج ملك (١مل ١: ٣٤)، أو لإنذار وتحذير (إر ٤: ٥و٦). وأما البوق العظيم الذي سمعناه في الأصحاح الأول، فهو بعيد كل البعد عن إيقاظ الموتى من رقدتهم ، إنه إماتة للحي (رؤ١: ١٠و١٧). والأصحاح الثامن خلو من أي دليل ، أو إشارة تفيد حقيقة ما تعنيه الأبواق في هذا المشهد ، إن كانت تعني شيئا من المعاني التي أشرنا إليها سابقا، وإنه لمن الحكمة والصواب أن نؤجل البت في هذا الأمر الآن.

هناك ظل من الشك حول المذبح والبخور اللذين في (الأعداد ٣-٥)، فهما يشكلان حلقة من الحلقات التي تربط بين هذا المشهد والمشهد السابق، فعندما فتح الختم الخامس، رأينا مذبحا

---

(١) (مت ٢٤: ٣١)، (١كور ١٥: ٥٢، ١تس ٤: ١٦).

تتساقط منه دماء القديسين، أما هنا فنرى مذبحا وصلوات القديسين تتصاعد منه في نظام الهيكل، كان مذبح المحرقة ومذبح البخور منفصلين أحدهما عن الآخر .

وكما هي العادة غالبا ، فإن تقديم الحقيقة الواحدة من حقائق السماء ، يحتاج إلى استخدام عدة صور مختلفة، تمثل وجوهها المتعددة ، لكن لا يوجد "في السماويات" غير مذبح واحد فقط، يندمج فيه المذبحان الأرضيان معا. وقد رأينا قبل ذلك تحت الختم الخامس مثل هذا الاندماج ، إذ امتزج تقديم أولئك القديسين لحياتهم مع تقديم صلواتهم. ومن هذا المذبح الأخير، مذبح البخور، يتصاعد عبق البخور تعبيرا عن صلوات شعب الله[1].

وهكذا نرى المشهد الثالث ينمو ويتسع، ولكن الربط بينهما يتطلب المثابرة والصبر ، ولكن هناك ثلاث اعتبارات على أساسها يقوم هذا الارتباط بصورة عملية تنأى به عن الشكوك:

أولا: الأبواق من الخامس إلى السابع (وبطريقة ضمنية الأبواق من الأول إلى الرابع كذلك) تستدعي الويلات على الساكنين على الأرض، وكان حقا وعدلا أن تنصب هذه الويلات على نفس هؤلاء "الساكنين على الأرض"، الأمر الذي من أجله ارتفعت صلوات القديسين عند فتح الختم الخامس.

ثانيا: الضربات التي صاحبت الأبواق الخمسة الأولى ، التي تستحضر إلى الذاكرة ضربات مصر العشر، وتذكرنا كذلك بالمقدمة المهيبة التي سبقت تلك الضربات في (خر ٣: ٧و٨) "فقال الرب أني".. "قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم ... فنزلت لأنقذهم".

ثالثا: المبخرة التي ألقيت منها النار على الأرض ، هي عينها تلك التي صعدت وارتفعت منها صلوات القديسين إلى عنان السماء.

والآن ، قد يبدو هذا بعيدا عن الاختبار المسيحي العادي، ففي المشهد الثاني تأكيد بأن الكنيسة سوف تعاني ، رغم ضمان سلامتها النهائية، لكنها لن تتقبل المعاناة بوداعة ، فها هي تطلب الانتقام من مضايقيها. ولئلا نتصور، أن هذه مجرد صلاة بشرية لا أكثر، صلاة أناس تحت وطأة اللحظة وما هو حادث فيها ، لم تخطر لهم على بال وصية الرب الذي يطلب منهم أن يصلوا لأجل (وليس ضد) الذين يضطهدونهم، ففي المشهد الثالث، نرى الرب يسمع ويستجيب لهذه الطلبة ، بطريقة مرعبة وشاملة.

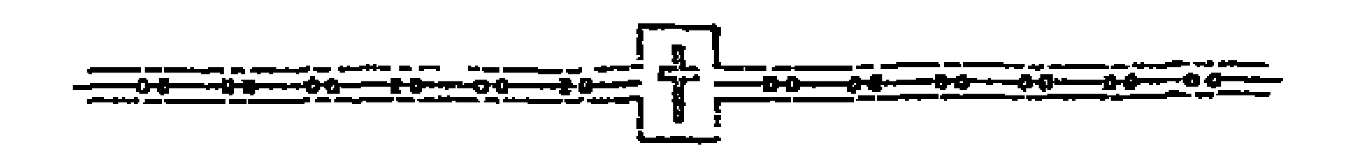
---

[1] (عدد ٣) في النص اليوناني لا يوضح كيفية ارتباط البخور بالصلوات، لكن (رؤ ٥: ٨) قد بين لنا دون أي شك أن الاثنين شيء واحد: كل منهما يرمز للآخر.

عندئذ يتبقى لدينا في المشهد الثالث سؤالان:

ما الذي تعنيه الأبواق، هل تعني النصر، أم الدينونة، أم الحياة، أم الموت، أم ماذا؟

وهل المبخرة تعني حقًا أن شعب الله يجب أن يصلي طالبًا وقوع الضيقات على العالم؟



١. البوق الأول: ضربة الأرض

(رؤ ٨: ٧)

"فبوّق الملاك الأول فحدث بردٌ ونارٌ مخلوطان بدمٍ وألقيا إلى الأرض فاحترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب أخضر ."

إن راكبي الخيل في المشهد الثاني ، لا يمكن تصورهم ، وهكذا قَبِلنا أن لهم مدلولاً رمزياً ، والبَرَد الذي يحرق، من السهل أن يحدث في العصر الذري، ومن الممكن أن يقع الإنسان في فخ اعتباره حقيقة فعلية وليس رمزًا. ولقد ظهرت بعض الافتراضات على أساس هذا طوال التسعة عشر قرنًا الماضية، إذ لم تعرف الأرض مثل هذا البَرَد، لدرجة أنه عندما جاء بالفعل، أعتبر دليلاً مقنعًا بأن هذه هي نهاية التاريخ! لقد ظهر للمرة الأولى في عصرنا الحاضر، وكنتيجة منطقية لهذا، نكون على أبواب نهاية التاريخ ، إلا أن هذا الرأي لن يصمد في الواقع ، أمام التمحيص والفحص الدقيق، فما أكثر الأحداث الخطيرة التي اعتبرها البشر علامة من علامات النهاية .

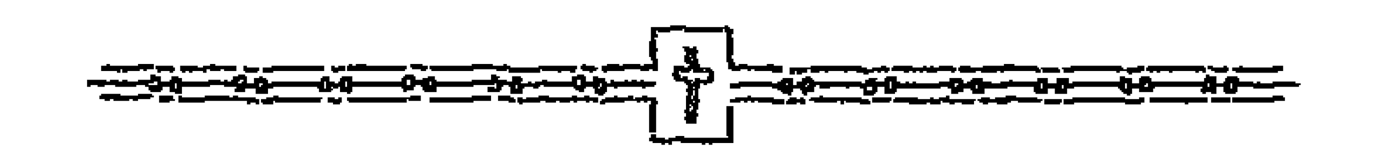
من هذه الأحداث: الغزو البربري الذي حدث في القرن الخامس الميلادي ، وحلول عام ١٠٠٠ الميلادي الذي كان يعتبر نذير القضاء، والاضطرابات التي صاحبت حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر، والزلزال الذي ضرب لشبونة في عام ١٧٤٥. كل واحدة من هذه الأحداث دفعت بعض دارسي الكتاب المقدس ، إلى القول في وقتها: "ها نحن أخيرًا أمام إتمام حرفي للنبوة، وها هو يوم الدينونة الأخيرة على الأبواب". لكن كل هذه التوقعات لم تكن صحيحة بأي شكل من الأشكال حسب الصورة التي ارتسمت في خيال أولئك.

ولهذه الأسباب يجب أن نقاوم تفسير البَرَد على أنه شيء يشبه تساقط الغبار الذري، ثم هناك سببان آخران كذلك:

أولاً: إن كان المشهد الثالث حقًا يصف ضربات سوف تقع على الناس الأشرار "الساكنين على الأرض"، استجابة لصلوات شعب الله؛ فإنه يبدو عجيباً، أن أولى هذه الضربات لم تقع إلا في منتصف القرن العشرين، وأن ستين جيلاً من بني البشر الأشرار، لم تطلها هذه الضربة (دعك من سائر الضربات، التي لو أخذت حرفياً، فهي لم تقع بعد إذن).

ثانياً: إن كان حقًّا أن المشهد الثالث يوازي المشهد الثاني ، عندئذ تكون الأبواق الخمسة الأولى بالمثل تصوّر الختوم الخمسة الأُولى ، في كونها لا تعلن أحداثًا يمكن تحديدها تاريخياً ، وإنما جوانب من وضع العالم ، هذه السمات يمكن أن تكون حقيقية في أي وقت من الأوقات.

وعلى هذا يكون (البَرَد) و(النار) و(الدم)، ترمز إلى أي نوع من أنواع الدمار الذي سيصيب في أي وقت الأرض التي يسكنها بنو البشر.



٢. البوق الثاني: ضربة البحر

(رؤ ٨: ٨و٩)

" ثم بوّق الملاك الثاني فكأن جبلاً عظيمًا متقدًا بالنار ألقي إلى البحر فصار ثلث البحر دماً. ومات ثلث الخلائق التي في البحر التي لها حيوة وأهلك ثلث السفن."

إن الأضرار التي تتبع البوق الثاني ، تعيد إلى الأذهان الضربات الأولى التي وقعت على مصر في أيام موسى النبي (خر٧: ٢٠، وما يليه)، تمامًا كما يذكّرنا البوق الأول بضربات مصر السبع (خر٩: ٢٤، وما يليه). وما حدث للبحار وما تبعه من تدمير الحياة البحرية، قد يكون مظهر آخر، من مظاهر الخراب البيئي ، مثل الخراب الذي أصاب الأرض عند البوق الأول. والإشارة الخاصة هنا، إلى الخسارة في مجال السفن والنقل البحري ، رغم أنها قد تعني أنه بينما كانت الضربة الأولى مُوجَّهة ضد البيئة المحيطة بالناس ، فإن الضربة الثانية مُوجَّهة إلى تجارته، لأنه في أيام العهد الجديد كان "البحر" هو البحر المتوسط ، الذي كان "بحيرة رومانية" تمتد عبره خطوط التجارة بين ربوع الإمبراطورية.

والطريقة التي تأتي بها هذه التأثيرات الأليمة، درامية إلى أقصى حد، لكن من الممكن أن تحدث. إن دمار قارة أطلنطس قد يبدو لنا مجرد أسطورة، وقُرّاء سفر الرؤيا عاشوا بعد ألفي سنة من الدمار الضخم[1] الذي أدى إلى ظهور تلك الأسطورة ، وربما تكون قد وُجدت في تلك الأيام تقارير عنها كتاريخ وليس كخرافة. هذه التقارير ربما تكون قد أعطتهم فكرة عن إمكانية سقوط جبل ضخم محترق ، في لُجة البحر، فضلاً عن أنهم عرفوا أيضًا في أيامهم ثورة بركان "فيزوف" التي حدثت في عام ٧٩ م. وقد لا نكون مُغرقين في الخيال، حين نقول إن تلك الكارثة كانت بالنسبة لقرّاء رؤيا يوحنا، مثالاً واضحًا ومتميزًا ، لما يتضمنه هذا المشهد من تعليم ، لأنه في عام ٧٠ م. سمع اليهود (وبينهم أولئك الذين آمنوا بالمسيح)، في ذهول وعدم تصديق ، كيف اقتحمت القوات الرومانية مدينة الله المقدسة، ومن أورشليم تصاعد الدخان رمزًا لصلوات شعب الله.

"أطلقوا النار في مقدسك.

---

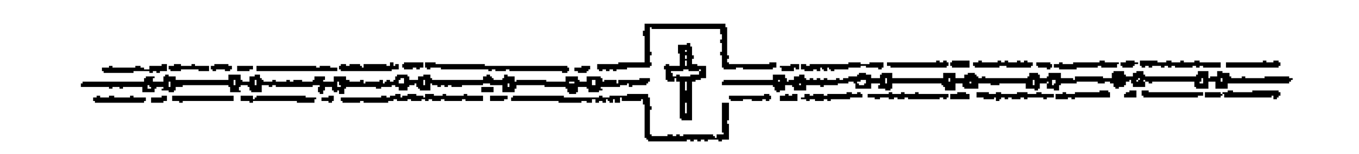
[1] قد يكون هذا إشارة إلى الإنفجار البركاني الذي أطاح بجزيرة "ثيرا" التي كانت في بحر إيجة، ذلك الإنفجار الذي حدث حوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد، والذي أشار إليه جي في لوس (J. V. Luce) في كتابه "نهاية أطلنطس".

دنسوا للأرض مسكن اسمك...

حتى متى يا الله يُعيِّر المقاوم.

ويهين العدو اسمك إلى الغاية" (مز ٧٤: ٧و١٠)

وبعد ذلك بتسع سنوات ، تصاعد الدخان من بومباي ، وكولانيم، ولا شك في أنَّ سقوط أورشليم كان ما زال ماثلاً في أذهان الذين عاصروه، الذين لابد وأنهم اعتبروه استجابة من الرب لتلك الصلاة التي رفعوها آنذاك.



٣. البوق الثالث: ضربة الأنهار

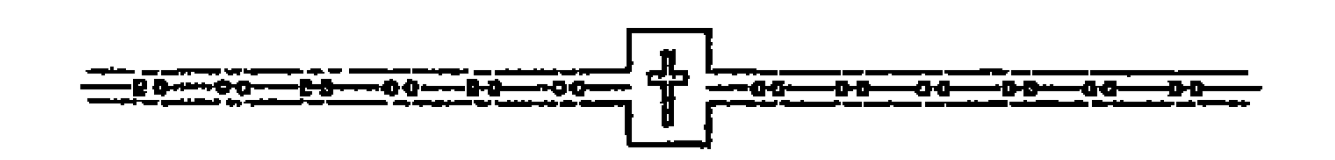
(رؤ ٨: ١٠و١١)

" ثم بوق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كمصباح ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه. واسم الكوكب يدعى الأفسنتين فصار ثلث المياه أفسنتينًا ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مرة."

من الصعب علينا، أن نصوّر هذا البوق ، لكن إذا كان أهل القرن الأول قد عاصروا وشهدوا شيئًا يشبه الجبل المحترق ، المذكور في البوق الثاني. وأبناء نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، قد عرفوا شيئًا مشابهًا للبرد المشتعل المذكور في البوق الأول؛ فبالمثل يمكن أن يحدث شيء شبيه بذلك في عصر قادم ، حينئذ يقارنون في حزن عميق، بين ما سيكون في أيامهم ، وبين الكوكب المحترق في البوق الثالث.

والخيال العلمي، حتى في بكور أيامه، حلم بمثل تلك الاحتمالات، و"النجم" الذي أشار إليه الروائي الإنجليزي "هـ جـ ويلز" (H. G. Wells) في قصته القصيرة التي تحمل ذات الاسم، كاد يدمر العالم، ليس دماراً جزئياً بل دماراً كاملاً.

إلا أن توقع الإتمام الحرفي لأي واحدة من هذه الرؤى، قد يخطيء إدراك حقيقة ما تعنيه، لأن ما تقوله لنا هو إنه عن طريق قوى لا تخضع لسلطان البشر، سوف تأتي أحداث رهيبة على العالم ، الذي يعيش فيه بنو الإنسان ، هذه الأحداث سوف تكشف بغاية الوضوح ، أنها صادرة عن الله ، ففي هذه الحالة سوف يضرب الله المياه العذبة، (وحيث أن كل من يشرب منها سوف يصاب بالتسمم)، فالمفروض أنها ترمز إلى المصادر الطبيعية ، التي تعتمد عليها الحياة البشرية.



٤. البوق الرابع: ضربة الأجرام السماوية

(رؤ٨: ١٢)

"ثم بوق الملاك الرابع فضرب ثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم حتى يظلم ثلثهن والنهار لا يضيء ثلثه والليل كذلك.".

لعل تصور هذا الإظلام لثلث الليل وثلث النهار، أصعب من تصور الكوكب الساقط، حتى لو رأينا أن الأرجح هو أنه ليست الشمس ولا القمر ولا النجوم ذاتها هي التي ستتأثر، بل الذي سيتأثر بالأحرى هو رؤيتنا لضوئها. إذا عرفنا ذلك ، فما الذي يمكن تصوره؟ هل هو كسوف ، أو خسوف ، أم سحابة تغطي وجه السماء، أم عاصفة رملية تحجب عنا رؤية قدر من ضيائها؟! أم سيكون ذلك راجعًا إلى تغير جذري في حركة دوران الأرض ، يترتب عليه احتجاب الضوء عن ثلث مساحتها ، وإن كان هذا لا يعلل إظلام القمر والنجوم؟!

كل هذه تخمينات لا طائل من ورائها ، ويمكننا أن نتجنب الوقوع في مزالقها ومتاهاتها باللجوء إلى تحليل أقوال الكتاب المقدس ، لأن الكتاب المقدس لا يهتم بميكانيكية وقوع المعجزة ، فالأحداث فوق الطبيعية المذكورة في الكتاب المقدس، لا شأن لها بأداة الاستفهام "كيف؟" ، بل "مَنْ" و "لماذا؟".

لذلك؛ نقول مرة أخرى إن البوق الرابع يعود بنا إلى سفر الخروج[1] حيث تكمن أهمية تلك الضربات التي أوقعها الله على مصر في زمن موسى ، هذه الأهمية بدت في عدم قدرة الناس على فهم كيفية حدوثها، مما أدى إلى اعترافهم بأنها كانت عملاً إلهيا (خر٨: ١٨،٧، وما يليه).

إذًا ما الذي يفعله الله هنا؟ ها نحن نقوم بتجميع كل ما توصلنا إليه بخصوص الجزء الأول من المشهد الثالث . وها هي الأرض وقد أصابها دمار رهيب بما عليها من زرع، وأصاب نفس الدمار البحر والسفن ومياه الشرب، والنور الذي يتيح رؤية الأشياء، والبيئة، والتجارة، والموارد الطبيعية والرؤية ، هذه كلها تعرضت للخراب والدمار، إلا أن هذا الدمار جزئي ، أصاب ثلث هذه الأشياء فقط، مما يبدو معه أن الأبواق لا تعلن دمارًا أو خرابًا تامًا ، لكنها تحذير وإنذار. فقد تُركت للغالبية

---

[1] (خر ١٠: ٢١) البوق الثالث ليس له بين ضربات مصر نظير يطابقه تماماً، لكن انظر (خر ٧: ٢٤، ١٥: ٢٣ ،وما يليه).

العظمى من الجنس البشري لتعيش، وقد ظهر لها غضب الله المُعلن على جميع شرور الناس وإثمهم، مما يتيح لهم فرصة للتوبة. وعلى عكس ما قد نتصوَّر، تكون مآسي البوق الثالث في حقيقتها مراحم إلهية. في أيام الختوم رأينا الكنيسة تحت وطأة المعاناة تطلب من الله النقمة العادلة من مضطهديها ، لكن الأبواق تعلن تقديم الرحمة للعالم الشرير الذي رفض هذا العرض، فإنه لن يتوب (رؤ٩: ٢٠ وما يليه)، لكن لا ينبغي القول إن الله لم يفعل كل ما يستطيع أن يفعله، ولو إلى تدمير أرضه التي خلقها ، والتي كانت يومًا كاملة، لكي يعيد الناس إلى صوابهم.

تحذير العالم .. مما يحدث (٨: ١٣)

"ثم نظرت وسمعت ملاكاً طائراً في وسط السماء قائلاً بصوت عظيم ويلٌ ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوقوا ."

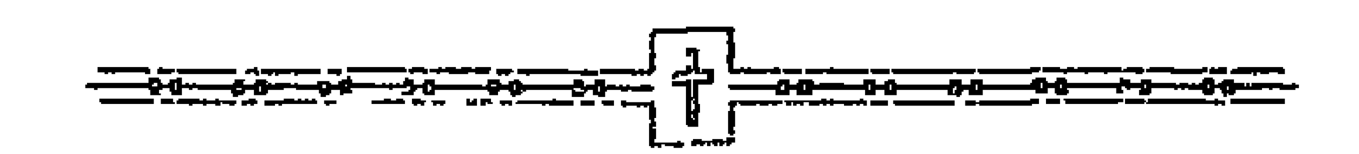
ونحن نوجِّه انتباه القراء إلى الحلقات التي تربط بين هذا المشهد وبين سفر الخروج ، فإن النسر الطائر[1] قد يعيد إلى الأذهان ، ما عمله الله لتخليص شعبه من شرور المصريين وإحباطاتهم ، إذ حملهم على "أجنحة النسور" (خر١٩: ٤). والكتاب المقدس من ناحية أخرى لا يميز بين النسور والناس الجشعين، فكلهم نسور (انظر: مت ٢٤: ٢٨). **وهذا الطائر نذير الخراب والدمار، المزمع أن يأتي، والذى قد يكون تجمعًا وحشياً يحيط بجسد الجنس البشري الذي دب فيه الموت.**

إن الويلات التي يعلنها هذا البوق ، للساكنين على الأرض ، هي بالتأكيد من ذات النوعية، وسوف تنسكب نتيجة لذات الحالة الشريرة ، كتلك الويلات التي أعلن المسيح أنها سوف تأتي على مدن الجليل، حين قال: "ويل لك يا كورزين. ويل لك يا بيت صيدا. لأنه لو صُنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديمًا في المسوح والرماد ... وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستُهبَطين إلى الهاوية. لأنه لو صُنعت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم" (مت ١١: ٢١-٢٤)، **فالخطية التي تجلب الدمار والهلاك ، هي على الدوام ، الإصرار على عدم التجاوب مع ما يبدو للعين المتواضعة أنه أعمال الله.**

---

[1] كلمة "نسر" هي التي وردت في هذا العدد بحسب الترجمة التي يستخدمها هذا التفسير (RSV).

في الأبواق الأربعة الأولى سيعاني الناس بطريقة غير مباشرة ، تبعًا للأضرار التي ستصيب البيئة المحيطة بهم ، وما لم يتعظوا ويتوبوا ، فسوف تلحق بهم أضرار مباشرة ، عند النفخ في بقية الأبواق ، ولكي يكشف الله حقيقة سلوك الأشرار ، فإنه يستخدم ذات الأسلوب الذي اتبعه في حالة أيوب لكي يثبت أنه بار (أي ١ : ٨-١٢، ٢: ٣-٧).



٥. البوق الخامس: عذاب

(رؤ ٩: ١-١٢)

"ثم بوَّق الملاك الخامس فرأيت كوكبًا قد سقط من السماء إلى الأرض وأعطي مفتاح بئر الهاوية. ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر. ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأُعطِي سلطانًا كما لعقارب الأرض سلطان. وقيل له أن لا يضر عشب الأرض ولا شيئًا أخضر ولا شجرة ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم. وأعطي أن لا يقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر. وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنسانًا . وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم. وشكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب ووجوهها كوجوه الناس. وكان لها شعر كشعر النساء وكانت أسنانها كأسنان الأسود. وكان لها دروع كدروع من حديد وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال. ولها أذناب شبه العقارب وكانت في أذنابها حماتٌ وسلطانها أن تؤذي الناس خمسة أشهر. ولها ملاك الهاوية ملكًا عليها اسمه بالعبرانية أبدُّون وله باليونانية اسم أبوليون. الويل الواحد مضى هوذا يأتي ويلان أيضًا بعد هذا."

الحَرفيون المغالون في الحرفية هم وحدهم الذين يأخذون أحداث البوق الخامس، بمعناها الظاهري، متوقعين أن يروا في الحياة الواقعية، ما رآه يوحنا في رؤياه.

تخيل أنه حدث هبوط في القشرة الأرضية خلَّف وراءه حفرة عظيمة في مكان ما على سطح الأرض ، ومن فوهة هذه الحفرة ، راح الدخان يتصاعد حاملاً معه من الأعماق ضربة عظيمة من أسراب الجراد ، لم يعرف العالم لها مثيلاً من قبل ، لا في البر ولا في البحر ، وذلك الجراد له أذناب شبه العقارب ، وشكله شبه خيل، على رؤوسها أكاليل تشبه تيجان الملوك، ووجوهها كوجوه

الناس، وشعرها كشعر النساء، وأسنانها كأسنان أسود، ولها دروع كدروع من حديد، وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال. وأن أسراب الجراد هذه راحت تهاجم الناس ، بدل الزرع ، وهي في هذا تميّز المؤمن من غير المؤمن. لكن الكتاب المقدس ينهانا عن أن نتوقع أن مثل هذه النبوة ستتم حرفياً، وقليلون هم أولئك الذين سينكرون أن بعض النبوات ستتم حرفياً، لكن علينا أن نميّز بين هذه وتلك، **والفيصل هنا ليس هو إمكانية تصور حدوث هذا الإتمام الحرفي بحسب مفهومنا** [1]**، بل هل المطابقة بين النصوص الكتابية تقودنا إلى أخذ النبوة على علاتها أم على أن لها مدلولاً رمزياً؟** فإننا قد وجدنا من قبل أن هناك دليلاً واضحاً على أن الأبواق الخمسة الأولى على الأقل، مثلها مثل الختوم الخمسة، نبوة لها دلاله رمزية ، وأن ما تعلنه قد تحقق في دنيا الواقع ، مرارًا وتكرارًا عبر القرون.

والقصد من تقديم الأحداث الخارقة للطبيعة في التاريخ ، هو كما لاحظنا بالنسبة للبوق الرابع ، أن تدفع هذه الأحداث الناس إلى التساؤل لا عن (كيف؟)، بل عن: (من؟) (ولماذا؟).

والشيء الهام بالنسبة للجراد، ليس هو كيف يمكن وجود مثل هذه الكائنات، وإنما عما تعنيه. هذه هي بالضبط النقطة الخاصة بضربات الجراد الحرفية، في الفصول المتقابلة في العهد القديم (خر ١٠: ١٢-٢٠) وهي واحدة من الضربات التي وقعت على المصريين)، (ويؤ ٢،١). وهكذا يكون لهذه الجحافل من الأرواح الشريرة مغزى روحي، فهي تنطلق من البئر، بئر الهاوية، مكان الموت. وهذه البئر قام بفتحها شخص هو "كوكب ساقط" لا شك في أنه هو الشيطان (لو ١٠: ١٨، إش ١٤: ١٢). والشيطان قد "أعطي" له سلطان أن يفعل ذلك.

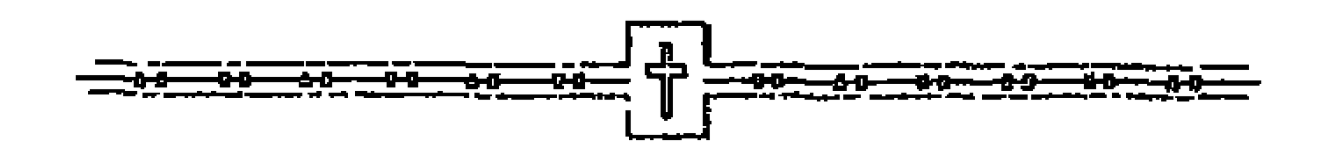
وشكل هذا الجراد بالفعل لا يمكن وصفه ، لكن تأثيره واضح جد الوضوح ، يمثل رعبًا ما بعده رعب ، إذ تعذب الناس لمدة تقترب من نصف العام، لدرجة تجعل فرصة التقاط الأنفاس بجهد جهيد ، لا تكاد تزيد عن فترات المعاناة ، ولدغاتها من الشدة لدرجة أن الناس يفضلون الموت.

وتفسيرنا يعني أنه عندما يتعذب غير المؤمنين على هذا النحو، فكل أشكال البلايا التي تعذبهم ، والتي لن يجدوا مفرًّا منها ، حتى بالموت ، الذي يعتبرونه أرحم ، فهي صعاب، وأمراض مزمنة، عداوات ، قلاقل واضطرابات. هذه الشرور هي جراد البوق الخامس ، الذي يقوده ويوجّهه

---

[1] بعض المفسرين فيما يبدو يوضحونها على هذا النحو ،فعلى سبيل المثال، يقول "والفورد" (Walvoord) عن (عدد ٦)"إن الموت الحرفي هو المقصود" وبالنسبة (لعدد ٥)فالمعنى الحرفي محتمل، فهي فترة زمنية تمتد خمسة أشهر. وبالنسبة للعدد ٧ وما يليه، ليس جرادًا حرفياً بل تعبير تصويري عن "ربوات من الأرواح الشريرة" ،والتفسير الحرفي يسود إلى الحد الذي فيه تجفل العقول رعباً، أما بعد ذلك فيمكن إفساح المجال للتفسير الرمزي.

ملاك الهاوية، الذي قد يكون الشيطان بذاته ، هذا هو التحذير ، الذي يعلنه البوق الخامس، وأول الويلات المُوجَّهة ضد الناس غير المؤمنين أنفسهم وليس على بيئتهم كما كان الأمر من قبل.



٦.البوق السادس: خراب

(رؤ ٩: ١٣-٢١)

"ثم بوق الملاك السادس فسمعت صوتا واحدا من أربعة قرون مذبح الذهب الذي أمام الله. قائلا للملاك السادس الذي معه البوق فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات. فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعة واليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثلث الناس. وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف. وأنا سمعت عددهم. وهكذا رأيت الخيل في الرؤيا والجالسين عليها. لهم دروع نارية وأسمانجونية وكبريتية ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت. من هذه الثلاثة قتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها. فإن سلطانها هو في أفواهها وفي أذنابها لأن أذنابها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضر. وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب التي لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تمشي. ولا تابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم."

هناك بوق سابع سيبوّق، لكن البوق السادس كان هو التحذير الأخير للساكنين على الأرض، فسيكون الوقت قد فات عند النفخ في البوق السابع (رؤ١١: ١٥-١٨). والتحذير هو الموت، ليس موت الشخص نفسه بل موت الآخرين (العددان ١٥و١٨) فثلث البشرية يفنى، بهدف أن يعود الباقون إلى التوبة، لكنهم لم يتوبوا.

وجيوش الفرسان مثلهم مثل بقية هذا المشهد. لا يجب أن تؤخذ حرفياً. فلم يشهد عصر من عصور التاريخ بعد، التزامن المدمر للعبادة الوثنية ، التي أصبحت الطابع الديني الغالب (عدد ٢٠) من ناحية، ومن الناحية الأخرى ٢٠٠ مليون فارس يركبون خيلاً ، تنفث من أفواهها نارًا ودخانًا، وأذنابها تشبه الحيات، ينطلقون من بلاد ما بين النهرين ، هذه الفقرة يجب ألا نتعامل معها على أنها نوع من الرمزية التي تضع الكلمات بين أقواس، فتكون "أفواه هذه الخيول"، قاذفات لهب ،

و"ذيولها" قاذفات قنابل. وهكذا يكون نهر الفرات الذي تنطلق منه كل هذه المعدات العسكرية هو (روسيا)أو (الصين)، أو أياً كان هذا الغول الرهيب. **فالحرفية المتزمتة ، تدفع مسلسل الأحداث كله إلى مستقبل قريب لا يمكن تصديقه، فهذا النوع من التفسير شبه الرمزي، يضع هذه الأحداث في القرن الحالي.** بينما وأي من هذين الاتجاهين لم يكن يعني شيئًا بالنسبة لقراء هذا السفر طوال الألفي سنة الماضية.

لا يجب أن نعتبر الأمر كله مجرد رموز، لكنها رموز كتابية: ففي (عدد ١٣) نجد أن صلوات الكنيسة تصعد من المذبح، واستجابة الله النارية تنزل منه (رؤ٨: ٣-٥). والبوق السادس مثله مثل بقية الأبواق ، يحذّر الناس من غضب الله ضد الخطية، استجابة من الله لصلوات شعبه، إذ لابد من معاقبة الشر، إعمالاً لمبادئ الحق والعدل.

أما (عدد ١٤)، فعلى امتداد عصور طويلة ، من التاريخ المُدوّن في الكتاب المقدس ، كانت منطقة دجلة والفرات ، بؤرة رئيسية من بؤر التهديد والإنذار بالخراب والدمار منذ القرن الثامن قبل الميلاد، حين اندفع الآشوريون في هجوم شرس، كذئب مفترس ، انقض على قطيع من الحملان . حتى روما ألقت في رعب نظرة هلع على غزو البربر لجبهتها الشرقية، ولم تكن على أية حال آخر إمبراطورية تقف هذا الموقف. وهكذا يكون الإنذار الإلهي الحاسم والأخير، من النوع الفراتي [1] المدّمر والمميت.

أما (العددان ١٥و١٦) بخصوص الملائكة المكلفين بالتخريب والتدمير، فقد انفكوا من عقالهم بأمر من الله ، عند حلول ساعة الصفر المحددة في خطة الله، مع القوات التي أعدها ، وحدد أعدادها ، فكل حادثة موت تصيب أي فرد على حدة من جراء هذا الهجوم ، سوف تتم بالصورة التي رسمها الله في خطته ، وفي الوقت المعين تمامًا لهذا الحدَث.

أما (فرسان الموت) في هذا البوق السادس، فهي ليست دبابات وطائرات فحسب، لكنها أيضاً سرطانات، وحوادث طرق، وسوء تغذية ، وقنابل الإرهابيين، وحالات الوفاة الطبيعية في دور الاستشفاء والتمريض.

غير أن بقية الناس الذين لم يموتوا بهذه الضربات، ما زالوا في غيهم لم يتوبوا عن عبادة الأوثان، التي اتخذوها آلهة لهم، من دون الله، ولا في الشرور التي لابد أن تنتج عنها. **إنهم يسمعون عن التلوث ، والتضخم المالي ، ونضوب الموارد الطبيعية ، والسياسيين العميان المغامرين المتهورين ، ومع ذلك يفوتهم إدراك حقيقة الرسالة التي تحملها لهم هذه الأنبياء ، فلا يسمعون صدى أصوات**

---

[1] نسبة إلى الفرات.

الأبواق الإلهية الأربعة الأولى ، وفي النهاية يجدون أنفسهم، تحت وطأة المعاناة والضيقات . ولسبب أو لآخر، تصبح حياتهم عذابًا أليمًا، فها هي جحافل الجراد ، تخرج من البئر، وها هو ذا صوت البوق الخامس يُدوّي، ومع ذلك لا يتوبون ، ولا حتى إن انفكت ملائكة الفرات، عندما يستدعيها البوق السادس ، وتنطلق جيوش الفرسان، لكي تذبح وتهلك بأي وسيلة من الوسائل. ولكن ليس بالضرورة أن تكون الحرب هي وسيلة الدمار، ربما يكون المُصاب صديقاً أو قريباً، زوجًا أو زوجة، إنهم لا يأخذون العبرة حتى من فقدان الأحباء والأعزاء، فلا يتوبون.

إن الله يهمس في آذاننا في أيام السرور، ويتكلم إلى ضمائرنا، أما في أوقات الألم والأنين، فهو يصرخ بصوته إلينا[1]. وما لم نسمع صوته المرتفع في أوقات الألم ورحيل الأعزاء، فسينغلق إلى الأبد في وجوهنا باب الأمل والرجاء.

معنى البوق الأخير (١٠: ١-٧)

> "ثم رأيت ملاكًا آخر قويًا نازلاً من السماء متسربلاً بسحابة وعلى رأسه قوس قزح ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار . ومعه في يده سفرٌ صغيرٌ مفتوحٌ فوضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض وصرخ بصوت عظيم كما يزمجر الأسد . وبعدما صرخ تكلمت الرعود السبعة بأصواتها . وبعد ما تكلمت الرعود السبعة بأصواتها كنت مزمعًا أن أكتب فسمعت صوتًا من السماء قائلاً لي اختم على ما تكلمت به الرعود السبعة ولا تكتبه. والملاك الذي رأيته واقفًا على البحر وعلى الأرض رفع يده إلى السماء وأقسم بالحي إلى أبد الآبدين الذي خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه أن لا يكون زمان بعد . بل في أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أن يبوق يتم أيضاً سرُّ الله كما بشر عبيده الأنبياء ."

إن الملاك المُزمع أن يقدِّم البوق السابع ، يبدأ مهمته بتقديم رسالة الرعود السبعة ، وإنه لما يدعو إلى الدهشة أن تُعطى ليوحنا هذه الرؤيا المتميزة ، ثم بعد ذلك يُطلب منه أن يحجب ما

(1) C.S. Lewis, *The Problem of Pain* (Bles, 1940), p81.

رآه عن قرّاء رؤياه. لقد كانت رؤيا جديرة بالانتباه والالتفات، وملاكها شخص شريف يشبه مسيح الأصحاح الأول. هذه الرؤيا تنفي بصفة نهائية ، الفكرة السائدة التي تصور الملائكة على أنها كائنات مخنّثة، تعزف بفتور على قيثارات. فمن الواضح أن يوحنا سمع الرعود وفهم ما قالته ، لكنه على غرار اختبار الرسول بولس المُشار إليه في (٢كو١٢ : ٤)، لم يُسمَح له بأن يبوح بشيء مما سمعه. ومع ذلك قد نجازف ونخمن نوع ذلك الشيء الذي نطقت به الرعود...

من المحتمل أن يكون (مز٢٩)، هو أقرب الفصول انطباقًا مع ذلك، حيث نقرأ عن الرعد "أنه صوت الله"، وقد أُشير إليه بهذه الصفة سبع مرات، وما يعمله هو أنه يعلن عظمة الله وجلاله، ولذلك "في هيكله الكل قائل مجد" (مز٢٩: ٩).

عندئذٍ؛ يمكن أن تكون الإعلانات التي يقدمها الله عن ذاته ، للساكنين على الأرض، أكثر شمولاً من كل ما يمكن أن نعرفه ، وقد لا يكون مفيدًا للمسيحيين أن يعرفوا الصور العديدة والمتنوعة ، التي يقدم بها الله تحذيراته، وإنذاراته للعالم ، لأنهم لو عرفوا كل ذلك فقد يتوقفون عن الخدمة الكرازية المطلوبة منهم.

فمهما كان ذلك، فإن الختم السابع ، سيكون الخطوة التالية حسب التقويم الإلهي، وسيكون هو النهاية. واستخدام العهد الجديد لكلمة "سر" Mystery كما سنرى ، توضّح لنا أن سِرَّ الله ليس هو الحق المختص بالله ذاته، والذي لم يُعلن بصورة كاملة ، وإنما هو الإنجيل ، الأخبار السارة التي توضّح الطريقة التي بها يمكن لكل إنسان أن يتصالح مع الله، بواسطة المسيح[1]. وكلمة "بَشَّر" المذكورة في (عدد ٧)، هي في الحقيقة الكلمة اليونانية "إيفانجلزن" (evengelise) ومعناها الحرفي هو الكرازة بالإنجيل. فمع البوق السابع تأتي نهاية عصر الإنجيل.

وإنه لأمر مُغْرٍ أن يقرأ الإنسان في الترجمة المعتمدة للكتاب المقدس (AV), (RV) جنبًا إلى جنب مع الترجمة المنقّحة (RSV)(وهو الموجود في الترجمة العربية أيضاً. فان ديك) القول: "لا يكون زمان بعد" (عدد ٦)، الأمر الذي يعني أن الزمان سينتهي، وتحل الأبدية محلّه. وهذا يذكرني بإحدى الشخصيات في رواية من روايات الكاتب "تشارلز ويليامز" (Charles Williams) ، حيث كان ذلك الشخص، وهو في عالم الواقع، كان في طريقه إلى موعد ، بينما في عالم أحلامه ، كان يتدلى على حبل سوف يمضي به في لحظات معدودات إلى نقطة اللاعودة في جحيم أبدي. فراح يفكّر في نفسه ويقول: "سوف أصل في الوقت المعين، " وقد كان بالفعل وقتها قريبًا جدًا من نهايته تمامًا ، بمثل ما كان قريبًا من آخر الحبل!

---

[1] (٢كو ٢: ١، أف ٣: ٤-٦).

نقول إن الترجمة المنقحّة (RSV) على حق تمامًا عندما تقول في ترجمتها للآية المشار إليها " **يجب أن لا يكون هناك تأخير (توان)** بعد"، ولهذا الإعلان هدف مزدوج هو:

أولا: يوضّح جانبًا من العلاقات بين سفر الرؤيا ، وسفر دانيال أعظم الأسفار الرؤيوية في العهد القديم. ومن ضمن أوجه الشبه الكثير بين رؤى دانيال ورؤى يوحنا ، القسم الغليظ الذي أقسم به فيهما، ذلك الرجل البراق، بخصوص "انتهاء العجائب". لقد أخبر دانيال عن ثلاثة "أزمنة" ونصف زمان تنقضي قبل أن تأتي النهاية (دا ١٠: ٥و٦، ١٢: ٦و٧). أما بالنسبة ليوحنا في المقابل ، فليس هناك "توان" بعد. فبينما كانت النبوات القديمة نظرة مستقبلة للتاريخ ، حيث النهاية كانت لا تزال بعيدة، نرى في سفر الرؤيا النهاية ماثلة أمامنا كجزء من المنظور الحالي للحياة.

ثانياً: هناك هدف رعوي ، لأنه يذكّرنا أن لصبْر الله وأناته حدوداً. فأصوات الأبواق الستة تمثّل كل فرصة محتملة للتوبة التي يقدمها للإنسان، ولكن ليس صبر الله هو الذي انتهى، بل قدرة الإنسان على التجاوب مع إمهال الله، وها قد بلغ الأمر منتهاه ، ولم يعد هناك مجال لتقديم المزيد من الفرص ، فالإنسان قد قسَّى قلبه ، لدرجة أنه لم يعد قادرًا على التوبة. وعند هذا الحد، يقسم الملاك، أنه قد آن الأوان لكي ينفخ في البوق السابع، دون أدنى تأخير أو تأجيل.

مازال العالم في ضلاله، لا يتوب (١٠: ٨-١١:١٤)

"والصوت الذي كنت قد سمعته من السماء كلمني أيضًا وقال اذهب خذ السفر الصغير المفتوح في يد الملاك الواقف على البحر وعلى الأرض. فذهبت إلى الملاك قائلاً له أعطني السفر الصغير. فقال لي خذه وكله فسيجعل جوفك مرًّا ولكنه في فمك يكون حلوًا كالعسل. فأخذت السفر الصغير من يد الملاك وأكلته فكان في فمي حلوًا كالعسل وبعدما أكلته صار جوفي مرًّا. فقال لي يجب أنك تتنبأ أيضاً على شعوبٍ وأممٍ وألسنةٍ وملوكٍ كثيرين." .

"ثم أعطيت قصبة شبه عصا ووقف الملاك قائلاً لي قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه. وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجًا ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهرًا . وسأعطي لشاهديَّ فيتنبآن ألفًا ومئتين وستين يومًا لابسين مسوحًا . هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض. وإن كان أحدٌ

يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما . وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لابد أنه يُقتل. هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطرًا في أيام نبوتهما ولهما سلطان على المياه أن يحولاها إلى دم وأن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا. ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حربًا ويغلبهما ويقتلهما . وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التي تدعى روحيًا سدوم ومصر حيث صُلب ربنا أيضًا . وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلثة أيام ونصفاً ولا يدعون جثتيهما توضعان في قبور. ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض. ثم بعد الثلثة الأيام والنصف دخل فيهما روح حيوة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما . وسمعوا صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً لهما اصعدا إلى ههنا فصعدا إلى السماء في السحابة ونظرهما أعداؤهما . وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عُشر المدينة وقُتل بالزلزلة أسماءٌ من الناس سبعة آلاف وصار الباقون في رعبة وأعطوا مجدًا لإله السماء . الويل الثاني مضى وهوذا الويل الثالث يأتي سريعاً . "

أ. السفر الحلو / المر (١٠: ٨-١١)

هذا الملاك يُشبه المسيح، والأرجح أن سفره يحتوي على أقوال المسيح، حيث يُقال ليوحنا إنه ما أن يهضم محتوياته، حتى يتنبأ. ونفس هذا الأمر قد حدث قديمًا مع حزقيال النبي (حز٢: ٨-٣: ٣).

ولا شك في أن كل مسيحي يتفق مع هذين الرجلين (يوحنا وحزقيال) - في اختيارهما من جهة حلاوة مذاق الإنجيل في البداية، فهذا ما وجده جميع القديسين في كل العصور (مز١٩: ١٠، ١١٩: ١٠٣)، لكن توجد به مرارة عندما يقومون بإعلانه وتقديمه للعالم غير المؤمن ، لأنه يتحدث عن الاغتراب عن الله، وأن الذين لا يتوبون، ينتظرهم غضب عظيم وعذاب أليم في نار الجحيم.

وأيًا كانت تفاصيل الرسالة وفحواها ، فإن (عدد ١١) يوضّح أن لها معنى عامًا، وهذا الرأي له مغزاه بالنسبة للفصلين التاليين.

ب. المدينة المقدسة / الدنسة (١٠: ٨-١١)

إن المشهد الثالث في معظمه، يشير إلى العالم، إلا أن به شيئًا يقوله عن الكنيسة، حيث نجد هنا فصلاً مطابقاً لما سبق في الختم السابع في المشهد الثاني، فنحن هنا وهناك، نجد الكنيسة في أمن وأمان رغم كل معاناتها الخارجية.

من جهة الهيكل لا يمكن أن نأخذه حرفياً، لأنه حين كتب يوحنا هذه الرؤيا، كان هيكل أورشليم قد دمّر قبل ذلك بنحو عشرين سنة، وعندما قال يوحنا لقراء سفره إن الهيكل كان سيقاس ، لابد أنهم أدركوا أنه يتحدث بأسلوب مجازي، وهو الأسلوب الذي كان شائعًا في تعليم الكنيسة في العصر الرسولي؛ هذا الأسلوب الذي غالبًا ما كانت تستخدمه الكنيسة؛ لكي تنسب إلى نفسها العبارات اليهودية ومفاهيمها، نذكر على سبيل المثال القول بأنها "هيكل الله" (١كو٣: ١٦). وبالتالي ففي هذه الرؤيا يكون تعبير "هيكل الله" هو إشارة إلى الكنيسة ، بينما المدينة تشير إلى العالم. وفي توافق مع (رؤ١٠: ١١) **تكون أورشليم التي يتحدث عنها يوحنا ، ليست تلك المدينة بمفهومها الجغرافي الضيق، وإنما باعتبارها رمزاً للعالم.**

وبين الختمين السادس والسابع ، نرى أولئك الذين خُتموا ، يعبدون الله في هيكله، في القدس الداخلي ، وهنا أيضاً بين البوقين السادس والسابع ، رغم أن غير المؤمنين لا يشغلون المدينة المقدسة فقط ، وإنما يشغلون أيضاً الساحات الخارجية للهيكل عينه، بينما شعب الله في أمان هناك في القدس الداخلي، الذي يتم **"قياسه"** (تمامًا كما تم عَدُّ أو أحصاء الذين يشغلونه في رؤ٧: ٤)، الأمر الذي يفيد أنهم جميعًا معروفون عند الله ، ومن أجل هذا هم آمنون في ظل رعايته.

جـ. قوة الكلمة.. وقوة العالم (١١: ١٣و١٤)

لم تخل الساحة من مفسرين ، يتوقعون إتمامًا حرفياً لهذا الفصل كما لغيره من الفصول ، ففي وقت ما في المستقبل ، سوف تبدأ - افتراضياً- في أورشليم ، فترة الثلاث سنوات ونصف، حملة الكرازة التي سيقوم بها الشاهدان المتميزان، وهذه الحملة ستنتهي باستشهادهما، ثم قيامتهما واختطافهما، الأمر الذي سيصيب غير المؤمنين بالدهشة والذهول، فيّعم المدينة الفوضى.

على أية حال، إذا كان للهيكل والمدينة في (العددين ١و٢)، مدلول رمزي، وكانت الرسالة في (١٠: ١١) عامة؛ فهناك احتمال كبير، ألا يكون لهذه الفقرة مدلول حرفي، خاصة وأن طول فترة حملة الشاهدين، مرتبط برمزية الفصل الأخير (عدد ٣ مع عدد ٢)، ومع لقبهم "المنارة" مع المدلول الرمزي للمشهد الأول (عدد ٤ مع ١: ٢).

وعلى هذا الأساس ، نقدم الاقتراحات التالية:

الشاهدان اللذان يعلنان الحق الإلهي للساكنين على الأرض ، هم كنيسة الله في العالم، شعب الله الموجود بين الأمم الوثنية ، أولئك يشعرون بحلاوة طعم الإنجيل ، والذي يكون مُرًّا في أفواه الآخرين، فهم القدس الذي يبقي مخصَّصًا لله ، بينما تدنست المدينة بل والدار الخارجية في الهيكل. ولسوف يلبسون المسوح؛ لكي يعلنوا للعالم خطورة رسالتهم.

لكن هناك تخمينات متنوعة حول كون هؤلاء الشهود اثنين. لكن الأشياء التي تسترعي الانتباه من أعمالهم المذكورة في (العددين ٥، ٦)، ربما تدفعنا بقوة إلى تذكر الشاهدين اللذين شهدا لمجد المسيح ، على جبل التجلي، موسى، وإيليا [1] فهذان الشاهدان ، يرمزان إلى شهادة الكنيسة كلها ، وربما كان ذلك أيضًا إشارة ، إلى أن تلك الشهادة صادقة، طبقًا للمبدأ الكتابي القائل بأن "شهادة رجلين حق" (يو ٨: ١٧، انظر :أع ١ : ٨)، فضلاً عن كونهما لا يمكن إخماد نور شهادتهما، كما كان الحال بالنسبة للمنارتين اللتين رآهما زكريا النبي ، متصلتين مباشرة بإناء يمدهما بزيت آتٍ من أشجار زيتون حية (عد ٤، زك ٤: ٢، وما يليه).

هذان الشاهدان لا يمكن أن يمسّهما أحد بسوء، وهما في ذلك يشبهان كنيسة المسيح ككل، التي لا يمكن القضاء عليها، رغم ما قد يقع من الأذى على أعضائها فُرادى (عدد ٥). إنهما لا يقهران، بل يقدمان الأدلة والبراهين ، على قوة الله ، تمامًا كما فعل موسى وإيليا (عدد ٦).

إلا أن كل ذلك لن يفلح حينئذ في قيادة العالم الشرير إلى توبة جماعية، بأكثر مما هو حادث الآن، على الرغم مما تتسم به تلك الأعمال من غرابة وصرامة: أما عن الغرابة، فبوسعنا أن نقول، إن الجفاف والدم والضربات سواء كانت حرفية أو مجازية، عندما تكون صلوات وتنبؤات شهود الله من ناحية – بإلهام روح الله ، لكن من الناحية الأخرى، يرفضها الناس. وأما بالنسبة للصرامة التي اتسمت بها أعمال موسى وإيليا الأوَّلين، فيمكن القول بأن النبوة اليهودية كانت تنتظر موسى وإيليا آخرين، بشهادتيهما في المستقبل، يحملان الناس، على سماع صوت الله، قبل مجيء يوم الدينونة ، **هذه النبوات قد تمت بصورة رئيسية في يسوع ويوحنا المعمدان، ومازال المسيحيون من ذلك الحين يقدمون شهادة من ذات النوع ، بهدف قيادة الناس إلى التوبة عن شرورهم قبل فوات الأوان ، وهم يفعلون هذا ، بصرف النظر عن كل ما يصيبهم، بسبب هذه الشهادة.**

[1] (مر ٩: ٤، ١، مل ١٧: ١، ٢، مل ١: ١٠، خر ٧: ١٧-١١: ١٠).

وسيشهد الشاهدان، لمدة (١٢٦٠) يوماً، أي اثنين وأربعين شهرًا ، على أساس أن الشهر النمطي هو ٣٠ يومًا. وخلال هذه الفترة ، تكون "مدينة الله" مدوسة من الأمم (عدد ٢)، ولا يمكن أن تكون هذه هي "أزمنة الأمم" الحرفية (أي أمم العالم). تلك الأزمنة التي بدأت. حسب قول المسيح. عندما حاصرت جيوش الرومان أورشليم في عام ٧٠م (لو ٢١: ٢٠-٢٤)، ولم يحدث مطلقًا أن تم حرفياً أي شيء من تلك الأحداث المذكورة في (الأعداد ٣-١٣).

والقول بأن أزمنة الأمم هي اثنان وأربعون شهرًا، يُفضي إلى صعاب جمة، نحن في غِنىً عنها. أما القول بأن الاثنين والأربعين شهرًا، هي أزمنة الأمم" فيُضفي عليها صورة أخرى، إذ يكون الرقم رمزاً كالصليب الأحمر أو الصليب المعقوف ، وهي طريقة من طرق الاختزال، في الإشارة إلى الفترة التي في أثنائها يبدو أن "الأمم". غير المؤمنين ، يسيطرون على حكم العالم ، إلا أن "الناس". شعب الله يواصلون شهادتهم في هذا العالم.

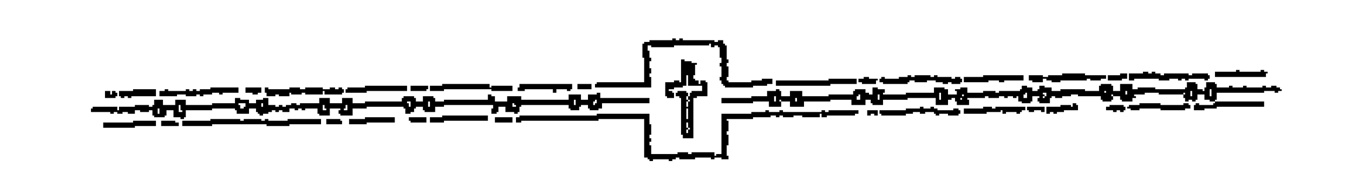
وبعد فترة الاثنين والأربعين شهرًا (ثلاث سنوات ونصف) أي فترة الشهادة، سوف تأتي فترة قصيرة (ثلاثة أيام ونصف)، في خلالها تبدو الكنيسة وكأنها قد انهزمت. فليس وهمًا ولا هو من قبيل الخيال ، أن نرى في اختبار الكنيسة ، انعكاسًا لاختبار المسيح في أيام موته الثلاثة ، التي جاءت في أعقاب فترة خدمته العلنية ، والتي استمرت ثلاث سنوات. حيث نقرأ في (عدد ٨) أن مكان آلامه هو بوضوح المكان الذي تتألم هي فيه.

وأما (المدينة) التي تُطرح فيها جثتا هذين الشاهدين ، لكي يراهما الجميع، ليست لها دلالة حرفية، فمثلها مثل البقية. إنها لا يمكن أن تكون في وقت واحد معًا سدوم ومصر، وإذا كان هذان الاسمان مستخدمين على سبيل المجاز فلماذا لا تكون "المدينة" هي تلك "التي صُلب فيها ربهما"، هي أيضًا مجازاً؟ كلاَّ! فطالما نحن نسمع بشارة الإنجيل يُنادى بها في العالم؛ نعرف أننا نعيش في فترة الثلاث السنوات ونصف. وحيثما نرى الكنيسة وكأنها قد تم القضاء عليها؛ فسوف ندرك أننا قد بلغنا (أورشليم) قاتلة المسيح، التي هي أيضاً (سدوم) في ذروة فسادها.

وللمرة الأولى، نجد في الكتاب المقدس تحديدًا قاطعًا ، حيث نقرأ في سفر الرؤيا، أنه بحلول نهاية التاريخ، سوف تواجه الكنيسة هجمة شرسة، بحيث يظن الجميع أنها لا محالة هالكة. والرسول بولس يصف هذه الحالة بأنها "الارتداد"، واستعلان "إنسان الخطية" (٢تس ٢: ٣). ويشير إليه المسيح في (مت ٢٤: ١١و١٢و٢٤)، وسوف نسمع عن هذا الكثير، وأيضًا عن الوحش الذي سيبدأ هذه الهجمة في (عدد ٧) في (أصحاح ٢٠). إلا أن هذه الفترة ستكون قصيرة ، وفي نهايتها ستقوم الكنيسة مرة أخرى لملاقاة ربها، والعالم المضطرب ، سيتعبد في خاتمة المطاف لخالقه، لا

عبادة الحب الراغب، وإنما عبادة المُكره المضطر، لأن التحذيرات تكون قد ذهبت أدراج الرياح، وليس من هو أعمى مثل أولئك الذين لهم عيون لكنهم لا يبصرون.

لقد رأينا في المشهد الثاني، كيف أن الكنيسة سوف تعاني وتتألم، لكنها ستظل صامدة، ولن تقوى عليها أبواب الجحيم، وفي المشهد الثالث، سنرى العالم وقد تقسَّى ولم يعد عنده استعداد للتوبة.



٧. البوق السابع: العالم لا يوجد فيما بعد

(رؤ ١١: ١٥-١٨)

"ثم بوّق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين. والأربعة والعشرون شيخًا الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله". قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيءٍ الكائن والذي كان والذي يأتي لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت. وغضبت الأمم فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا ولتعطي الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار وليُهلك الذين كانوا يهلكون الأرض"

مع البوق السابع يأتي ظهور المسيح في مجيئه الثاني. ومع أن الكتاب المقدس يتضمن إشارات إلى انتصار المسيح بالارتباط بمجيئه الأول [١]. إلا أن لا شك في أن الكلام هنا يصف نصرته النهائية والكلية في مجيئه الثاني، هذا هو العرض الختامي الجامع لجلال الله.

في قرينة المشهد الثالث، يجب ألا يساورنا أي شعور بالدهشة عندما نقرأ أن هذا الحدث المجيد يوصف بأنه "ويل" (رؤ ١١: ١٤)، فالمشهد ككل كان تحذيراً وإنذاراً للعالم غير المؤمن. وما لم يكن هذا العالم قد تاب وأناب، بعد الأبواق الستة الأولى، فيكون البوق السابع، وَيْلاً وأي ويْل! إنه آخر الويلات، لأنه لا فرصة بعده. فالأبواق الأربعة الأُول أكدت قوة الله وسلطانه على الأرض التي يسكنها الأشرار، والأبواق من الخامس إلى السابع، هي الويلات الثلاثة التي برهنت وأكدت قدرته على الأشرار أنفسهم، فهو يستطيع أن يضرهم ويقتلهم، وفي النهاية يدينهم. هذه الدينونة هي أعظم شيء يجب أن يملأ قلوبهم خوفًا وهلعًا (مت ١٠: ٢٨).

دعونا من الشعور بالحنان الزائف تجاه العصاة، غير التائبين .. ذلك الرجاء الخائب، الذي يزعم أن الله سوف يمنحهم بعد الموت، فرصة أخرى للتوبة والرجوع، لأنه ضد ما جاء في الكتاب المقدس، كما أنه غير مقبول عقلاً. **فإن كانت هذه الحياة هي فترة الامتحان؛ فيكون ما فيها من**

---

[١] (يو ١٢: ١، كو ٢: ١٤ و ١٥).

فرص للتوبة هو أقصى ما يتطلع إليه الإنسان. وقد رأينا إلى أي مدىً يقدم الله الإنذارات تباعًا، فإن كان الناس لا يستمعون لموسى أو للأنبياء لن يرتدعوا، حتى ولو قام واحد من الأموات؛ فهكذا طالما صمُّوا آذانهم طوال فترة الأبواق الستة الأولى، فإنهم لن يتوبوا عند البوق السابع، الذي يُعلن بدء الأبدية، لأنهم آنذاك تكون قلوبهم قد بلغت من القساوة حدًّا لا يترك للتوبة مجالاً "من يظلم فليظلم بعد ومن هو نجس فليتنجس بعد" (رؤ٢٢: ١١).

وكل ما سيحدث هو استجابة لصلوات الكنيسة. ولكن حاشا لنا أن نطلب النقمة من أناس بعينهم، ممن لا نعرف شيئًا إلا القليل عن موقفهم أمام الله، لأن كل ما نعرفه هو أن من يبدو لنا أنه أشر الأشرار قد يكون كبولس الرسول، مثالاً باهراً لعمل النعمة المخلصة (١ تي ١: ١٥، ١٦). والذين يتراءى لنا أنهم أول من سيدخل السماء، سيكونون ضمن الهابطين إلى أعماق الجحيم (٢ كو١١: ١٣و١٤).

لكن كما أنه علينا أن نصلي من أجل أن يثبِّت الله وينمِّي عمل نعمته، الذي بدأ في القلوب، حين نشعر بأن هناك مثل هذا العمل. فإنه حيثما يكون هناك شر متأصل في القلوب، يجعل أصحابها لا يتوبون، فيجب ألا يُترك هذا دون عقاب،حتى لا يُترك الإنسان الشرير في عيشة هنية ، بل يجب أن يرى الشر شنيعًا كما يراه الآخرون، وهكذا لا يصحُّ إلا الصحيح. إن عاجلاً أو آجلاً.

يجب أن نصلي إذن لكي يأخذ العدل مجراه، وهو ما لابد أن يتم، وسوف يكون أقصى حد من العدل مع أقصى حد من الرحمة، لأنه في خطة الله "البر والسلام تلاثما" (مز ٨٥: ١٠). وعندما يرى الأربعة والعشرون شيخًا الممثلون للكنيسة، عندما يرون هذا قد حدث، يخرون على وجوههم ساجدين لله.

ولكن : يا ترى إلى أي حد، نحن نهتم بأن الخير يجب أن ينتصر وأن الشر ينبغي أن يندحر؟!

إن موضة النفاق (في عصرنا، عصر العنف) تتظاهر بالنفور من العنف، ولكن إلى أي مدى يساورنا الشعور بالنفور من العنف الموجود في المشهد الثالث؟

إنه في الحقيقة أشبه بالعمى الذي لا يميِّز بين الأبيض والأسود ، بالنسبة للوضع الذي يمثّله، إنه نقص فيما يجب أن يملأ قلوبنا من كراهية للشيطان وأعماله، كما أنه أيضًا يمثّل نقصًا في حرصنا على مجد الله واهتمامنا به.

وفي ذلك يقول "شارلز ويسلي" في قصيدة له:

"ها طلبتي وغايتي ..

وأملي الوحيد،

أني أظل ثابتًا،

لا أنثني أو أنحني ...

لوعد أو وعيد،

وأن أواصل المدى ...

التسبيح والتمجيد،

دون انقطاع لك ...

ولاسمك المجيد،

حتى يرى كلُّ الورى...

نعمتك العظمى التي،

ليس لها حدود...

وهكذا الكلُّ يجيء،

مقدمًا لك السجود



المشهد الرابع : دراما التاريخ

[أصحاح ١١ : ١٩ - أصحاح ١٥ : ٤]

٧ رؤى عن المأساة الكونية

الرؤيا الأولى : الوحش الطالع من البحر

الرؤيا الثانية : الوحش الطالع من الأرض

الرؤيا الثالثة : الخروف وأتباعه

الرؤيا الرابعة : ملائكة النعمة، والدينونة، والإنذار

الرؤيا الخامسة : الحصاد الأخير

الرؤيا السادسة : تمهيد للمشهد الخامس

الرؤيا السابعة : نشيد الانتصار

تحليل الدراما

سبع رؤى عن المأساة الكونية

وهكذا يبدأ المشهد الرابع بالعدد الأخير من الأصحاح الحادي عشر، كما ينتهي المشهد الثاني، بالعدد الأول من الأصحاح الثامن، وإنه لمن اللافت للنظر، أن لا يتمشى تقسيم الأصحاحات في سفر الرؤيا، مع تتابع "المشاهد". فكيف كان هذا ؟ وعلى أي أساس يتم تحليل سفر الرؤيا باعتباره دراما مُقسَّمة إلى مشاهد؟

دعونا الآن أولاً نعالج موضوع تقسيم أصحاحات العهد الجديد في الأصل، حيث لم يكن العهد الجديد في الأصل مقسَّماً إلى أصحاحات، وأعداد، كما نرى الآن. كما أن سفر الرؤيا واحد من تلك الأسفار التي يجعلها هذا التقسيم تستعصي على فهم القارىء، وقد توارثتها الكنيسة عن الكتاب المقدس، المكتوب باللغة اللاتينية من أواخر العصور الوسطى، كما يُستفاد من مقدمة الترجمة المنقحة للعهد الجديد (rv)، حيث تشير تلك المقدمة كذلك إلى أنه تم تقسيم السفر إلى أصحاحات وأعداد؛ توخياً لسهولة الدراسة والمراجعة، إلا أنه من عدة نواحٍ، قد يمثّل عملاً استبداديًا، علينا أن نحاول الهرب منه. فإن التحليل الصحيح لسفر من الأسفار يجب أن يكون بحسب الموضوع، وهذا يجب أن يكون نتيجة طبيعية لدراسة النص ذاته.

أ. نقطة البدء

في البحث عن التقسيمات الطبيعية لسفر الرؤيا، علينا أن نتذكر حقيقتين هامتين: أن هذا السفر خطاب (Letter)، وأنه أيضًا رؤيا (vision): "الذي تراه اكتب في كتاب وأرسل إلى ..." (رؤ١: ١١).

والآن دعونا نتتبع توالي خطوات الرسالة، فعند وصولها إلى إحدى الكنائس الأسيوية، كانت تقرأ بصوت عال، ليسمعها أعضاء الكنيسة، كما يفهم من (رؤ١: ٣). ودعنا نحاول أن نصور اجتماعا روحيا قد يكون مختلفا - من بعض الوجوه - عن اجتماعات هذه الأيام، أقرب بكثير إلى أسلوب يوحنا في الحديث والتفكير. وكان بعض الأعضاء في ذلك الاجتماع يتميزون بقدرة على الاستماع بآذان أذهانهم إلى كل نبرة من نبرات صوته، وقد اعتادوا على متابعة أسلوب الكتابة الرؤيوية الفورية والتي تكون بالتالي، مفعمة بالحيوية، بالنسبة لدراسة كلمة الله، التي حكمتهم

للخلاص، إذ كانت أذهانهم صافية لم تشوشها التفاسير المتضاربة لسفر الرؤيا التي ظهرت خلال التسعة عشر قرنا الماضية.

ولو أتيحت لنا كل تلك الظروف، مثل تلك النوعية من الاجتماعات، ورسالة ما زالت تحمل حرارة التعبير عن الرؤيا نفسها، وقارىء يجيد التعبير عن مضمون الرسالة، بطريقة تشعر السامعين بحيويتها وحرارتها (هناك بركة خاصة موعودة للذي يقرأ وللذين يسمعون - رؤ١ : ٣). أقول لو أتيحت لنا كل تلك الظروف؛ عندئذ نكون قد بلغنا منتصف الطريق لفهم تركيب سفر الرؤيا.

أما الحقيقة الثانية التي علينا أن نتذكرها، فهي أن هذا السفر هو (رؤيا) vision. وقد نكون نحن من أولئك الذين يشعرون بالضجر إزاء سرد أحلام الآخرين، لكن لا حاجة بنا إلى القول بأن الرؤيا التي أعلنها المسيح لعبده يوحنا، لا يمكن أن تكون من هذا النوع. فعلى سبيل المثال ألا يمكن أن نتصور تلك الجماعة الصغيرة في فيلادلفيا وقد عقدت اجتماعا في منزل أحدهم في يوم أحد، وقد ظلوا يصغون بشغف لكل كلمة تخرج من بين شفتي ذاك الذي كان يقرأ لهم الرسالة؟! وما أن يفرغ من قراءة كل فقرة من فقراتها، حتى يتساءلوا في لهفة .. "ثم ماذا بعد"؟ ترى ما الذي رآه يوحنا بعد ذلك؟

وقد حاولنا أن نحلل السفر، وهذا السؤال نفسه يراود أذهاننا: "ثم ماذا بعد؟".

لقد كان بين أعضاء تلك الجماعة من لهم آراء مختلفة من جهة تحليل ما يسمعون. ومن تلك الآراء ما هو متسرع وغير متماسك، ومنها أيضا ما هو أكثر دقة، يكاد يشتم رائحة زيت السراج، وغبار المكتبة. ونحن بدورنا لا نريد حتى أن نبدأ التعليق على هذه التفسيرات البهلوانية، لكنا بدلا من ذلك سنحاول أن نقدم مخططا سهلا وإيجابيا من عندياتنا [١].

والآن دعونا نترك العديد من تلك الخطط المصطنعة بحذق شديد، ونولي راجعين إلى ذلك المطلب البسيط لذلك الطراز المتواضع من المستمعين الأول بخصوص "ما يراه يوحنا بعد ذلك".

ب. تحليل

عند قراءة سفر الرؤيا بهذه الطريقة، تتجلى أمامنا بوضوح حقيقة هامة، إذ نرى على مسرح الأحداث، عددا لا يحصى من الأشخاص، يؤدون أدوارهم، ذاك يذهب وهذا يجيء، في حركة دائبة، ومتتابعة. إلا أن ذلك في أغلب الأحيان، لا يتم فقط بتغير الأشخاص، وإنما بتغير المشهد

---

[١] طالما أن ما سنقدمه مستخلص مما جاء بالسفر، فهو ليس من عندياتنا بصفة شاملة، فهو على سبيل المثال ينتسب كذلك إلى المفسر الألماني " زاهن" (Zahn) في ثمانينات القرن التاسع عشر، كما ينتسب إلى الآخرين الكثيرين من مفسري سفر الرؤيا .

ذاته، وكأنما هناك ستار يسدل على المشهد، ثم يرفع ثانية عن مشهد آخر جديد تماما، أو كأنما يوحنا هو الذي انتقل لكي ينظر إلى مسرح آخر.

ولكن.. ما الذي رآه يوحنا؟

إن منظر "بطمس"، يشغل (الأعداد ١-١١) من الأصحاح الأول. وعند هذه النقطة سمع يوحنا وراءه صوتا عظيما؛ فالتفت لينظر الصوت، وهنا رأى خلفه منظرا مختلفا تمام الاختلاف، ذلك هو المشهد الأول من مشاهد الدراما، التي كانت ستعلن له.

لم يكن هناك - في المشهد الأول - شيء يتحرك، إنها رؤيا ذات طابع ساكن رهيب مضطرم، إذ كان المسيح يملي رسائله السبع على مسامع يوحنا. ثم في نهاية تلك الرؤيا "إذا باب مفتوح في السماء"، والصوت ذاته يأمر يوحنا قائلا: "اصعد إلى هنا" (رؤ ٤ : ١)، وهنا يبدأ المشهد الثاني، فتنفتح بانوراما جديدة، أمام عيني يوحنا، فيرى دوائر السماء البهية، يتوسطها عرش الحمل؛ هذه البانوراما حافلة بالحركة والنشاط، مع تغير التركيز في هذا المشهد:

فعلى مستوى معين من تلك البانوراما، نرى كل الخليقة (وبينها الكنيسة ممثلة في أربعة وعشرين شيخا) بأسرها تتعبد للحمل.

وعلى مستوى آخر نرى فرسانا يخرجون راكبين الخيل، يضربون كلا من العالم والكنيسة (التي ترى هنا في صورة شهداء، نفوسهم تحت المذبح) وعلى مستوى آخر ترى الكنيسة (في صورة جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده)، وقد ختموا قبل بدء هبوب رياح المعاناة. ورغم كل هذه التحركات من المجيء والذهاب على المسرح، إلا أن المشهد مازال هو نفسه هو الذي رآه يوحنا من ذاك المكان المتمين، المشار إليه في (رؤ ٤ : ١و٢).

وبالتأمل في الدراما، سوف نجد ثلاث مناسبات أخرى، فيها نرى بابا مفتوحا أمام يوحنا، ليرى مشهدا آخر، فهيكل الله في السماء ينفتح (رؤ ١١ : ١٩)، وهيكل خيمة الشهادة في السماء ينفتح (رؤ ١٥ : ٥)، ثم السماء بذاتها تنفتح كذلك (رؤ ١٩ : ١١). وهكذا توجد أربعة أماكن نرى فيها مثل هذا "الفتح"، وكل منها يمثل بدء مشاهد جديدة، وعند اكتمال التحليل سوف نرى فيها المشاهد (٢،٤،٥،٧).

والآن نعود إلى المشهد الثاني، الذي بدأ يحدث مزدوجا، باب يفتح، وصوت يوجه دعوة، هذا الصوت نسمعه للمرة الثانية في (١٧ : ١-٣)، "هلم فمضى بي .. إلى برية" (رؤ ١٧ : ١-٣). وفي المرة الثالثة في (٢١ : ٩و١٠)، "هلم ... وذهب بي .. إلى جبل عظيم عال"، ومرة أخرى هذا يمثل تغييرا

في مكان المشاهدة، مثله في ذلك مثل فتح الأبواب كما لاحظنا، وهنا فإننا نجد بدايتين لمشهدين آخرين، بالنسبة لترتيب الأحداث بالمشهدين رقم (٦،٨).

وهكذا.. سبع مرات تتكرر العبارة ذاتها أو أخرى تشبهها. والموضع الوحيد الذي نتوقع أن نجدها فيه، لكن لا نجدها، هو في (رؤ٨: ٢)، حيث تظهر الأبواق للمرة الأولى، وطالما أنه يوجد اتفاق عام، على أن الأبواق تمثل فصلاً قائمًا بذاته ضمن سفر الرؤيا، على أساس أنها مساوية أو موازية للرسائل السبع، والختوم والجامات. وهكذا في تحليلنا للسفر باعتباره دراما، يمكن بالتالي اعتبار الأبواق مشهداً مستقلاً قائماً بذاته، مثله في ذلك مثل باقي المشاهد. وعلى هذا الأساس، يمكن القول: إن في هذه الدراما، ثمانية مشاهد.

ولكن للأسف الشديد هناك أصحاب الفكر الضيق، الذين يقولون بانتشار السبعات الذين يحذون حذو "روكرستس[1]، الذي في حكمته المزعومة رأى تشذيب الجسد لكي يكون ملائمًا للسرير! أولئك الذين ما زالوا يؤكدون أنه لا يجب أن يكون هناك غير سبعة مشاهد. لكن ما لم نربط الأبواق بالختوم، الأمر الذي يبدو أنه ليس له ما يؤيده، فيكون عندنا ثمانية مشاهد، وقد نكتشف أسبابًا جيدة لهذا الرقم اللغز.

جـ . براهين إضافية

هنا في (رؤ١١: ١٩)، يجب أن نلاحظ نقطتين ترتبطان بهذا التحليل ، هاتان النقطتان ليستا بكافيتين في حد ذاتهما، لتأكيد الرأي الذي نذهب إليه، لكنهما على ما يبدو قد تفيدان في تأييده، إذا ما أخذنا في الاعتبار الأفكار التي أشرنا إليها من قبل.

الملحوظة الأولى، هي الإشارة إلى تابوت العهد الذي ظهر في السماء. إن التقسيمات التقليدية للسفر، هي التي دفعت بعض الكتاب إلى أخذ (رؤ١١: ١٩) مع بقية (الأصحاح ١)، واصطناع أفكار بارعة عن سبب بلوغ الأبواق السبعة ذروتها بإظهار تابوت العهد. وهم في هذا مبتدعون؛ لأن الشرح الطبيعي لا ينبثق في الذهن مسبقا، كما سيتبين من قراءة المشهد التالي، تلك القراءة التي ستكشف أن (رؤ١١: ١٩) يصبح لغزا في حالة ما إذا كان يمثل ذروة المشهد الثالث ولكنه سيكون في مكانه تماما كمقدمة للمشهد الرابع. غير أنه بظهور تابوت العهد خلال هذا المشهد، يكون فتح الهيكل السماوي هو بالتأكيد بداية فصل جديد.

---

[1] روكرستس (Rrocrustes) قاطع طريق يوناني، كان يقطع أرجل ضحاياه لكي يتسع لهم السرير!

الملاحظة الثانية، هي البروق والأصوات والرعود والزلزلة والبرد التي ستصحب ظهور تابوت العهد. إن اجتماع كل أو بعض هذه الظواهر معا، أربع مرات في هذا السفر (٤: ٥، ٨: ٥، وهنا في١١: ١٩، ثم في ١٦: ١٨)، وقد تم ضغطها معا أحيانا، كان بغية التوصل عن طريق ذلك، إلى تحليل آخر مغاير.

والآن في (رؤ١٦: ١٨)، الرعد والبرق هما بكل وضوح، ضمن محتويات الجام السابع، حيث تتكرر العبارة ذاتها، في نقاط مختلفة من أحد المشاهد. ولكن إذا صح تحليلنا، فإن الحالات الثلاث الأخرى، إنما تحدث حالما يرفع الستار عن مشهد جديد: وهل يمكننا أن نفترض أن موقف يوحنا شبيه بموقف رجل يصل متأخرا، فيجد العرض قد بدأ، وإلى أن يصل إلى مكانه ويستقر فيه ويبدأ في الانتباه، فإن الأحداث على الشاشة أو المسرح تبدو أصواتا وألوانا وحركات لا رابط بينها؟! أم هل الأصح هو أن موسيقى الرعد كانت تمهيدا لرفع الستار عن المشاهد (٢، ٣، ٤)؟

د. استنتاجات

يمكننا تلخيص كل هذه الآراء في موجز للدراما، يكمل الموجز المدون في أول الكتاب:

(١: ١)......مقدمة

(١: ١٢).... يلتفت يوحنا ليرى المتكلم إليه: مشهد (١)

(٤: ١)..... ينفتح باب في السماء، وصوت يقول: "اصعد"، حيث يؤخذ يوحنا إلى مكان أفضل، يستطيع منه أن يرى كل الدائرة السماوية؛ رعد وبرق: المشهد (٢)

(٨: ٢)......ظهور الملائكة، ومعهم الأبواق؛ رعد وبرق: المشهد (٣)

(١١: ١٩)... ينفتح الهيكل في السماء؛ رعد وبرق: المشهد (٤)

(١٥: ٥).... ينفتح هيكل خيمة الشهادة في السماء: المشهد (٥)

(١٧: ١).... يقول ملاك ليوحنا: "هلم"، ويؤخذ يوحنا إلى برية: المشهد (٦)

(١٩: ١١)... تنفتح السماء نفسها: المشهد (٧)

(٢١: ٩)....ملاك يقول ليوحنا: "هلم"، ويؤخذ يوحنا إلى قمة جبل المشهد (٨)

(٢٢: ٢٠)...الخاتمة

هـ . تحليل المشهد الحاضر

يلزم أن نطبق نفس الأسلوب على المشهد الحاضر، وليست هناك أقسام محددة لإرشادنا، كما كانت الحال مع الرسائل والختوم والأبواق، وعوضا عن ذلك نلاحظ تكرار بعض العبارات في

نقاط مختلفة من المشهد يمكن أن تمدنا بتحليل نافع، وليست هذه طريقة مصطنعة مبنية على مجرد تكرار الصيغة، فها نحن مرة أخرى نسأل: **ماذا يرى يوحنا بعد ذلك؟!**

ما زالت أمامنا ثلاثة أصحاحات للتأمل، بدءا من فتح الهيكل في (رؤ١١: ١٩)، حيث يبدأ المشهد الرابع، إلى فتح هيكل خيمة الشهادة (وهو شيء آخر مختلف) في (رؤ١٥: ٥)، حيث يبدأ المشهد الخامس. ولكن خلال هذا الفصل ما زلنا نتطلع إلى ما رآه يوحنا، والفعل اليوناني هو (Idein) ، وهو يظهر في صيغتين عادة بمعنى: "نظرت"، وأحيانا يقول يوحنا "نظرت وإذا"، وكلمة "إذا" هنا تمثل صيغة الأمر من الفعل ذاته، كما توجد أيضا عبارات أخرى قد يبدو أنها تكون بدايات لأقسام جديدة، نذكر منها على سبيل المثال: "ظهرت آية عظيمة" (رؤ١٢: ١)، "سمعت" (١٢: ١٠، ١٤: ١٣)

لكن، إن تركنا هذه جانبا، وأسسنا تحليلنا على نحو تام، على العبارتين اللتين أسلفنا الإشارة إليهما؛ فسيصل بنا هذا إلى ما يلي:

١. "رأيت وحشا": .... (رؤ١٣: ١)
٢. "رأيت وحشا آخر": ....(رؤ١٣: ١١)
٣. "نظرت وإذا خروف": ....(رؤ١٤: ١)
٤. "ثم رأيت ملاكا آخر": ....(رؤ١٤: ٦)
٥. "نظرت وإذا سحابة بيضاء": ....(رؤ١٤: ١٤)
٦. "رأيت آية أخرى": ....(رؤ١٥: ١)
٧. "ورأيت كبحر من زجاج": ....(رؤ١٥: ٢)

عند عد؛ الفصول [1] نجد نتيجة هامة، وعلينا أن نؤكد أن هذا ليس بدعا، وللمرة الثانية نتصور قارئ الرسالة والذين كانوا يسمعونه آنذاك من أعضاء الكنيسة الموجهة إليها الرسالة، وكيف أنهم كانوا يتشوقون لمعرفة "ما الذي رآه يوحنا بعد ذلك؟".

عندئذ كان قارئ الرسالة بتأكيد جازم، يقف ليترك ليوحنا المجال، لكي يقدم كلا من الرؤى السبع بقوله: "ونظرت".

---

[1] **"نظرت" في (رؤ١٣: ٣) في الترجمتين المعتمدة (AV) والمنقحة (RV) ليست في الأصل اليوناني، ولذا لم ترد في الترجمة النموذجية المنقحة (R. S. V.)**

افتتاح المشهد الرابع:

عهد الله .. خلف الحجاب

(رؤ ١١ : ١٩)

"وانفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم."

هناك عدد من الكلمات التي قد تبدو واضحة مألوفة، لكنها تتطلب نظرة أعمق، إن أردنا أن نفهم المشهد الرابع. "فالسماء" هنا ليست هي موطن الكمال، لأن فيها حروبا وشرا وقوات الشيطان، ولذا ينبغي أن تكون هي عينها سماء المشهد الثاني، وأما سماويات أفسس (٦: ١٢)، فهي دائرة الواقع الروحي، وبالتالي لا يكون الهيكل بقعة مقدسة أو مكانا معينا تم تكريسه وتخصيصه لله، لكنه المكان الحقيقي الذي يوجد فيه الله. إنه الخليقة بأسرها، لأنه على المستوى الروحي ليس هناك مكان يخلو من وجود الله، لأن "مجده ملء كل الأرض" (إش ٦: ١-٣، مز ٢٩: ٩، مز ١٣٩: ٧-١٠).

وبالنسبة لتابوت العهد، لا يمكن أن نقول أكثر من أنه رمز لعهد الله أو تعهده بإنقاذ شعبه من أيدي أعدائهم، أما البروق والأصوات والرعود والزلزلة والبرد، فإنها كثيرا ما تستخدم في الكتاب المقدس كعلامات، تدل على أن الله موجود ويعمل[١]. فها هو ذا يتكلم في هيكله، وليس مستغرقا في سفر، كما كان البعل، على حد قول إيليا لأنبيائه على جبل الكرمل[٢]

وقد قدم الله لنا حتى الآن تأكيدات عن صفاته وأفعاله، وأنه "رحيم وكثير الإحسان ... ولكنه مع ذلك لا يبرئ المذنب" (خر ٣٤: ٦و٧)، وهو في هذا المشهد سوف يرينا في سبع رؤى من الصراع الكوني، شيئا من الخطة التي سيخلص بها شعبه ويقضي على أعدائه.

---

[١] قارن (خر ١٩: ١٦-١٨، مز ١٨: ٧-١٤) حيث من الواضح أن هذه لم تكن علامات تدل على نهاية العالم، وقد يكون موضع (عدد ١٩) هو الذي أدى إلى سوء الفهم، وأن مجيئه في آخر الأصحاح هو الذي أدى بالكثيرين إلى اعتباره ذروة ونهاية . لا بداية .

[٢] (١ مل ٨: ٢٧).

في قصة "حلم جِرنتيوس" (Gerontius)، سأل "إلجار" (Elgar) صديقه، عن رأيه في تقديم التسبيح إلى قدوس القديسين في الأعالي. وكم كان سروره عظيمًا عندما رد عليه ذلك الصديق قائلاً: "إن هذا يدفعني إلى التفكير بأن الأبواب العظيمة تُفتح وتُغلق". وها هي أبواب الهيكل السماوي تُفتح الآن على وقع أنغام موسيقى السماء، ويبدأ المشهد الرابع.

الشخصيات (١٢: ١-٦)

"وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا. وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد. وظهرت آية أخرى في السماء. هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان. وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض. والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت. فولدت ابنًا ذكرًا عتيدًا أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد. واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه. والمرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفًا ومئتين وستين يومًا."

تُرى، من يكون هؤلاء، الذين نراهم أمامنا هنا، على المسرح السماوي؟!

إنهم يشغلون معظم مناظر المشهد الرابع: المرأة والتنين، آيات، أي شخصيات رمزية، لها دلالات أعمق بكثير مما قد يبدو لهما، في ظاهر الأمر. فهما لا يمثلان امرأة حرفية، وتنيناً حرفياً، بل شيئاً أكثر من ذلك. أما الوليد الذكر فليس آية في هذا المشهد، لأنه في الواقع يمثل شخصية بشرية، وبوسعنا أن نحدد، من يكون هؤلاء الثلاثة.

فالعدد التاسع، يحدِّد لنا بوضوح شخصية (التنين): إنه الحية القديمة، الشيطان، أو المُشتكي، المخاتل، الخدَّاع، أما (رؤوسه) فقد لا تشير إلى العقل، (إذ كان العالم القديم يعتقد أن الإنسان يفكر بقلبه). ومن هنا، يمكن أن ندرك، أن الرؤوس المتعددة، تشير إلى سلطات واسعة، وأما تيجانه فمختلفة عن تيجان المرأة التي في (عدد ١). إنها تيجان ملوك، وإذا ما كان الرقم (٧) يدل على ما هو "جوهري"؛ عندئذٍ تكون رؤوس التنين المُتوَّجة، تشير بالفعل إلى سلطة حاكمة

(لو ٤ : ٦، يو١٤ : ٣). وأما قرونه العشرة، فقد تكون إشارة إلى أنه يستخدم هذا السلطان بقوة هائلة.

وما من شك، في أن هناك ارتباطاً بين هذا التنين والحية، التي تشغل حيزاً كبيراً في أساطير الأولين Mythology، والتي تصادفنا أحيانا، في بعض مواضع، من العهد القديم، بقصد شرح بعض الحقائق اللاهوتية للعبرانيين. وهذا في حد ذاته، قد يكون مجرد أمر له أهمية أكاديمية، لولا أن هناك إشارات عنه في (مز٧٤ : ١٣ و١٤)، حيث لا يُسمى التنين، "لوياثان" Leuiathan فحسب، وحيث يُذكر أن له سبعة رؤوس مثل التنين الذي رآه يوحنا. لكن الأهم من ذلك، هو أنه استُخدم رمزاً لمصر، عدو إسرائيل في ذلك الزمان القديم. ويتكرر ذكر هذا الرمز، في (حز٢٩، ٣٢). ثم بعد ذلك، يظهر في سفر الرؤيا، في المشهد الثالث، الذي أخذنا في نفس هذا الاتجاه، حيث وجدنا الضربات التي حدثت مع ضرب الأبواق، شبيهة بتلك التي حدثت في زمن الخروج على يد موسى، والمدينة التي تضطهد شعب الله، تُدْعىَ "مصر"، (رؤ١١ : ٨).

وهكذا، نرى مزيداً من الضوء، يوضّح لنا المعنى المقصود "بالبرية"، في المشهد الرابع (عدد ٦). وهكذا تكون "مصر" هي (التنين)،" والمرأة" - كما سنرى - هي (إسرائيل)، وهروبها إلى البرية هو خروج إلى مكان، ليس مكان صعاب ومعاناة، بل مكان آمن وحماية إلهية حتى نهاية رحلتها على مدى (١٢٦٠) يوماً، أو الاثنين والأربعين شهراً، مثل المراحل الاثنين والأربعين المذكورة في (أصحاح ٣٣) من سفر العدد، والتي في أعقابها، تصل إلى أرض الموعد .

أما "الآبن الذاكر"، فيحدّده بكل وضوح، القول بأن سلطانه سوف يشمل كل الأمم. وهذا وعد أكيد، للمؤمنين الغالبين، الُمشار إليهم، في (رؤ٢ : ٦و٧). ولكنهم سيستمدونه فقط، من ذاك الذي هو صاحب السلطان وحده. والبنوة الأصلية المذكورة في (مز٢ : ٧-٩)، تتردد أصداؤها، في جنبات العديد، من شواهد العهد الجديد، التي تتحدث عن يسوع المسيح، فهو الذي يوجّه إليه التنين كراهيته أساساً.

لكن بعض المفسرين، يتخذون من هذا المزمور، خلفية، ليست فقط لحكم المسيح، وسلطانه، المُشار إليه في الجزء الثاني من (عدد ٥) (المقابل لـ: مز٢ : ٩). بل يرى هؤلاء المفسرون كذلك، أن الجزء الأول من هذا (العدد ٥)، والذي يشير إلى مولد المسيح، وهو ما يقابل (مز٢ : ٧)، عندما يأخذ المسيح بصفة رسمية، مكانه، كابن الله المُتوَّج، إلا أنه، وفي هذه الحالة، تكون العبارتان "ولدت" و"اخُتطِف" لا تشيران إلى مولد المسيح وصعوده، بل إلى قيامته من بين الأموات، وصعوده إلى السموات، كما يتضح من رسالة رومية (١ : ٤).

وعلى أية حال، طالما أن يوحنا رآه هنا، باعتبار كونه الوليد الذي ولدته أمة إسرائيل، وليس كإبن الله؛ يكون من الأرجح أن الولادة تشير إلى ولادته كإنسان في بيت لحم، وبذلك لا تتضمن إشارة إلى خدمته وموته وقيامته. **ولكن الحقائق الهامة، في هذه الإشارة الموجزة، هي ولادته، وصعوده، أي النقطة التي أصبح فيها في قبضة التنين، والنقطة التي نجا منه فيها إلى الأبد** [١].

أما "المرأة"، فليست هي مريم العذراء التي ولدته فعلاً، وليست أيضاً هي جدتها "حواء" التي نسلها الموعود ـ ليس سواه ـ أكبر أعداء الحية (تك ٣: ١٥). بل وليست هي أيضاً أي أم بين حواء والعذراء. إذ أشير إليها أنها "آية"، ومتسربلة بالشمس والقمر، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً، أشبه بحلم يوسف في العهد القديم (تك ٣٧: ٩ . ١١)، ذلك الحلم الذي تتمثل فيه، كل أسرة بني إسرائيل. يُضاف إلى ذلك، أن تلك المرأة، مازالت على قيد الحياة، حتى بعد صعود المسيح، وسوف تظل باقية بعد ذلك لمدة (١٢٦٠) يوماً؛ هذه الفترة التي تمثّل كل فترة تاريخ الكنيسة المسيحية، والتي تشغل، ما بين مجيئه الأول ومجيئه الثاني.

هذه في حقيقة الأمر هي الكنيسة، التي سيعولها الرب في البرية، كما عال إسرائيل القديم، الذي من نسله جاء المسيح حسب الجسد (رو ٩: ٥). **فالكنيسة، هي إسرائيل الجديد، فقد تركها ليعود إلى أبيه. إلا أنه لم يتركها بلا تعزية، فإنها كما رأينا من قبل، ستجد في برية العالم، ملجأ أميناً، وسداً لكل أعوازها، كما فعل الرب قديماً، مع موسى وإيليا** [٢].

المؤامرة (١٢ : ٧ - ١٦)

"وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته. ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطُرِح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله طُرِح إلى الأرض وطُرِحت معه ملائكته. وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكي

---

[١] يقول يواقيم إرميا (Joachim Jeremias) إنه كان من عادة الساميين أن يكتفوا بالتركيز على نقطتي البداية والنهاية فقط، دون الإشارة إلى ما بينهما من أحداث القصة، ويشير إلى أمثلة لذلك في الأناجيل وسفر الأعمال (ذكرها في كتاب له عنوانه "أمثال يسوع". نشرته له في عام ١٩٥٤ دار S.C.M. للنشر).

[٢] انظر: (خر ١٥و١٦، ١مل ١٩).

على إخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً . وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت . من أجل هذا افرحي أيتها السموات والساكنون فيها . ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً .

ولما رأى التنين انه طُرِح إلى الأرض اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر. فأُعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تُعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحية. فألقت الحية من فمها وراء المرأة ماء كنهر لتجعلها تُحمَل بالنهر . فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه."

وإذ نذكر أن نهاية الثلاث السنوات ونصف التي هي مدة بقاء الكنيسة في البرية، هي بالفعل نهاية التاريخ بصرف النظر عن الثلاثة الأيام ونصف، التي تسبق النهاية مباشرة، التي خلالها يبدو وكأن شهادتها قد خمدت، سيكون مجيء المسيح ثانية هو الحدث الذي يلي ذلك مباشرة.

وعلينا أن نحترز من التعجل واعتبار (الأعداد ٧-١٦) هي التكملة المباشرة (للأعداد ١-٦)، لأننا لو فعلنا ذلك: يكون معنى هذا أن حربًا ستقوم في الفترة الواقعة بين نهاية فترة الثلاث السنوات ونصف السنة وبين مجيء المسيح ثانية، وذلك ـ فرضاً ـ خلال الثلاثة الأيام ونصف اليوم. في هذه الحرب تحل الهزيمة بالتنين، ويأتي ملكوت الله. غير أنه لم يتم القضاء على الوحش بصفة نهائية، وأنه سوف يظل ينفث غضبه في الأرض، والمرأة تطير مرة أخرى إلى البرية، حيث تبقى هناك مدة ثلاث أزمنة ونصف زمان، في حِمى وأمان، من غضب الشيطان؛ وكل هذا خلال الثلاثة الأيام ونصف اليوم، التي في أعقابها مباشرة ينتهي التاريخ، لكن في هذا الوقت نصل إلى (عدد ١٤)، حيث تصير الأحداث شبيهة تمامًا بتلك التي في (عدد ٦)، بطريقة تدعو إلى الظن بأن هذه صورة مكررة طبق الأصل من تلك، وهكذا يتضح أن مثل تلك الطريقة، طريقة العودة إلى نقطة البداية مرة بعد الأخرى مكررًا ومركزًا، هي جزء من اللحمة والسداة في نسيج سفر الرؤيا.

والآن دعونا نرَ ماذا يمكن أن يحدث في هذه الحالة:

أولا: نذكِّر أنفسنا بأشخاص (الأعداد ١-٦): "الطفل"، "المسيح"، "المرأة إسرائيل" التي منها جاء المسيح، والتي تستمر باعتبارها الكنيسة بعد صعوده، ثم التنين الذي يريد أن يبتلع "الطفل"، وعندما يفشل في القضاء عليه؛ يصب جام غضبه على الكنيسة.

والآن نبدأ مرة أخرى (بعدد ٧)، حيث يظهر رئيس الملائكة ميخائيل هنا لأول مرة في سفر الرؤيا، وهو بطل أو رئيس إسرائيل، بحسب ما جاء عنه في سفر (دا ١٠: ٢١)، بينما التنين هو "الحية القديمة" في الأصل (وهنا لابد وأن نحترز لأنفسنا من تلك الهرطقة الحديثة التي تنظر إلى وصف الشيء بأنه "قديم"، وترى أن هذا التعبير يفيد أن هذا الوصف يعني أن الموصوف به مظلوم ويستحق الشفقة! "فالحية القديمة" هي أقدم مخلوقات الله في الشر والخداع، وأكثرها تمرُّسًا وقدرة على الأذى والإيقاع في الشر). و(عدد ٧) هو البدل من (عدد ٤) من وجهة نظر أعمق)، فالصراع بين رئيسي الملائكة الطيب والشرير هو بعينه الصراع، بين حواء والحية، وبين نسليهما خلال التاريخ الطويل لإسرائيل، إلى اليوم الذي فيه يأتي هذا النسل الموعود (غل ٣: ١٦، ٤: ٤).

لقد تمت ولادة ذلك النسل، وواصل مسيرته الناجحة وتقدمه المطَّرد منذ يوم ولادته وحتى يوم صعوده، دون أن يصيبه أي أذى من التنين (لأن موته على الصليب كان بمحض إرادته). وهذا يعني أن التنين قد هُزم. هذه الهزيمة حلَّت بالتنين في زمن تجسد المسيح، ومجيء ملكوت الله، ويسط سلطان المسيح [1]. **فمن ذلك الوقت فصاعدًا أصبح شعب إسرائيل الجديد (الذي هو كنيسة المسيح) قادرًا على إعلان النصرة على التنين، بسبب موت الحمل وشهادة هؤلاء المسيحيين عن اختبارهم لقوته، لأن يسوع - كحمل الله - حمل في موته على الصليب عقاب كل ما كان التنين يوجِّهه لهم من اتهامات، بحيث لم يبق أي "شيء من الدينونة على الذين هم في المسيح يسوع" (رو ٨: ١)؛ بل حتى موت الجسد لم يعد يهمهم في شيء (عدد ١١)، فقد حملهم الله على أجنحة النسور وأتى بهم إلى شخصه (عد ١٤، خر١٩: ٤)، وهم معه في البرية آمنون مطمئنون.**

والماء الكثير الذي ظن التنين أنه سيجرف المرأة ويغرقها - رمزًا لقوة مصر، كما صوَّرها من قبل حزقيال في نبواته. هذه المياه من أجلهم انحسرت وعبروا البحر الأحمر على اليابسة (أعداد ١٥،١٦، خر ١٥: ١٢).

---

[1] **(لو ١٠: ١٨، يو ١٢: ٣١، مت ١٢: ٢٨و٢٨: ١٨). إن مجيء الملكوت موضوع الحديث هنا في (رؤ ١٢: ١٠) هو المجيء الأول للمسيح، وليس هو المجيء الذي سيحل فيه ملكوته محل ممالك العالم عند مجيء المسيح ثانية إن (رؤ ١١: ١٥) يشير إلى المجيء الثاني بينما (١٢: ١٠) فيشير إلى المجيء الأول.**

قد يبدو إذن أن (الأعداد ١-٦)، هي قمة الصراع باعتبارها حافلة بالأحداث أكثر من (الأعداد ٧-١٦) التي تُولي اهتمامًا أكبر للأشخاص.

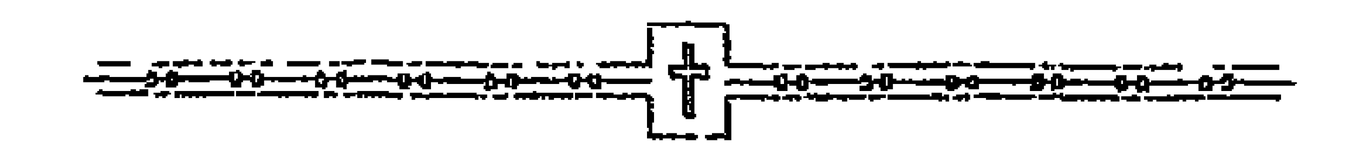
وها نحن على أية حال نعكس هذه العناوين، لأن القراءة خلال المشهد (٤) ستوقفنا أمام أحداث جامدة بصورة غير معهودة في تلك الرؤى السبع، التي تتضمنها تلك الأعداد (٧-١٦). فالصراع الذي تصوّره ليس سلسلة متتابعة من الأحداث، حكاية عن معركة تتقدم تقدمًا مطّردًا، وهذا جزء متجانس مع بقية أجزاء سفر الرؤيا. فمادة السفر، هي تصوير لحقائق سوف يجد فيها الذين يقرأونه شيئًا مطابقًا لاختبارهم الشخصي، أيًّا كان الزمان أو المكان الذي يعيشون فيه. ومن هذا المنطلق تكون (الأعداد ١-٦) تعرض قصة متكاملة، وتكون (الأعداد ١-٤) تصف كل القرون السابقة لمجيء المسيح، و(عدد ٥) يصور الثلاثين سنة من حياة المسيح الأرضية، و(عدد ٦) يصوِّر كل القرون الميلادية التالية. وهذه التواريخ بكل بساطة هي في الواقع جزء من تحديد الأشخاص، لكنها، لا تتضمن تواريخ، بل تتحدث عن وحش، ووحش آخر وأتباع الحمل، وثلاثي من الملائكة وهؤلاء جميعهم موجودون وعاملون في كل عصر. وأما يوحنا، فلم يشر إلى المستقبل إلا في الثلاث الرؤى الأخيرة، كما فعل بالنسبة للختوم والأبواق الأخيرة.

المقدمة (١٢: ١٧)

> "فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حربًا مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح."

إن كان بالإمكان تصوُّر إسرائيل كزوجة، فلماذا لا يمكن تصوّرها كأم أيضاً؟ رغم أن كلتيهما بالتعاقب يمكن أن يُرمز إليها. وقد يبدو غريبًا إن قلنا، إنه من غير المحتمل أن نتصورها أمًّا وزوجة في وقت واحد. فباعتبارها زوجة، واعتبار أن المسيح هو زوجها، فهي شعب الله. وباعتبارها أمًّا والمسيح هو ابنها فهي مجتمع شعب الله، مجرد اسم يشير إلى جماعة ينتمي إليها كل واحد منا. وبالتالي نعتبر مع المسيح "باقي نسلها" وإذا ما استخدمنا اسمها الآخر "امرأة" أو "زوجة"، عندئذ نكون نحن أورشليم "العروس" (رؤ ٢١: ٩ و١٠).

وبمعنى آخر، نحن أبناء أورشليم "وهي أمنا" (غل ٤: ٢٦ و٢٧، قارن: إش ٥٤: ١، ٦٦: ٨)، وباعتبار أننا "نحفظ وصايا الله وعندنا شهادة يسوع المسيح"، فإن التنين يعبئ كل قواته ضدنا "ليصنع حربًا معنا"؛ وهكذا يأتي الصراع الكوني، الذي تصوّره الرؤى السبع التالية.



١. الرؤيا الأولى: الوحش الطالع من البحر

(رؤ ١٣: ١-١٠)

"ثم وقفت على رمل البحر. فرأيت وحشًا طالعًا من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان وعلى رؤوسه اسم تجديف. والوحش الذي رأيته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطانًا عظيمًا. ورأيت واحدًا من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شفي وتعجبت كل الأرض وراء الوحش. وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش وسجدوا للوحش قائلين من هو مثل الوحش. من يستطيع أن يحاربه. وأعطي فمًا يتكلم بعظائم وتجاديف وأعطي سلطانًا أن يفعل اثنين وأربعين شهرًا. ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء. وأعطي أن يصنع حربًا مع القديسين ويغلبهم وأعطي سلطانًا على كل قبيلة ولسان وأمة. فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حيوة الخروف الذي ذبح. من له أذن فليسمع. إن كان أحد يجمع سبياً فإلى السبي يذهب. وإن كان أحد يقتل بالسيف فينبغي أن يُقتل بالسيف. هنا صبر القديسين وإيمانهم.".

بمجرد ظهور الوحشين اللذين لا يمكن وصفهما؛ تلمع العيون ببريق غريب، أو تجفل القلوب من منظرهما الرهيب، بناءً على ما لدى البعض من أفكار وآراء سابقة، عن تفسير هذه الأصحاحات، وأيضاً من ليس عندهم فكرة عن ذلك.

ولكن.. ترى ما الذي كان يعنيه كل هذا بالنسبة لقرّاء يوحنا؟!

إنهم على أية حال، كانوا قد اعتادوا على الأسلوب الرؤيوي ، ولم يكن غريبًا بالنسبة لهم، أن تتحدث الوحوش والقرون كما هي الحال بالنسبة لنا، فضلاً عن ذلك، فباعتبار أنهم كذلك يفهمون كتابهم فهمًا جيدًا؛ يمكننا التأكد من أن أفكارهم لابد وقد اتجهت فوراً إلى سفر دانيال الذي هو السفر الرؤيوي العظيم بين أسفار العهد القديم. وطالما أن الوحش طلع من البحر؛ لابد

وأنهم قالوا فيما بينهم في البداية: "إنه يشبه التنين، الذي كنا نسمع عنه" منذ قليل، لكنه مع ذلك يشبه واحدًا مما رآه دانيال قديمًا (عدد ١و٢).

والآن الرؤوس السبعة التي للتنين، مع قرونه العشرة هذه كلها، قد عبرَّت عما يتمتع به في ذاته من قوة.

إن أكثر ما يتمناه الشيطان من كل قلبه هو أن يكون مثل الله، كلي القدرة، ووحوش الأصحاح السابع، من سفر دانيال النبي، قيل في تفسيرها إنها تمثل أربعة ملوك عظام، أو أربع امبراطوريات عظيمة، وهي بذلك تعبير عن القوة الذاتية، بل هي في الواقع كذلك بحسب الكلمة المستخدمة في وصفهم "القوى العظمى". وبالمثل عندما يُعرض أمامنا وحش، لا تكمن قوته، في الغنى أو النفوذ، وإنما في التسلط (تيجان وعرش) " الذي يجمع بين كل القوات في (دا ٧)، والذي يمتد سلطانه ليشمل كل العالم (عدد ٧)؛ فإننا نرى في هذا الوحش رمز القوة السياسية (أي الدولة)، إن شئنا الإيجاز. وبالنسبة ليوحنا فإن هذا كان يعني بالطبع: الإمبراطورية الرومانية.

غير أنه في كل جيل من الأجيال المسيحية اللاحقة، كان هناك ما يقابل تلك الإمبراطورية. والترجمة المعتمدة للكتاب المقدس (AV)، أشارت إلى الوحش الطالع من البحر على أنه "السلاطين الكائنة" (رو ١٣ : ١)..

ولكن.. ألم يخبرنا بولس الرسول أن السلاطين الكائنة، هي مُرتَّبة من الله؟! فكيف إذن يكون الشيطان هو مصدر ما تتمتع به من سلطان؟!

وكيف يمكن أن يصل بها تفكيرها الشيطاني إلى أن تحاول فعلاً أن تبدو مثله (الأعداد ١و٢، ١٢: ٣)؟!

لقد كان الرسول بولس على حق يقيناً عندما قال: "فليس سلطان إلا من الله" (رو١٣ : ١)، لأن الله هو الذي أوجد النظام الحكومي في دنيا البشر. والشيطان لم يخلق شيئًا ما، كل ما يستطيع أن يفعله هو أن يفسد ما هو موجود فعلاً، وباعتباره رئيس هذا العالم، أخذ ما كان الله قد سَنَّه لصالح بني البشر، وحوَّله إلى أداة للظلم والقهر.

إن إرادة الله هي أن يكون هناك قانون ونظام، أما القوانين السيئة وأنظمة الحكم الاستبدادية ، فهي من عمل الشيطان، فالشيطان هو الذي يضع التجاديف في فم الدولة، فتقول "أنا ربكم الأعلى"، عندما تطلب من رعاياها ولاءً تامًا غير مشروط. ومثل هذا الولاء لا يمكن أن يقدمه المكتوبون في سفر حياة الحمل، لغير المسيح، فسيتمسكون بمبدأ القانون والنظام بأي ثمن، ومهما اشتد بهم القمع "إن كان أحد يجمع سبياً فإلى السبي يذهب"، فلن يستلّوا السيف لإسقاط السلطان، وهنا "صبر القديسين وإيمانهم" (عدد ١٠). إنهم لن يحنوا رؤوسهم أو يسجدوا في

معابدها، كما أنهم لن يستميلهم أو يجرهم إلى ذلك أي حديث عن حب الوطن، أو يعلنوا مباركتهم لها، تلك البركة التي تسعى إليها بكل قواها. إنهم يحتفظون بحقهم في النقد والتمييز بين الدولة التي تمارس سلطانها تحت السلطان الإلهي، وبين الدولة التي تمارس سلطة غير شرعية، معتبرة نفسها أنها هي ظل الله على الأرض.

ثم ماذا عن الجرح المميت الذي شُفي منه الوحش (عدد ٣)؟!

نحن نعرف هذا أيضًا، حيث أن تجاديف الوحش في تلك الأيام، كانت إشارة إلى إدعاء الأباطرة أنهم آلهة. وفي كل العصور ظهرت تجاديف مثل هذه، وكذلك الحال في أمر موته وقيامته. هذه الأمور كانت ترتبط في ذلك الوقت بالاعتقاد السائد بأن الإمبراطور الروماني "نيرون"، قد يعود مرة أخرى بعد الموت (إن لم يكن في شخصه هو بالذات، ففي شخصية واحد من خلفائه).

غير أن هؤلاء أيضًا يمثلون نموذجًا لشيء ما، مما يمكن رؤيته في دنيا السياسة في أي عصر من عصور التاريخ. فالشيوعي في مكان ما قد يرى أن نظريته السياسية قد فشلت، ثم بعد ذلك يراها قد قامت في مكان آخر، وهو واثق ومتأكد أنه على صواب حين يعتقد أن المذهب الشيوعي لن يموت، فهو الحقيقة بالنسبة له، والحقيقة عظيمة، ولابد لها من الفوز والانتصار في رأيه. ونفس الموقف يقفه مناوئه على الطرف الآخر، هناك في أقصى اليمين في الحلبة السياسية، حيث "الفاشية"، إنها هي الأخرى قد تموت، لكنها لن تندثر في رأي معتنقيها. بل حتى الديمقراطيات، ومنها "الليبرالية" - ربما أكثر الجميع - التي تقود الناس إلى الإيمان بالوحش، بناء على معجزة قيامته، فكل واحد من الليبراليين يعرف أن نفس "جون براون" [1] (John Brown) مازالت حية مؤثِّرة، رغم أن جسده ما صار ثاويًا في قبره: "فلا تخف من الجرح الذي يبدو مميتًا حسب الظاهر، لأن الإدراك السليم والديمقراطية، والروح الإنسانية لا يمكن القضاء عليها".

وهكذا يحدث أن الدنيا بأسرها تتبع الوحش في عجب (عدد ٣)، إذ رأى الكل كيف أن الرأس الذي أُلِّه يمكن أن يموت، لكنه يقوم من جديد! وكل الذين لم يضعوا رجاءهم بالتمام في دم الحمل، ليس لهم من رجاء، إلا في بعض الأنظمة البشرية، التي هي تجديف - صراحة أو ضمناً - ولها يتعبدون. نعم، فحتى في الغرب، بما بقي فيه من بصمات المسيحية، فإن قيم الروح الإنسانية وصلاحها - وليس ذاك الذي خلق هذه القيم - هي التي أصبحت محل عبادتهم وثقتهم وتقديرهم.

---

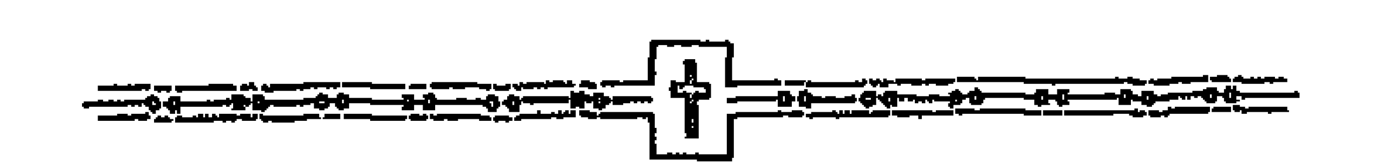
[1] الزعيم الأمريكي (١٨٠٠-١٨٥٩) الذي ألغى تجارة الرقيق.

وعندما توجِّه الكنيسة انتقادها وتساؤلاتها، حول هذه الأمور، والمُثل التي يتبناها المجتمع الذي تعيش فيه، عندما تقف الكنيسة مثل هذا الموقف المعاند والمعترض؛ عليها أن تتوقع الأذى والمعاناة، فأنبياء البعل كان كلامهم كله حقاً وصدقاً، ويجلسون على مائدة الملكة مُعزّزين مكرمين، بينما كان إيليا يُتهم بأنه يقول كل ما هو خطأ، ولذلك طُرد إلى المنفى في البرية. ولكن.. كان إيليا هو الوحيد الذي يمثّل الكنيسة الحقيقية، وليس ممثلو الديانة الرسمية.

ولكن.. إلى متى ستستمر الحال على هذا المنوال؟!

لقد "أعطي الوحش أن يمارس سلطانه لمدة اثنين وأربعين شهرًا"، وهي عينها مدة "الثلاث السنوات ونصف" التي خلالها ستكون مدينة الله وساحة الهيكل الخارجية، مدوستين من الأمم، بينما الكنيسة مازالت حية، رغم الهجمات الشرسة الموجهة ضد أعضائها (عدد ٧). وها هي ذي ترفع صوتها كارزة [١].

لذلك، على امتداد تاريخ الكنيسة، سيكون الوحش الطالع من البحر عاملاً بهمة ونشاط، وأما الشعب المسيحي على الدوام، فسوف يواجه العنت والضيق من الدولة التي يحركها التنين.



[١] المرأة ظلت حية في البرية ثلاث سنوات ونصف (رؤ ١٢ : ٦و١٤)، والشاهدان يكرزان (رؤ ١١ : ٣).

٢. الرؤيا الثانية: الوحش الطالع من الأرض

(رؤ ١٣: ١١–١٧)

"ثم رأيت وحشًا آخر طالعًا من الأرض وكان له قرنان شبه خروف وكان يتكلم كتنين. ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شفي جرحه المميت. ويصنع آيات عظيمة حتّى إنه يجعل نارًا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس. ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطي أن يصنعها أمام الوحش قائلاً للساكنين على الأرض أن يصنعوا صورة للوحش الذي كان به جرح السيف وعاش. وأعطي أن يعطي روحًا لصورة الوحش حتّى تتكلم صورة الوحش ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون. ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تُصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم. وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه."

إن (الأعداد ١١-١٣) توضّح لنا ماهية الوحش الطالع من الأرض، فهو في شبه الخروف، لكن صوته كصوت التنين، وهو يقف أمام الوحش الأول، كشبيه آخر لإيليا الذي وقف أمام الله (١مل ١٧: ١) في انتظار أمره، على أهبة الاستعداد لتنفيذ وصيته والتكلم بسلطانه.

هذا الوحش يُولي العبادة اهتمامه، وهي السمة الدينية للحياة البشرية، كما أنه يُجري عجائب وآيات، مثل إنزال نار من السماء (إيليا مرة أخرى. ١مل ١٨)، فالجمع بين الشكل الظاهري للمسيح، والرسالة الشيطانية، وصورة نبي، والاهتمام بالعبادة، واللجوء إلى السحر؛ هذه كلها تشير إلى شيء واحد، هو التديُّن الكاذب. فالعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان والله، قد تضمنتها خطة الله. والوحش الطالع من البحر، يمثّل إفساد الشيطان للمجتمع كخطوة أولى، والوحش الطالع من الأرض، يمثّل إفساده المسيحية، وهذه هي الخطوة الثانية.

ولكن.. إلى أي قرن من قرون التاريخ اللاحقة، يكون يوحنا قد أشار قائلاً: "نعم هذا هو الوحش الطالع من الأرض؟!" .

لابد أنها دين يشجع عبادة الدولة بدلاً من الله، مستخدمًا في هذا الصدد وسائل وأساليب فوق طبيعية (عدد ١٢- ١٤).

والآن، وللوهلة الأولى، قد يبدو هذا من خواص نوعين مختلفين ومتعارضين من الدين: فعلى اليمين، الكنائس التي تُمالِئ الدولة، وتُولي اهتمامًا للشئون السياسية، وتقود الحملات الوطنية. وعلى اليسار، هناك الطوائف التي تؤيد دعوتها بآيات وعجائب. ونحن بهذا لا نعني فقط "المونتانيين"[(١)] (Montanists)، و"الهزأزين"[(٢)] (Shakers)، و"الحواة" (Snake-Handlers)، لكن أيضًا نقصد "المورمون" [(٣)] (Mormons)، بأدبياتهم الملحوظة، "وشهود يهوة" (Jehovah s Witnesses)، بمتابعتهم المذهلة واهتمامهم بالشخص، مما يجذب إليهم من لا يعرف حقيقتهم، إذ يظن أن لديهم شيئًا مهماً، غير أنه في خاتمة المطاف يكتشف خواءهم وهراءهم.

لكن أين هو الوحش الطالع من الأرض الذي يجمع هذه الخصائص معًا؟!

إن تأسيس الكنائس لا يتطلب عادة عمل آيات أو معجزات، والجناح المتطرف من الطوائف نادرًا ما يؤيد الدولة، بل إن البعض يرفض الاعتراف بسلطان الدولة. لكن بالتأمل، يمكن أن نرى أن أية كنيسة غير حقيقية، من الممكن أن تنطبق عليها تلك السمات التي تكشف حقيقتها، إذ تشجّع عبادة الوحش الطالع من البحر، ليس بالضرورة برفع الشعارات القومية، لكنها تفعل ذلك بتشجيع الناس على البحث عن الخلاص في أي نظام من الأنظمة البشرية، وليس في نعمة الله التي في المسيح، وخير مثال لذلك: "شهود يهوة" ، الذين رغم كل استقلالهم عن النظام الرسمي أي (الدولة)، فإنهم ينادون بمثل هذا الولاء الزائف، كما فعلت الكنيسة في عصر الإمبراطور قسطنطين. من ناحية أخرى فإن وسائلها للإقناع.

وسائل خارقة للطبيعة، في الكنائس الرسمية، كما في الكنائس الأجنبية، تلك التي قد تحدث فيها معجزات شفاء أو تتسم فيها العبادة بحرارة غير معتادة، أو في الكنائس الرسمية، حيث سحر

---

(١) شيعة مسيحية أسسها شخص من فريجية يدعى "مونتانوس" (Montanus) في النصف الثاني من القرن الثاني.

(٢) طائفة دينية أمريكية اشتراكية، وقد سمّاهم الناس بهذا الاسم لأن حركات الجسم كانت تشكل جزءًا من العبادة عندهم.

(٣) طائفة دينية أمريكية أنشأها في عام ١٨٣٠ "جوزيف سميث" أباحت تعدد الزوجات ثم عادت وحظرته.

الطقوس والفرائض والانفعالات العاطفية، وبعبارة أخرى عندما يسمع الناس الوحش يتكلم، يسارعون بالقول: "يا لهذا النوع من الدين المثير للعواطف، فنحن على استعداد للخضوع لأي نظام يشير به طلباً لخلاص أنفسنا!".

لكننا في الحقيقة نظلم الوحش الثاني، إن شبَّهناه بالدين، فهو في لغة العصر: **"الأيديولوجية" Ideology، سواء كانت دينية أو فلسفية أو سياسية ، من تلك التي تقوم عليها أية مؤسسة أو منظمة إنسانية، في المجال الاجتماعي، بالاستقلال عن الله**. إن الوحش هو الرسالة، وعندما يشير إليه (رؤ١٩ : ٢٠) على أنه النبي الكذاب، فإن هذا يأخذنا إلى سفر التثنية، حيث نجد ذلك التحذير الذي بسبب أسلوبه الديني يمكن أن ينطبق على أي نوع من الأيديولوجيات "إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها، قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النبي" (تث ١٣: ١-٣).

لكن بمثل هذه الرسائل المضللة، أعطيت صورة الوحش (الأول أو النظام الذي يرمز إليه هذا الوحش)، روحًا كما لو كانت الحياة قد دبت فيها بقوة صادرة منها؛ تلك الروح التي بدونها لا يستطيع إنسان أن يعيش (عدد ١٥). وكما أن ختم الروح غير المنظور، يؤكد ملكية الله لخدامه (رؤ ٧: ٣). هكذا الحال بالنسبة لِسِمة الوحش الغامضة، فإنها تؤكد حقيقة أولئك الذين باعوا أنفسهم للنظام.

إن الحَملَ الحقيقي أيضًا، يقدم علامة تدل الناس على طريق الخلاص، وتقودهم إليه، وهذا هو السبب الذي يجعل الناس ينخدعون إلى هذا الحد، برسالة الخروف الزائف الشيطانية. لكن ختم الحمل الحقيقي هو المسيح ذاته، هي حياة المسيح المعجزية التي تجسدها في هذه الأيام كنيسته، والخلاص الحقيقي الذي تشير إليه كنيسته هو شخصه الحي. وأما كل علامة أخرى أو نظام آخر غير ذلك، فهو صوت الوحش.

رقم الوحش: [٦٦٦] (١٣: ١٨)

> **"هنا الحكمة. من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان. وعدده ستمائة وستة وستون."**

ماذا يعني رقم الوحش؟!

هناك إجابات تفوق الحصر قد أعطيت لهذا السؤال الفاتن المضلّل، فقد قيل إنه "نيرون" (Neron)، أو "كاليجولا" (Caligula)، أو "دومتيان" (Domitian)، أو القياصرة بوجه عام، أو الإمبراطورية الرومانية ذاتها، أو أي حل آخر من الحلول المتعددة، فإن أسماء عدة قد اقترحت، وذلك بتطبيق الأعداد المقابلة على الحروف الأبجدية، في اللغات اليونانية والعبرية واللاتينية، حيث لكل حرف قيمة عددية معروفة، وبجمعها معًا يكون حاصل الجمع هو (٦٦٦)[1]، فعلى سبيل المثال "قيصر نيرون" (Caesar Neron) وهو "قصر نيرون" (Qsrnron) في العبرية، يُجمع هكذا:

(١٠٠+٦٠+٢٠٠+ ٥٠، +٢٠٠+٦+ ٥٠) = (٦٦٦)

ونحن نرى، أن هذه الإجابات جميعها خاطئة، لأن السؤال في حد ذاته خطأ، لأن الرقم لا يشير إلى شخص أو مؤسسة، إنه ببساطة يشير إلى الوحش ذاته.

وكل المساحات الشاسعة التي خُصصت لتحديد معنى هذا الرقم في كتب التفسير على اختلافها، هذه كلها تفوح منها رائحة التفلسف(Lamp-oil) التي شممناها قبلاً في (رؤ٨: ١و٢)، هذان العددان اللذان تم الربط بينهما معًا في فقرة واحدة، بطريقة أدت إلى سوء الفهم. وقد حدث هذا حتى في ترجمة الكتاب المقدس الدقيقة المنقحة (RV)، فهناك من يتسرع ، فيجلس ويلقي نظره على الصفحة التي أمامه، تجعله مُنوماً مغناطيسياً، فيقرأ :"ولما فُتح الختم السابع، حدث سكوت في السماء نحو نصف الساعة ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق"، ثم يشرح كيف أنه بمجرد فتح الختم السابع، (جاءت) الأبواق، أو أنها (حدثت) في أثناء فتح الختم، وكيف أنه ربما خلال فترة سكوت النصف ساعة (يجتمع) ملائكة الأبواق. وهكذا (تتابع) الأحداث في نظره. ولو أن هذا الرجل رأى الأمور كما رآها يوحنا، أو لو أنه سمع الحديث كما سمعه المسيحيون في الكنائس السبع؛ فلابد أنه كان قد توصل إلى نتيجة أخرى مختلفة فقد فُتحت ستة ختوم، ثم بعد ذلك عند فتح الختم السابع، جاءت (فترة السكوت)، والتي لابد أن يوحنا في أثنائها استغرق في تأملات حول ما رآه وسمعه حتى ذلك الوقت.

وهناك احتمال كبير في أن نفس الشيء قد حدث بالنسبة للإخوة المجتمعين في الكنيسة الآسيوية ، عندما تُليت على مسامعهم الرسالة بصوت عالٍ، وعندما وصل القارئ إلى وصف فتح

---

[1] هناك أسماء معاصرة كثيرة تم ضمها إلى قائمة الأسماء التي تعطي نفس العدد (٦٦٦)، مثل: كروموبل، نابليون؛ هذا إن تغاضينا عن الإشارة إلى مارتن لوثر، وبعض البابوات. كما استخدم الرقم (٦٦٦)، ليعطي تواريخ معينة لظهور الوحش.

الختم السابع، لابد أنه حدثت هناك في الكنيسة فترة صمت مشابهة، حيث هام المجتمعون هناك، وهم يتأملون أمجاد الأصحاح السابع، وربما تكون قراءة الأبواق أرجئت لتتم قراءتها في اجتماع الكنيسة في يوم الأحد التالي، إلا أن هناك قد يتعجل الأمور ويتخطى (فترة التأمل الصامت) بين (رؤ٨: ١، رؤ٨: ٢)، مع أن فترة السكوت هذه ربما كانت لها فائدة أعظم له ، ولكل الذين يقرأون تفسيره.

وسنحاول حالاً الاقتراب من (رؤ١٣: ١٨) بنفس الطريقة، أن نتأمل النص في صيغتين مختلفتين: "هو عدد إنساني" (It is a human number)، أو "هو عدد إنسان" (It is a number of a man) (RV). وقد استخدم بولس الرسول تعبيراً مشابهًا عدة مرات[1]. وهو يصوِّر بعض الحقائق الروحية بتشبيه مستمد من الخبرة البشرية. وقد رأينا يوحنا يفعل نفس الشيء بالنسبة للأزمنة، والأعداد. ومثال لذلك، هو مدة عصر الكنيسة ، فقد قال يسوع إن الله وحده هو الذي يعلم الزمن الذي يقع بين مجيئه الأول ومجيئه الثاني "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده" (مت ٢٤: ٣٦)، "وليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه" (أع ١: ٧). **فالله وحده هو الذي يعرف عدد هذه السنين، ولكنه لم يكن أبدًا مما يدخل في نطاق المعرفة البشرية**، ومع ذلك فإن سفر الرؤيا يتضمن رقماً كنوع من الشفرة:

(٣ سنوات ونصف = ٤٢ شهرًا = ١٢٦٠ يومًا = طول عصر الكنيسة).

وربما ساد الظن بأن هذا رقم "بشري" ، مناسب، لأنه يشير إلى المدة التي استغرقتها خدمة المسيح، فحيث أن المدة الواقعة بين معموديته وصعوده تزيد على ثلاث سنوات، فهذه المدة قد ترمز إلى الفترة الواقعة بين معمودية الكنيسة في يوم الخمسين ، وبين صعودها لملاقاة الرب، في مجيئه الثاني [2].

مثالٌ آخر: هو عدد شعب الله، فالعدد الحقيقي سر "إلهي" "يعلم الرب (وحده) الذين هم له" (٢تي ٢: ١٩)؛ وعندما رأى يوحنا الكنيسة كلها ، فإذا هي "جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده"

---

[1] (رو ٣: ٥، ٦: ١٩، ١ كور ٩: ٨، ١٥: ٣٢، غل ٣: ١٥).

[2] وهي أيضًا المدة التي يذكر العهد الجديد إنها كانت فترة الجفاف التي حدثت استجابة لصلاة إيليا وتنبوه بنزول المطر (لو ٤: ٢٥، يع ٥: ١٧)، وعدد شهور هذه المدة يشير كما لاحظنا إلى مراحل مسيرة إسرائيل في البرية وهي (٤٢) مرحلة، تحت قيادة موسى (سفر العدد أصحاح ٣٣).

(رؤ٧: ٩). لكن أعطي لها رقم رمزي، يوافق الإنسان الذي يقرأ السفر، ذلك الرقم هو (١٤٤٠٠٠) (رؤ٧: ٤).

ومثال ثالث: نجده في (رؤ٢١: ١٧)، حيث نجد أن مقاس سور المدينة السماوية هو (١٤٤) ذراعاً (ربما كان هذا هو سُمكها لا ارتفاعها). ويمكن أن يكون هذا "مقاسًا بشرياً" فقط، لأنه على امتداد الزمن الذي تقضيه الكنيسة على الأرض، والرقم الضخم لعدد أعضائها طوال تلك الفترة (وهو عدد لا يُحصىَ)، لا يمكن بأية حال أن تتسع له أورشليم السماوية، إن كانت أبعادها الفعلية، هي تلك الأرقام الهزيلة إن أُخذت حرفياً، فما هي إلا أرقام دنيوية ذُكرت لتساعدنا على تصور شيء لا يمكن تصوره بأية حال.

إن من يتعامل مع الوحش، وعدده بطريقة مغايرة يجانب الصواب، فالكنيسة ترمز إليها صور (الشيوخ، المرأة، الشاهدين)، وبالعدد (١٤٤٠٠٠). وعصر الكنيسة تصوِّره مدة بقاء المرأة في الحفظ والصون في البرية، مدة وعظ الشاهدين، والمدة التي تُداس فيها أورشليم من الأمم، وبعدد (ثلاث سنوات ونصف). والديانة الزائفة في صورة (الوحش الطالع من الأرض) وعدده هو (٦٦٦)، وهذا العدد لا يشير إلى نيرون أو كاليجولا من أباطرة الرومان أو غيرهما، إنه يشير فقط إلى الديانة الزائفة التي يمثّلها هذا الوحش.

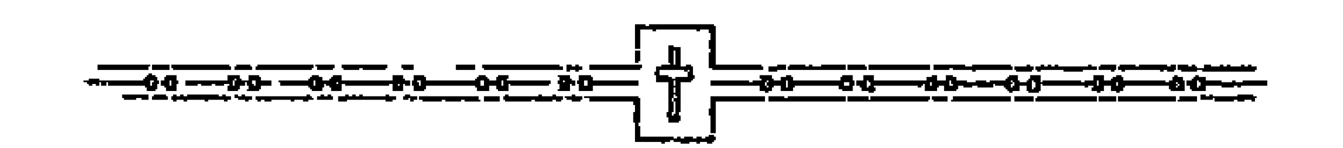
وهذا بالتحديد، ما يقوله يوحنا. لكن أي متفلسف قد يلقي نظرة خاطفة على (١٣: ١٨)، باعتباره رقماً قائمًا بذاته، إذ هو آخر رقم في الأصحاح، ويفسِّر الرقم كله على أنه يمثّل مشكلة: "هنا الحكمة". "فمن له فهم، فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد إنسان وعدده ستمائة وستة وستون".

في النص اليوناني توجد نقطة قبل العبارة الأخيرة. وأصحاب التفلسف أو التسرع يرون العدد في جملته، لغزًا يبدأ برقم (٦٦٦)، وأن المطلوب هو أن يحاول الإنسان التوصل إلى ما يعنيه، هذا الرقم، ولذا اتجه تفكيره إلى نيرون وغيره. ويوحنا لم يطلب أن نجتهد في البحث عن معنى هذا الرقم، بل أن نفهم العدد "فإنه عدد إنسان (أو عدد بشري)". وسؤاله يقف عند هذا الحد، وما جاء بعد ذلك هو إجابة هذا السؤال في شكل لغز: **ترى ماذا نظن أن يكون الرقم الذي يشير إلى الديانة الزائفة؟**

الحلُّ هو (٦٦٦).

لهذا دعونا نقدم صياغة جديدة لهذا النص الوارد بالآية (١٨)، بحسب ما قد يكون قد قرئ لسامعيه الأصليين: "من له فهم فليحسب عدد الوحش. إنه عدد (إنساني). إنه رمز كما رأينا في الأمثلة السابقة الخاصة بالكنيسة وعصرها: ما الذي ينبغي أن نقوله في هذا الصدد؟ وما هو هذا

الشيء؟ " الذي يبدو كحق بينما هو ليس كذلك؟ عدد أقرب ما يكون إلى عدد الكمال، ولكنه لا يبلغه؟ وإذا ما كان عدد (٧) هو الذي يرمز أساسًا إلى الكمال، فكيف تكون الحال بالنسبة للرقم (٦)، كرمز للديانة الزائفة؟! قد يكون هذا مناسباً جدًا، ربما لأن الوحش بالفعل في كل تحركاته وتصرفاته، يعجز باستمرار عن إصابة الهدف، والرقم الذي يكتبه يوحنا هنا، ليس هو (٦) بل (٦٦٦)، وربما لم يكن الأمر بالضبط هكذا، لكن مثل هذا الرأي يبدو أكثر تمشياً مع الاتجاه العام للأسلوب الرمزي في سفر الرؤيا، أكثر مما هو بالنسبة لشطحات أصحاب التفلسف الخيالية.



٣. الرؤيا الثالثة: الخروف وأتباعه

(رؤ ١٤: ١-٥)

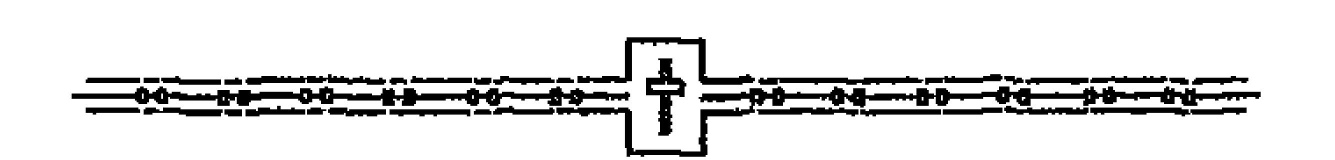
"ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفًا لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم. وسمعت صوتًا من السماء كصوت مياهٍ كثيرة وكصوت رعدٍ عظيم. وسمعت صوتًا كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم. وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفًا الذين اشتروا من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار. هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب. هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف. وفي أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله."

إن وضع الرؤيا الثالثة، يأخذنا مرة أخرى إلى المزمور الثاني حيث: "غضب" الأمم ومحاولتهم الفاشلة في طرح النير الإلهي عن كواهلهم؛ هذه المحاولة معروضة أمامنا هنا بالتفصيل، فقد جاء الوقت لكي نتذكر: "قد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي"، وها هو هنا يقول: "واقف على جبل صهيون وحوله شعبه، فالـ (١٤٤٠٠٠) هم الكنيسة، كل شعب الله. فحسب السياق العام لسفر الرؤيا، الذي نتبعه، لا يوجد في هذا الفصل ما يمكن أن يقودنا إلى أية نتيجة أخرى. فهؤلاء يحملون على جباههم اسم المسيح، واسم الله، وهم المفديون، ويعرفون ترنيمة المفديين. والعذراوية، والحق، والطهر، تميزهم كقديسي الله. **إنهم أتباع المسيح أو تلاميذه، وباكورة الحصاد، فالذين يتبعون الحمل يكونون مدينة الله (أو الدولة)، في مواجهة الذين يسجدون للوحش الطالع من البحر، ومساهمين في تزييف الشيطان للدولة.**

كما لا يوجد أي شيء يدل على أن الـ (١٤٤٠٠٠) هم فقط الكنيسة المنتصرة، أو أن ما نراه أمامنا في هذا المنظر، هو في عالم المنتقلين أو في المستقبل. فالرؤيتان الأولى والثانية، تصفان هذا العالم، والوقت الحاضر. وما لم يقم ما يدعونا إلى تغيير هذا الرأي؛ علينا أن نعتبر الرؤيا الثالثة، أنها تقودنا إلى الرأي ذاته، فما ينسجم تمام الانسجام مع الكتاب المقدس، هو أن نتحدث عن

الكنيسة ككل، أحياء، وراقدين، على أنهم جميعًا مع الله على جبل صهيون، ورغم أنه ليس مكانًا على الأرض، فإنه مع ذلك يمثّل حقيقة روحية موجودة في العصر الحاضر (عب ١٢: ٢٢، أف ٢: ٦، يو ٤: ٢٠-٢٤).

لقد أثارت طهارة الـ (١٤٤,٠٠٠) أسئلة لا لزوم لها. فهي تعبير رمزي، مثلها في ذلك مثل غيرها مما نجده في سفر الرؤيا، وبخاصة أن الكتاب المقدس لا يضفي اعتبارًا خاصًا على حياة العزوبية، بل ويمتدح نظام الزواج[1]. وفي عبارة تبدو متناقضة ظاهرياً مثل هذه، يؤكد المسيح ما يقوله الناموس بشأن إكرام الشخص لوالديه، ومع ذلك يخبرنا بأننا يجب أن نبغضهم، إن أردنا أن نتبعه هو[2]. فحب الوالدين الذي يطالبنا به هو نفسه، هذا الحب، الذي ينبغي أن تفوقه محبتنا له هو، حتى ليبدو بالمقارنة وكأنه بغضة لهما. وبنفس الطريقة يعلن أن الالتصاق التام، بين الزوجين هو الركيزة الأساسية في الزواج (مت ١٩: ٣-٦)، ثم يقول في (عدد ٤)، إن اتّباع الخروف يعني اتباعًا كاملاً له على المستوى الروحي، بصورة لا يمكن أن يُقاس بها أي ارتباط آخر.



(١) مثل: (تك ٢: ١٨-٢٤، أف ٥: ٢٢-٣٣، عب ١٣: ٤).

(٢) (مر ٧: ٩ وما يليه، لو ١٤: ٢٦).

٤. الرؤيا الرابعة: ملائكة النعمة، والدينونة، والإنذار

(رؤ ١٤: ٦-١٣)

"ثم رأيت ملاكًا آخر طائرًا في وسط السماء معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب. قائلاً بصوت عظيم خافوا الله وأعطوه مجدًا لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه.

ثم تبعه ملاك آخر قائلاً سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها.

ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده. فهو أيضًا سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفًا في كأس غضبه ويعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف. ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة نهارًا وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سمة اسمه. هنا صبر القديسين هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع. وسمعت صوتًا من السماء قائلاً لي اكتب طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم. وأعمالهم تتبعهم."

تنفتح الرؤى على ذلك الجزء من العالم الذي يحكمه الشيطان، في صورة نظامه الاجتماعي كما في الرؤيا الأولى، وفي صوته الديني كما في الرؤيا الثانية، والثالثة عكس الأولى، حيث نرى أعضاء جماعة الله ، والأمر الذي يؤدي بنا إلى توقع أن تكون الرؤيا الرابعة (في تجاوب مع الثانية) ترينا رسالتهم، وهذا هو بالفعل ما نجده، فكلمة "ملاك" (Angel) تعني: "مُرسَل" (Messenger)، والرسالة هنا ثلاثية .

فالملاك الأول :يتحدث عن النعمة، فلديه بشارة ليُعلنها، أخبار سارة ، تتحدث عن كيفية إقامة علاقة قويمة مع الله. إنها هي ذات الإنجيل، بشارته الأساسية التي تفوق الإنجيل الذي بشَّر به

بولس الوثنيين، في لسترة وأثينا[١]. وهي ذاتها البشارة التي تلقاها آدم في جنة عدن، قبل أن تفسد العلاقة التي كانت بينه وبين الله، وهي ذاتها البشارة الافتراضية التي تحدى بها المسيح ذلك الناموسي الذي قام ليجرّبه (لو ١٠: ٢٨). "افعل هذا فتحيا". فالجزء الأول من الرسالة هو: "اعرفوا أن الله هو الخالق والديان، البداية والنهاية بالنسبة لوجودكم؛ عندئذٍ يكون كل شيء حسنًا". إلا أن الكل لم يكن هكذا حسنًا، ولهذا جاء دور الملاك الثاني.

الملاك الثاني: راح يوضّح السبب. إن بابل التي يشير إليها هنا سوف تشغل منظرًا بأسره فيما بعد، وسوف نتناول ذلك بتفصيل في حينه. ولكن بالنسبة للمنظر الذي أمامنا، يكفي أن نقول إن (بابل) هي صورة أخرى (للوحش) الطالع من البحر، النظام العالمي المتمرد على الله. وأما رسالة هذا الملاك فهي أن روح بابل قد انتقلت عدواها إلى جميع الأمم، بحيث أصبح الناس فيها عاجزين عن التجاوب مع بشارة الملاك الأول، وها هي تقع تحت الدينونة وتعاني الدمار بسبب كل ما تتمتع به من قوة ولهذا جاء الملاك الثالث.

الملاك الثالث : يأتي ومعه تحدٍ شخصي، فكل من يسجد للوحش سوف يشاطره مصيره، كما أنه "سيشرب من خمر غضب الله" (الأعداد ٩-١١)، **وبالتالي كل من يحفظ وصايا المسيح؛ سوف يشترك معه في مصيره، ويكون له نصيب في الحياة الأبدية (العددان ١٢و١٣).**

هذه هي الصيحة المُدوّية التي يُطلقها الله في مواجهة زيف الوحش الطالع من الأرض وضلالاته، إنها رسالة (خطية، وبر، ودينونة) (يو١٦: ٨). وإنه لمن المعقول جدًا أن نتوقع في ضوء القرينة أن تكون الرؤيا الرابعة شبيهة بالرؤى الثلاث الأولى، في وصفها لما هو حادث خلال عصور التاريخ المسيحي. والعبارتان اللتان يبدو أنهما تتضمنان تلميحًا إلى تاريخ مستقبل؛ هاتان العبارتان يمكن فهمهما كليهما باعتبار كونهما الحقيقة الحالية[٢].

هذه القوى الأربع ستظل في صراع طوال "الثلاث السنوات ونصف". لذلك، وفي كتابه "من دحرج الحجر"، يضع فرانك موريسون (Frank Morrison) على أحد فصول هذا الكتاب عنوان: "متوازي أضلاع نفسي للقوى". وهذا هو النموذج المطروح أمامنا الآن. ففي إحدى الزوايا "الدولة"،

---

[١] (أع ١٤: ١٧).

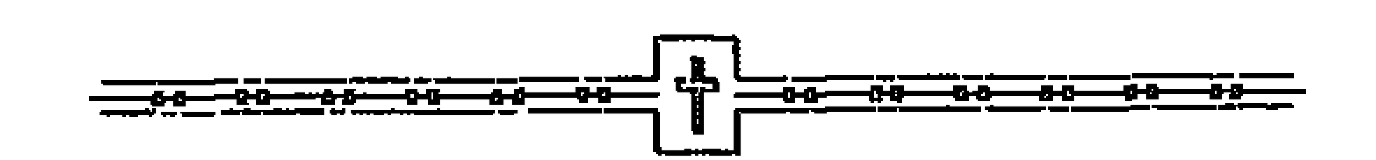
[٢] "ساعة الدينونة" (عدد ٧)، وسقوط بابل (عدد ٨) هما في الحقيقة، لا يزالان مستقبلاً من ناحية، إلا أن الدينونة موجودة من قبل (يو ٣: ١٩، ١٢: ٣١) ،وبابل هي الأخرى كما لو كانت ساقطة فعلاً: "يعذّب ولا تكون في راحة نهارًا وليلاً" (عدد ١٠ و١١).

أو بتعبير أوضح "النظام"، حيث أن الجنس البشري منظمًا اجتماعياً وسياسياً كما يريد له الوحش أن يكون، مُؤَيَّدًا بتنظيمات القوة التي تحقق غاياته تحت أي وضع وموقف.

ثم يلي ذلك، على الجانب ذاته، "الأيديولوجيات المُعلنة" التي تبرِّر النظام، وتضفي عليه صبغة دينية بتعبيرات غامضة.

ثم بعد ذلك مقابل "الدول" أو العالم الخاضع لسلطات التنين، تقف "الأمة المقدسة" (١بط ٢ : ٩)، الكنيسة، جماعة المفديين. وفي الزاوية الرابعة في مقابل الأيديولوجيات، التي تمثِّل قوة الحياة في عالم التنين، نجد "إنجيل الحق" الذي يُحيي كنيسة الله.

إن كل حدث من أحداث التاريخ، يمكن أن نراه قسمًا من الصراع بين هذه القوى الأربع، اثنتان منها في جانب، والاثنتان الآخريان في الجانب الآخر. كما نرى فيها كذلك الرسائل والمجتمعات المتعارضة التي تنطلق منها وتتجسد فيها هذه القوى.



٥. الرؤيا الخامسة: الحصاد الأخير

(رؤ ١٤: ١٤-٢٠)

"ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالسٌ شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفي يده منجل حاد. وخرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس عل السحابة أرسل منجلك واحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد يبس حصيد الأرض. فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض فحُصدت الأرض".

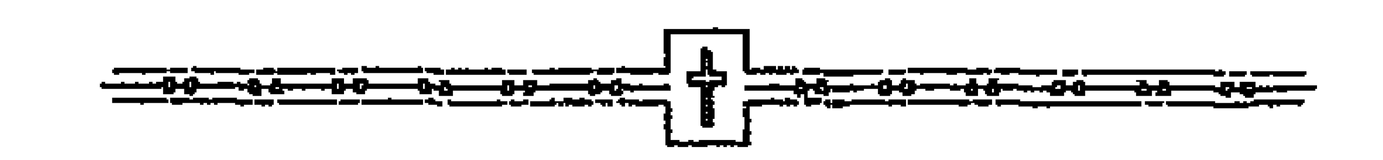
ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء معه أيضًا منجل حاد. وخرج ملاك آخر من المذبح له سلطان على النار وصرخ صراخًا عظيمًا إلى الذي معه المنجل الحاد قائلاً أرسل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج. فألقى الملاك منجله إلى الأرض وقطف كرم الأرض فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة. وديست المعصرة خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلى لُجم الخيل مسافة ألفٍ وستمئة غلوة."

إن "الحصاد" هو (انقضاء العالم)، عندما تُرسَل الملائكة لتجمع الأشرار والأبرار (مت ١٣: ٣٠و ٣٩). ففي عكس الترتيب الذي لاحظناه في الرؤيا الأولى، حيث وحوش (دا ٧)، قد تكثّفت في وحش واحد، ها هي الرؤيا الخامسة توزّع الحصاد بين أربع شخصيات بارزة، اثنان يحصدان، وآخران يخبرانهما متى يحصدان. فحصاد عناقيد الكرم المقرر إلقاؤها إلى معصرة غضب الله، والتي يترتب عليها سيل جارف من الدم، هو عملية حصاد الأشرار، التي ستحوِّل الأرض من أقصاها إلى أقصاها إلى حمامٍ من الدم (ربما ١٦٠٠ غلوة، أو ٢٠٠ ميل)، وهي المسافة بين دان، وبئر سبع (وهي طول أرض كنعان)، رغم أن المدينة ذاتها ستبقى بمنأى عن تلك الدماء، لأنه ليس فيها مكان لمثل هذا التدنيس (عب ١٣: ١١و١٢).

وتبعًا لما يطابق هذا في الأناجيل، فمن المفروض أن يكون الحصاد الآخر هو حصاد الحنطة، أي حصاد الأبرار، لأنه إن كان الحصاد في العهد القديم يُستخدم عادة كرمز لدينونة الأشرار فقط، فإن الرب يسوع تحدث عن جمع الحنطة والزوان، وكذلك عن السمك الجيد والسمك الرديء (مت

١٣ : ٢٤- وما يليه ، مت ١٣ : ٤٧ - وما يليه). وكلٌّ واحد من هذين الحصَّادين. وأحدهما شبه "ابن إنسان" (الذي بحسب رأينا هو المسيح، رغم عدم موافقة بعض المفسرين على ذلك). عليه أن ينتظر الأمر الإلهي ببدء القيام بمهمته، لأن "ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب" (مر ١٣: ٣٢).

وكما في (دا ٧)مثل ابن إنسان"، جاء مع سحب السماء ليضع حدًّا لسلطان الحيوانات، وهكذا يكون ظهوره هنا هو العامل الحاسم ، في هذا الصراع الكوني، لأن الثلاث السنوات ونصف سوف تكون كلها فترة توتر بين الجماعتين، جماعة أتباع الوحش وجماعة أتباع الحمل، وبين الأيديولوجيات، التي يتبناها كلٌّ طرف. والحصاد الأخير وحده هو الذي سيضع حدًّا ونهاية عندما يكتمل شر الأموريين (كما نرى في مثال من العهد القديم) من ناحية، ومن الناحية الأخرى عندما يكون كل إسرائيل على استعداد لقبول الخلاص (تك ١٥: ١٦، رو ١١: ٢٦).



٦.الرؤيا السادسة: تمهيد للمشهد الخامس

(رؤ ١٥ : ١)

"ثم رأيت آية أخرى في السماء عظيمة وعجيبة. سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله."

إن الضربات المنسكبة من الجامات السبعة سوف تشغل مساحة الفصل الكبير التالي من سفر الرؤيا، وهنا يواجهنا سؤالٌ حول ما إذا كان (رؤ ١٥ : ١) هو بداية المشهد الخامس، أو أن يوحنا ما زال يرى المشهد الرابع ، مشهد "دراما التاريخ"؟!

إذا كانت الإجابة على هذا السؤال هي أن المشهد الجديد يبدأ هنا (رؤ ١٥ : ١)، فلابد أنه سيتضمن العديد من الخصائص الغريبة، ومنها:

(١) أن المشهد الخامس يبدأ بدون العبارة المعتادة عن تغيير المنظر أو وجهة النظر [1].

(٢) أنه عندما تتغير وجهة النظر، في (رؤ ١٥ : ٥)، فإنها في الحقيقة لا تقدم مشهدًا جديدًا.

(٣) أن المشهد الرابع سيبقى مكوناً من خمس رؤى، بدلاً من سبع.

(٤) أن الافتتاحية المقترحة للمشهد الخامس، ستكون ترنيمة انتصار (رؤ ١٥ : ٢-٤) ، التي تبدو أقرب شيء إلى ذروة، وليس إلى رفع ستار.

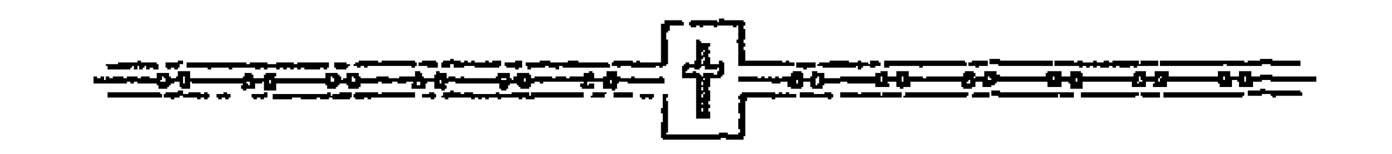
(٥) عندئذ سيكون من الصعب أن نرى السبب في حشر هذه الترنيمة، بين ما وقعت عليه عين يوحنا لأول وهلة، وهو منظر ملائكة الضربات، في (رؤ ١٥ : ١)، وبين تحركهم الفعلي في (رؤ ١٥ : ٥).

ومن الناحية الأخرى، إذا كان (رؤ ١٥ : ٥) هو بداية المشهد الخامس؛ فعندئذٍ تتلاشى كل هذه الأمور الغريبة، فعبارة "رأيت" في (رؤ ١٥ : ١)، (رؤ ١٥ : ٢) تقدم الرؤيتين السادسة والسابعة من رؤى المشهد الرابع. والرؤيا (٧) (ترنيمة الانتصار التي في (رؤ ١٥ : ٢-٤) تمثل ذروة المشهد الرابع، وعبارة "انفتح هيكل خيمة الشهادة"، تقدم لنا المشهد الخامس. أما بالنسبة للسبب الذي

---

[1] رغم أن هذا حدث بالفعل في المشهد الثالث.

أدَّى بنا إلى اعتبار الرؤيا السادسة بمثابة نظرة عامة على المشهد التالي، فهذا سنوضحه فيما يلي، من دراستنا.



٧. الرؤيا السابعة : نشيد الانتصار

(رؤ ١٥:٢-٤)

"ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله. وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف قائلين عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين. من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت."

لموسى في العهد القديم، ترنيمتان:

الأولى منهما، في أصحاح عظيم هو (الأصحاح ١٥) من سفر الخروج.

والثانية في (تث ٣٢)، وهي ترنيمة الانتصار على أعلى المستويات.

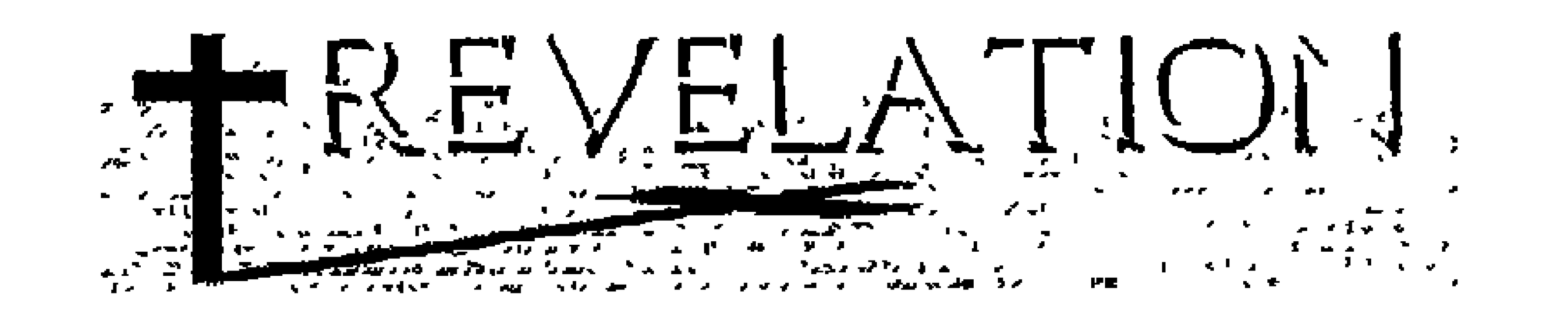
غير أن الأولى ـ رغم أنها أقل إتساعا من الثانية، إلا أن فيها أعماقا عظيمة لها معناها النبوي في ضوء القرينة الحالية من سفر الرؤيا، فهي تبدأ بالقول: "رنموا للرب فإنه قد تعظم" (خر ١٥ : ١). إنه قد ضرب مصر وأنقذ إسرائيل. وعبر القرون، ظل شعب الله القديم يتذكر ويستعيد أحداث ذلك الخلاص العظيم، بذبح حمل الفصح، من عام إلى عام. وفي ملء الزمان، وبعد موت حمل أعظم؛ تم خلاص إسرائيل الحقيقي (الذي هو الكنيسة)، ودمار مملكة إبليس (التي ترمز إليها مصر آنذاك) فترنيمة موسى هي ذاتها ترنيمة الحمل، فالاثنتان هما واحد.

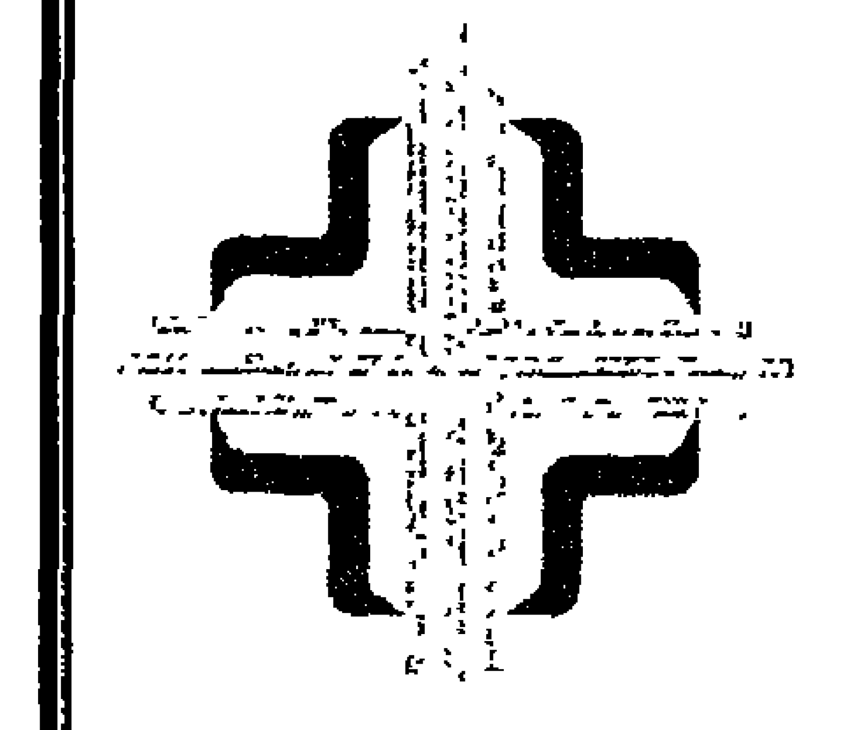
ويخطئ من يقول إن الخلاص الحقيقي هو ذاك المشار إليه في سفر الخروج، بينما الصليب والقيامة هما "خلاص روحي فقط"، **بل الأصح هو أن نقول إن الخلاص الروحي بالمسيح هو الأصل والحقيقة، وأن خلاص الخروج كان رمزا وظلا له، وأنه كان مجرد حدث من أحداث التاريخ؛** تماما كما هو الحال في مسرحية "هاملت"، حين نرى الممثل الذي يقوم بدور الملك، عندما يرتكب جريمة

الملك الحقيقي، يكون بذلك مجرد ممثل يقوم بأسلوب درامي بما فعله الملك "كلوديوس" في دنيا الحقيقة والتاريخ.

وكما لاحظنا في الرؤيا الثالثة (بالنسبة للحمل وأتباعه)، من المحتمل إلى حد بعيد أن نفهم هذه النوعية من الرؤى على أنها تصوير للوضع الحالي، وليست مجرد إشارة إلى رجاء نتوقعه في المستقبل. وانتصار المسيح وشعبه، قد بدأ مع بدء حياته الأرضية وموته وقيامته، ومع ذلك طالما أننا رأينا دراما التاريخ في الرؤى من (١-٤)، ونهاية التاريخ في الرؤيا (رقم ٥)، فيكون من الطبيعي جداً أن نعتبر الرؤيا السابعة منظراً لما بعد نهاية التاريخ، بعد مجيء المسيح ثانية، وهزيمة الوحش بصفة نهائية. ويبدو أن هذا هو ما عبَّر عنه "تشارلز وسلي"، في ترنيمته "رئيس كنيستك المنتصرة"، التي يقول فيها:

"العالم والشر والشيطان،
عبثاً يقاومون مسيرتنا،
لأننا بك سنغلبهم،
ونرنّم ترنيمة موسى والحمل".





المشهد الخامس : معاقبة العالم

[أصحاح١٥: ٥ - أصحاح١٦: ٢١]

سكب ٧ جامات

الجام الأول : ضربة الأرض

الجام الثاني : ضربة البحر

الجام الثالث : ضربة الأنهار

الجام الرابع : ضربة السماء

الجام الخامس : أوجاع وارتياع

الجام السادس : خراب ودمار

الجام السابع : العالم في خبر كان

سكب سبع جامات

عند معالجة (رؤ ١٥ : ١)، أوضحنا آنذاك (بحسب رأينا الشخصي) أن المشهد الخامس لا يبدأ هناك، وأنه يبدأ هنا بعدد ٥، إلا أن السؤال يبقى مطروحًا: إن كان الأمر كذلك فلماذا إذن كانت تلك النظرة العامة لمشهد ملائكة الضربات الذين نراهم في المشهد الخامس ، لماذا كانت تلك النظرة العامة هناك ، في (رؤ ١٥ : ١)، قبل أن ينتهي المشهد الرابع؟ السبب في هذا ليس واضحًا، ولكن ليس هذا أمراً فريداً، فثمة مثالان مشابهان له، سيلقيان ضوءًا على حدوث مثل هذا الأمر في رؤى يوحنا.

أ. أمثلة

أورشليم مدينة الله المقدسة، ومناوئتها الشريرة بابل، تظهر كل منهما بنفس الطريقة التي ظهرا بها عند أول ظهورهما.

وبدون سابق إعلان، اسم بابل يذكر أولاً في (رؤ ١٤ : ٨)، في منتصف المشهد الرابع. وبين القوات الأربع العظيمة التي في أوج الصراع، على مدى هذا العصر، كان ما أسميناه "أيديولوجيات الإيمان المسيحي"، والمشار إليه بإيجاز في الرؤيا الرابعة، من المشهد الرابع، **كرسالة نعمة ودينونة وتحذير**، والجزء الثاني من تلك الرسالة الثلاثية، هو الإعلان عن سقوط بابل العظيمة، التي "سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها"، وإذا كانت دينونتها تشير إلى دينونة شيء آخر، سلفت الإشارة إليه في المشهد الرابع، فالأرجح أن يكون أحد الوحشين أوْ هما معًا، "البديل الآخر" لبابل .

والمثال الآخر هو في (١٦ : ١٩)، عند نهاية المشهد الخامس الذي يصف الأهوال الأخيرة ونهاية التاريخ ، عند سقوط مدن الأمم، فنقرأ عن سقوط "المدينة العظيمة" فبابل العظيمة ذُكرت أمام الله.

فبعد هذين الحادثين اللذين ذكرناهما من قبل، تظهر بابل، والمشهد السادس مخصص كله لها، ويرينا كيفية سقوطها، بالإضافة إلى أحداث أخرى.

وقرب نهاية المشهد السادس، تظهر أورشليم كمنافس لبابل وخليفة لها، (١٩ : ٧)، ومرة أخرى عند نهاية المشهد السابع ، وبعد انتهاء التاريخ، نرى أورشليم "نازلة من السماء من عند الله"

(رؤ٢١: ٢). وكلا هذين الأمرين مجرد نظرات عامة على المشهد الثامن الذي يدور حول بابل، تماما كما حدث بالنسبة للمشهد السادس الذي يدور حول بابل،

إنه لا ينسجم مع هذا النظام، أيا كان معناه أو مرماه، إن ملائكة الضربات الذين لهم مشهد كامل مخصص لهم، ظهروا من قبل، قرب نهاية المشهد الرابع تقريبا، قبل أن يبدأ المشهد الخامس المخصص لهم.

ب- استنتاجات

هذه الاعتبارات تؤيد ما ذكرناه من قبل، من أن ترتيب الرؤيا لا يمثل التتابع الزمني للأحداث المعلنة فيها. وأن استمرارية الأحداث ليست هي وحدها التي تمثل وحدة الدراما، ففي نهاية المشهد الرابع يقال إن بابل قد سقطت. وعند نهاية المشهد الخامس، نراها تذكر أمام الله الغاضب المنتقم ليعطيها كأس خمر سخط غضبه، بينما في بداية المشهد السادس ، نراها بشكل أو بآخر، ما زالت على مسرح الوجود. من هذا كله يتضح غاية الوضوح، **أن الترتيب الذي رآه يوحنا في رؤاه، لا يمثل بأي حال من الأحوال التتابع الزمني للأحداث التي يصفها، وهكذا يكون الرباط الذي يربط أحداث الدراما معا، شيئا آخر غير تسلسل أحداث القصة.**

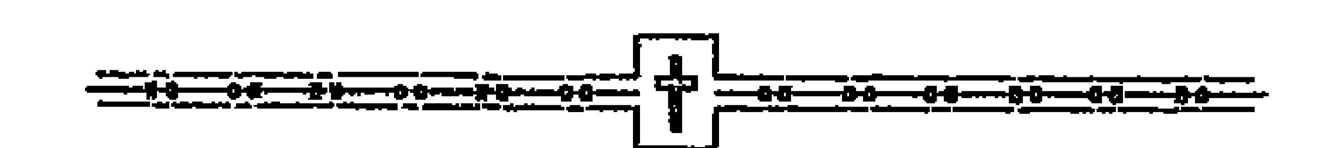
فالمشاهد تترابط بأسلوب أكثر براعة من ذلك، كما سنرى عند تتبع العلاقات بينها بالنسبة للمواضيع الثلاثة التي أشرنا إليها قبل هذا مباشرة عن ملائكة الضربات وبابل وأورشليم.

المشهد الرابع يتعلق بالصراع الروحي الدائم عبر التاريخ ، والرؤى الأربع، تصف لنا القوات الأربع المتنافسة بطريقة توحي لنا بوجوب وجود مشهد خامس يرينا أن الأمر كله في النهاية هو في يد الله، وأنه لن يسمح بأن يستمر هذا الصراع إلى ما لا نهاية. بل سيعمل حالما ينضج الحصاد، وسيكون عمله أن يتعامل نهائيا مع الذين يعادونه، فهو ليس فقط الإله الرؤوف الرحيم ، لكنه أيضا "لن يبرىء إبراء" كل مذنب أثيم (خر٣٤: ٦و٧). على الجميع أن يعرفوا أنه الله الذي يعاقب الشر. وعليه، يأتي المشهد السادس مشهد ملائكة الضربات، هذا هو الموضوع التالي للمشهد الرابع والذي هو الموضوع الرئيسي في المشهد الخامس.

وهذا هو عين ما يحدث بالنسبة لبابل، فالمجتمع والفلسفة اللذين يمثلهما الوحشان، هما اللذان سيدعوان بابل في الوقت المناسب. والحقيقة هي إن دينونتها منذ البداية، تمثل جزءا أساسيا من الرسالة المسيحية التي هي عينها ، إحدى القوى المناوئة لها (مشهد ٤ - رؤيا ٤) عندما يتسع نطاق رؤيا ملائكة الضربات في نفس المشهد حتى يصبح مشهدا قائما بذاته، تظهر بابل

هناك أيضا كحصاد ناضج ، آن الأوان لجمعه كي تنال ما تستحقه من دينونة (مشهد ٥، جام ٧) ثم بعد ما يتم تقديمها بهذه الطريقة، عندئذ يكون من المناسب إفراد مشهد خاص لها.

ويصف المشهد السادس سير أحداث خرابها، والإعلان الأخير الذي يخصها يتعلق بالمدينة المقدسة، أورشليم، التي ستخلفها على عرش السيادة (مشهد ٦، الكلمة ٧) . بعد هذا يأتي المشهد السابع ، مع توضيح موجز للحقائق التي يتضمنها، أو "الدراما فيما وراء التاريخ" . ومن وجهة النظر عينها، تظهر أورشليم باعتبارها ذروة أحداث الدراما (مشهد ٧، رؤيا ٧) وما يصفه (المشهد ٨)، هو ما بعد الزمن والتاريخ كله. فبابل والوحش قد اختفيا كحلم، وقد مضى الليل، وجاء الصباح. والفصول السبعة المختصة بالمشاهد السبعة الأولى، تمتزج معا، في بانوراما الأبدية المبهرة . ولئن كان الشاعر الإنجليزي "تينيسون" (Tennyson) في قصيدته "لكسلي هول" (Locksley Hall) قد قال" لقد غصت في أعماق المستقبل بقدر ما تستطيع عين بشر أن ترى ..." فإن يوحنا بحسب طبيعة الحال، استطاع أن يرى أبعد كثيرا مما رآه ذلك الشاعر الإنجليزي ،لأنه رأى المدينة المقدسة أورشليم، وقد أصبحت تشغل كل (المشهد ٨) الذي سوف يكون في وقته، الختام لهذا السفر.



افتتاح المشهد الخامس

خلف الحجاب .. غضب الله الذي لا مهرب منه

(رؤ ١٥: ٥ - ١٦: ١)

"ثم بعد هذا نظرت وإذا قد انفتح هيكل خيمة الشهادة في السماء. وخرجت السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات من الهيكل وهم متسربلون بكتان نقي وبهي ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب. وواحد من الأربعة الحيوانات أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوة من غضب الله الحي إلى أبد الآبدين. وامتلأ الهيكل دخانًا من مجد الله ومن قدرته ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة."

"وسمعت صوتًا عظيمًا من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض."

مرة أخرى ينفتح هنا ، الهيكل الذي انفتح في بداية (المشهد ٤) ، إلا أنه هذه المرة مختلف نوعًا ما ، غير أن هذا لا يعني وجود هيكلين، لكن رغم أن كلمة "هيكل" دائماً تشير إلى المكان الذي يوجد فيه الله، فهناك معانٍ مختلفة لمكان وجوده، ففي معنى منها هو موجود في كل مكان، والمشهد يكشف عن صراع كوني لأنه عند رفع الستار، ظهر "هيكل الله" بمعناه الواسع، أي خليقة الله كلها. وفي معنى ديني آخر، إنه في ظروف بعينها، يعد الله أن يتقابل مع الإنسان، ففي أيام موسى كان هذا المكان هو خيمة الاجتماع "اجتمع هناك ببني إسرائيل" (خر٢٩: ٤٣). (والمشهد ٥) هو تأكيد لذلك. وهكذا لا يكون المقصود هو الهيكل في حد ذاته، وإنما الهيكل، بهذا المعنى الخاص، هو الذي انفتح لكي يخرج منه ملائكة الضربات السبع.

ومنذ بداية وجودها عرفت الخيمة باسم "خيمة الشهادة" أو "خيمة الاجتماع" (خر٣٨: ٢١و٣٣: ٧) والاسم الأول يعني أنها. (الخيمة). كانت شاهدا لحضور الله شخصيا وبوجه أخص قداسته. وسبط لاوي الذي دعي خصيصا لهذه الخدمة، كانوا يقومون بالعناية بتلك الخيمة،

ويسكنون حواليها، تجنبا لوقوع أي ضرر على جماعة بني إسرائيل، لأن أي شخص آخر يقترب من الخيمة كان يقتل" (عددا :١٥و٥٣).

أما الاسم الثاني (خيمة الاجتماع) فكان يعني أن الله موجود هنا ، بوجه خاص ، رغم كونه موجودا في كل مكان، لكنه هناك أظهر وجوده إذ استقر فوق الخيمة عمود السحاب والنار، من يوم إقامتها (سفر العدد ٩: ١٥). كان هذا هو المكان الذي يلتقي فيه الله مع شعبه، دون أن تتغير طبيعته، التي هي القداسة - ولم يكن عمود السحاب مستقرا على الخيمة من الخارج فقط، لكنه كان بداخلها "لأن بهاء الرب ملأ المسكن" (خر ٤٠: ٣٤و٣٥) في ذلك الإظهار الأول لمجد حضور الله فعلا وسط شعبه ، حتى موسى الذي كان قد تكلم مع الله وجها لوجه على جبل سيناء، حتى موسى نفسه لم يقدر أن يدخل الخيمة [1].

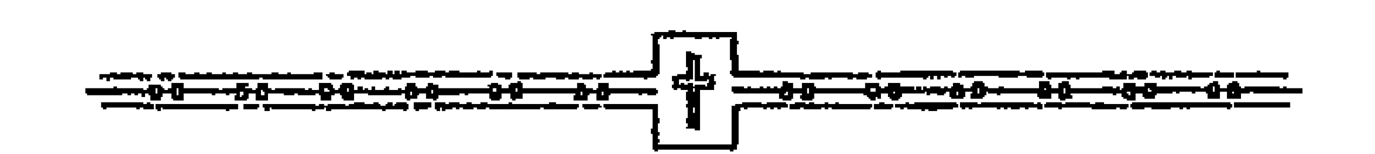
إلا أن قداسة الله في المشهد الخامس في سفر الرؤيا أمر مهيب ورهيب، فالخوف ينشر ظله على المشهد كله، وهذا الخوف والهلع يختلف اختلافا بينا عن ذاك الشعور بالهيبة والخشوع الذي ساور كلا من موسى وسليمان وإشعياء عند رؤيتهم لمجد الرب، يملأ بيته ، إنه هلع ناجم عن الجو الذي بثه المظهر الخارجي ، للثياب التي يرتديها الملائكة، والجامات التي أعطيت لهم . فلم يكن منظرهم كئيبا بل كان مبهرا كمنظر ربهم وسيدهم في رؤيا ١: ١٣ وما يليه، فمنهم ينبعث ذلك النور الذي لا يدنى منه الذي يسكن فيه الله (١ تي ٦: ١٦)، كأنه كتل متراصة لا يمكن تحملها لحدتها وكثافتها. فأعداء المسيح ومعارضوه لا يمكنهم الصمود أمام انقضاض مثل هذا الصلاح وهذه الطهارة.

وجامات الملائكة كانت مملوءة من غضب الله الحي إلى أبد الآبدين "ومخيف هو الوقوع في يدي الله الحي" (عب ١٠: ٣١). وهذا يعني أنه رغم أن حياتنا نحن البشر يمكن أن تنتهي لهذا السبب أو ذاك ، يبقى الله حيا لا تتأثر حياته بشيء مما يحدث في دنيانا . قد تنفجر القنبلة ويتلاشى ما تصاعد منها من دخان ، ويتساقط ما أثاره الانفجار من غبار، لكن الله يظل باقيا لا يضار، أو إن عكسنا الوضع قد يصمت ضجيج العالم بمشاغله، وتنتهي حمى الحياة، وننتهي من إنجاز أعمالنا، ونتطلع إلى السلام بعد هذا كله، لكن مع ذلك يبقى علينا أن نصفي حسابنا مع الله "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، بعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر. بل أريكم ممن تخافون. خافوا من الذي بعدما يقتل، له سلطان أن يلقي في جهنم" (لو ١٢: ٤و٥). إنه الوضع التقليدي لقصة الرعب، حيث تهرب من الشيء الذي تخشاه لتختبئ خلف ساتر من المتاريس التي أقمتها،

[1] (خر ٤٠: ٣٤و٣٥، ارفع أيضا إلى (امل ٨: ١٠و١١، إش ٦: ١-٥).

لتكتشف في خاتمة المطاف أنك قد أغلقت على مصدر الرعب معك. هكذا تكون الحال ، بالنسبة لتعقب السماء، إنه تعقب الدينونة لا الرحمة "من منا يسكن في وقائد أبدية؟" (إش ٣٣: ١٤).

هكذا تكون العقوبات التي يوقعها الله الحي القدوس بالأشرار، سبعة أضعاف، كما طلبت إسرائيل من الرب أن يوقعه بالأمم. (مز ٧٩: ١٢)، ذات القدر الذي حذرهم الرب وأنذرهم بأنه سيوقعه بهم هم أنفسهم إن لم يسمعوا له (لا ٢٦: ١٨ وما يليه) وسبعة أضعاف تعني عقابا كاملا، أو عقوبة حقيقية. وكما "حاربت الكواكب ، من حبكها سيسرا" (قض ٥: ٢٠)، **هكذا هو الحال هنا فالطبيعة هي أداة غضب الله، وهي بالتالي أحد الحيوانات الأربعة الذي سيعطي جامات الضربات التي سيسكبها الملائكة،** وكما يقول كتاب الحكمة اليهودي: إن الله "يسلح الخلق للانتقام من الأعداء" (سفر الحكمة ٥: ١٨).



١. الجام الأول: ضربة الأرض

(رؤ ١٦ : ٢)

"فمضى الأول وسكب جامه على الأرض فحدثت دمامل خبيثة وردية على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته."

كانت مهمة الأبواق وما تبعها من بلايا وضيقات ، أن تعيد إلى الصواب أولئك الذين دهمتهم تلك الضيقات ، تلك الأبواق كانت تحذيرات من الله لهم، والضربات التي سكبت من الجامات كانت شاملة لأن فرصة التوبة كانت قد انتهت، وكل الذين لم يختموا باعتبارهم أتباع الحمل، سوف يأخذون سمة الوحش ويسجدون له ، وهؤلاء جميعهم سيعانون، وليس فقط ثلثهم ، وهذه الضربات ليست بعد تحذيرات، لكنها عقوبات.

ولنا في الكتاب المقدس، مثال للضربات التي تجلبها القداسة على النجسين ، هذا المثال نجده في الخامس من صموئيل الأول، عندما أصاب تابوت العهد، بالوباء الفلسطينيين في كل مدينة أخذوه إليها، وتلك الضربة لا تعتبر شيئا بالنسبة للضربة التي نحن بصددها هنا التي ستسكب من الجام الأول. بل بمقدورنا أن نضحك بيننا وبين أنفسنا ونحن نرى رعب الفلسطينيين المتزايد، والتابوت ينشر بينهم الوباء بدءا من نقلهم للتابوت من أشدود إلى جت، ومن جت إلى عقرون. أما ضحكنا ، فمرده، أننا نعرف النهاية السعيدة ، التي انتهت إليها القصة بعودة التابوت إلى مقره لأن ضربة البواسير، كانت بمثابة إنذار وتحذير.

أما (الأصحاح ١٦) من سفر الرؤيا فهو بجملته صورة مروعة جدا ، إنه يذكرنا بالضربات التي أوقعها الرب على أرض مصر بسبب قساوة قلب فرعون فحق عليه العقاب . وهكذا سيكون الحال مع الذين يسجدون للوحش ، وها هم ينالون جزاءهم الذي يستحقونه، لأنهم لم يصغوا لصوت النذير، ولم يأبهوا بالتحذير.

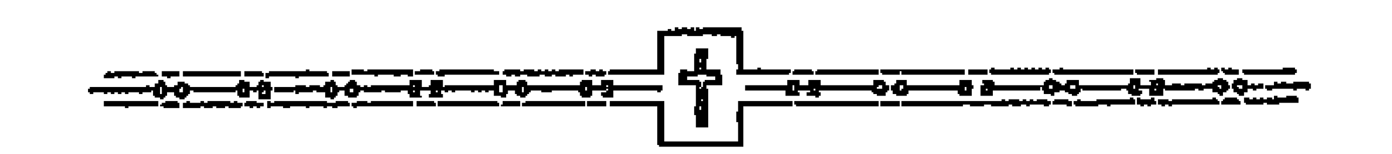
٢. الجام الثاني: ضربة البحر

(رؤ ١٦: ٣)

"ثم سكب الملاك الثاني جامه على البحر فصار دما كدم ميت. وكل نفس حية ماتت في البحر."

الجام الثاني يتعلق بالبحر، كما كان البوق الثاني كذلك. وبنظرة منا للأمام سوف نتحقق من أنه مع الاختلاف بين التأثيرات الناجمة عن الجامات، وتلك المترتبة على الأبواق، فإن المشهدين - على الرغم من ذلك، يسيران متوازيين؛ والأرض والبحر والأنهار والسماء تضرب تباعا ثم بعد ذلك يأتي العذاب والخراب ، ثم يزول العالم الحاضر، ولا يكون فيما بعد..

ما يحدث للبحر في الجام الثاني ، والبوق الثاني كلاهما يعيدان إلى الأذهان الضربة الأولى التي جاءت على مصر في القديم، والنتيجة هنا كريهة غاية الكراهة. ومرة أخرى هي شاملة وليست جزئية على عكس ما حدث في حالة الأبواق. فالأوجاع المنسكبة من الجامات موجهة كذلك وبصورة مباشرة ضد الحياة ذاتها. **إنها ليست ذلك التحذير غير المباشر الذي تضمنته الأبواق عن تدهور اقتصاديا وتلويث للبيئة، فها هي ذي خطايا البشر متجمعة ، تجثم معا.**



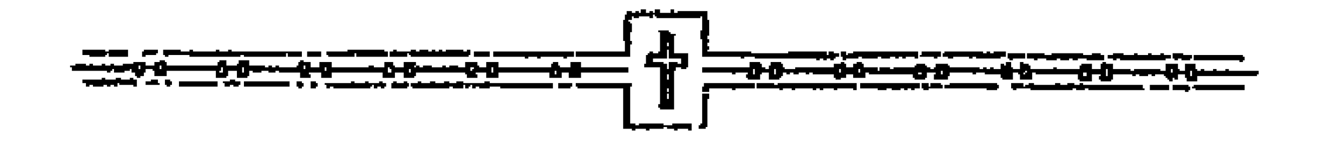
٣. الجام الثالث: ضربة الأنهار

(رؤ١٦: ٤-٧)

"ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دما. وسمعت ملاك المياه يقول عادل أنت أيها الكائن والذي كان والذي يكون لأنك حكمت هكذا. لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيتهم دما ليشربوا. لأنهم مستحقون. وسمعت آخر من المذبح قائلا نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء حق وعادلة هي أحكامك."

في النص الكتابي يبدو أن الملاك الذي بيده الجام الثالث، ليس هو ملاك المياه، فهذا الأخير ربما كان ممثلا على المستوى الروحي لأنهار الأرض، وينابيع الماء فيها، كما رأينا الملائكة تمثل الكنائس (رؤ١: ٢٠). وملائكة الريح، والنار (رؤ٧: ١، ١٤: ١٨)، ورئيس الملائكة ميخائيل ممثلا لأمة إسرائيل [١]. وإذا كان الأمر كذلك فيجدر بنا أن نلاحظ أن رد فعل هذا الملاك إزاء جامات غضب الله شيء آخر غير الألم والأنين. **إنه اعتراف بالعدل الإلهي**، وقد لاحظنا فيما سبق أن الذي أعطى الجامات للملائكة في البداية هو أحد الحيوانات الأربعة، التي تمثل الطبيعة. ويبدو كما لو أن الطبيعة رغم كونها تعلم أنها هي أيضا ستعاني عندما تأتي الضربات، إلا أنها على استعداد أن تضع ذاتها تحت تصرف صانعها فيما هو مزمع أن يفعله في تنفيذ أحكام دينونته.

وآخر مرة يظهر فيها المذبح كانت في المشهد الثاني والختم الخامس، عندما صرخت من تحته نفوس القديسين طالبة الانتقام العادل، فكان الجزء الأول من استجابة الله لتلك الصلاة هو أن يرسل للعالم تحذيرا لا عقابا، عن طريق أبواق المشهد الثالث، أما الآن فاستجابة الله تكتمل بالانتقام فعلا لدماء الشهداء. ولذلك **فإن ممثلي عالم الله، ينضمون إلى ممثلي كنيسته، ويرفعون أصواتهم بالرضا عن بره وعدله، والجزاء الحق الذي يوقعه بأعدائه.**



---

(١) انظر التعليق على (رؤ ١: ٢٠)، وفي يهودية الربيين، والزرادشتية - ، والوثنية الكلاسيكية، اعتقادات مشابهة.

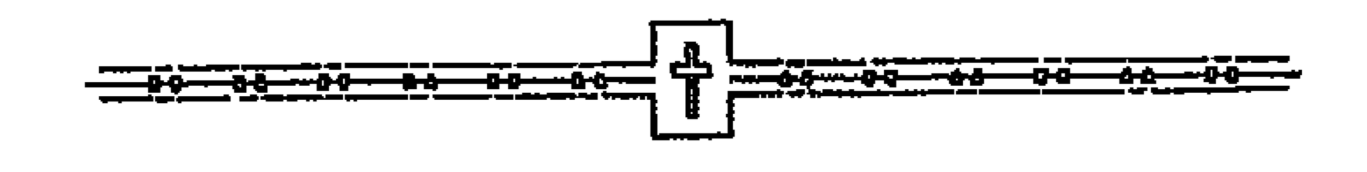
٤. الجام الرابع: ضربة السماء

(رؤ ١٦: ٨و٩)

"ثم سكب الملاك الرابع جامةُ على الشمس فأعطيت أن تحرق الناس بنارٍ. فاحترق الناس احتراقًا عظيمًا وجدفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات ولم يتوبوا ليعطوه مجدًا."

إن الخطاة الذين لم يتوبوا عندما اظلم نور الشمس، ها هم الآن، يكتوون بنار حرارتها التي تضاعفت شدتها وزادت حِدَّتها، ولأنهم أدركوا وتجاهلوا لم يعد يجدي معهم بعد ذلك إلا الإحساس بوطأة ما يأتي عليهم من ألم. وهنا فقط يعترفون بوجود الله، لكنهم مع ذلك لا يخضعون له بل عليه يجدفون.

قد لاحظنا تشابه خطتي (المشهدين ٣،٥). وكلما ازدادت أوجه الشبه بين المشاهد، يتضح بصورة أكبر أن العلاقة بينها لا شأن لها بالتتابع الزمني للأحداث، وإذا كان أسلوب التفسير الذي سرنا عليه حتى الآن، قد أثبت صحته، فيكون من رابع المستحيلات، وضع الجامات السبع، في تسلسل الأحداث التي سوف تأتي، وبحسب هذا الترتيب تجيء بعد أحداث المشهد الرابع، ببعض الوقت، فالعلاقة بين المشاهد ليست زمنية بل منطقية. ومرة بعد الأخرى سوف يكتسح الضيق العالم (الختوم)، **وعندما يرسل الله الآلام، فإنه يحذّر الناس، أنه سوف يعم الجميع بلا استثناء (الأبواق)**؛ وإن لم يَرْعَوِ الناس بهذا النذير ويصُمُّوا آذانهم ولا يستمعوا للتحذير فلابد أن يعاقب فعلة الآثام (الجامات) في النهاية.



٥. الجام الخامس: أوجاع وارتياع

(رؤ ١٦: ١٠و١١)

"ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش فصارت مملكته مظلمة وكانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع. وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم."

في كل مشهد بدءًا من الختوم فصاعدًا ، جاءنا القسم الخامس ، بنغمة جديدة في التعبير "ليس فقط ... ولكن ...".

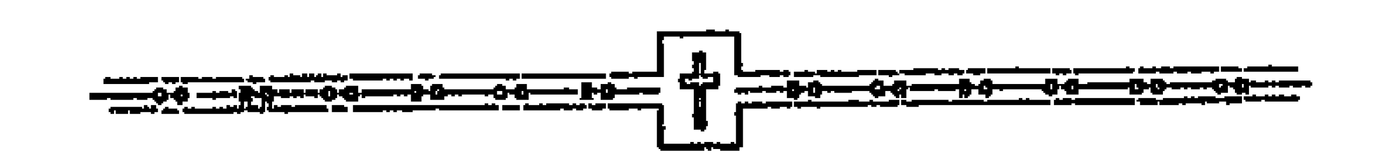
فالعالم لن يعاني فقط من الهزيمة ، والشُحّ ، والمنازعات والموت، بل الكنيسة أيضًا ستشاركه هذه المعاناة . كان هذا هو البوق الخامس لتحذير الناس من مخاطر الخطية، فالله لا يكتفي بالتدخل في البيئة التي تحيط بهم، وشئون التجارة والمصادر الطبيعية وإعلان الرؤى، لكنه أيضًا يرسل أوبئة شبيهة بالجراد تنخر في حياة الناس الشخصية. كان هذا البوق الخامس. أربع قوات روحية عظيمة اشتركت في صراع التاريخ الكوني، ولكن يد الله تمسك بالورقة الأخيرة الرابحة، وهي الرؤيا (رقم ٥). لا تتوقف أحداث هذا المشهد عند هذا الحد إذ يستخدم الله وسائل أخرى لمعاقبة الذين لم يتوبوا، مثل الأرض والبحر، والنار، لكنه سوف يفعل ما هو أقسى وأمَرّ. فعندما يسكب الملاك جامه الخامس، تسود الفوضى الشاملة على كل النظام البشري وتغطي الظلمة وجه الأرض ، كما حدث في الضربة التاسعة ، التي جاءت على مصر، في عصر موسى النبي.

ليس في سفر الرؤيا إلا القليل مما يوازي الرؤيا الخاصة بالجام الخامس، في الرهبة والروعة. عرش الوحش يشير بصورة أو بأخرى إلى ضربة الخبير التي يستخدمها الشيطان، إذ أنه غزا كل بنيان المجتمع البشري، الذي رسمه الله منذ البدء، ونجح الشيطان في تسخيره لتحقيق أهدافه، وكانت النتيجة هي هذا العالم، منظمة المجتمع البشري، لم تعد له صلة بالله مطلقًا، إنه صورة شيطانية من الكنيسة التي هي مجتمع الله. إنها مملكة الوحش، التي تعارض ملكوت المسيح. ومملكة الوحش هذه هي إحدى القوات الأربع العظيمة الموجودة في أوج الصراع الكوني الذي في

المشهد الرابع، وعلى هذه المؤسسة القوية والنجاح المتواصل الذي حققه الوحش بحذقه ومهارته، هذا النجاح الذي يشهد به جلوس ذلك الوحش متوجاً على العرش، على كل ذلك صب الملاك جامه الخامس، فعمت الفوضى.

ويتبرر الله تماماً عندما يثبت أن هذا المجتمع الفاجر. الذي قام بكل كبرياء ضده وضد كنيسته، وادعى أن لديه بديلاً قوياً. ليس كفئاً لهذا الموقف. سفر دانيال الذي شهد للإله الحقيقي، في قلب النظام الوثني العالمي الذي كان في عصره، هذا السفر حافل بهذه الرسالة "أن العلي متسلط في مملكة الناس ويعطيها من يشاء" (دا ٤: ١٧ و٢٥ و٣٢). ويرى دانيال التمثال الذي يمثل الإمبراطوريات الأربع العظمى، وقد تناثر أشلاء، وصار "كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح" (دا ٢: ٣٥)، والشجرة العظيمة التي هي نبوخذ نصَّر ملك بابل، تلك الشجرة قطعت (رؤ ٤: ١٤) ومملكة بيلشاصر هي الأخرى أحصيت وأنهيت (دا ٥: ٢٦). والوحوش التي رآها دانيال والتي تشبه وحوش سفر الرؤيا في عظمتها وقوتها، تلك الوحوش، نزع عنها سلطانها (رؤ ٧: ١٢).

هذا المصير عينه سوف يلقاه أولئك الذين أخذوا سمة الوحش، والذين لم يتوبوا ويرجعوا إلى الله، إنهم لم يعانوا في صمت، بل سيجدفون على الله، أما أتباع الحمل الذين لهم ختمه، واسمه، فسيعرفون ما هو حادث عندما يبدأ النظام العالمي في الانهيار، أو "عندما تتوقف الآلة" بحسب تعبير "ب. م. فوستر" في إحدى حكاياته، عندئذ يرفع أتباع الحمل صلاتهم قائلين: "ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك. على الأرض كما في السماء".



٦. الجام السادس: خراب ودمار

(رؤ١٦: ١٢-١٦)

"ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يُعَدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس. ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء. ها أنا آتي كلص طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عريته. فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون."

في هذا الفصل بعض المشاكل، وما نقدمه هنا من إجابات وحلول قد لا يلقى الموافقة والقبول من بعض القراء الأعزاء، ورغم كون هذه الحلول ليست نهائية فإنها تبدو مرتكزة إلى حد بعيد على ما توصلنا إلى فهمه.

في (عدد ١٢)، هذا العدد يقول إن الخراب سوف يأتي من المنطقة التي يجري فيها نهر الفرات (مشهد ٣ البوق ٦)، نحن نفترض ، أنه على غرار فرسان البوق السادس، يكون ملوك الشرق هم الذين يمثلون قوات الدمار، أيًّا كان ما تشير إليه تلك القوات، في دنيا الواقع. وتجفيف المياه لفتح الطريق لعبور الناس، أمر شائع ومألوف في التاريخ الكتابي والنبوات [١].

في (عدد ١٣)، نحن نعلم أن "التنين" هو (الشيطان) ، وأن "الوحش هو (العالم) ، أو نظام الدولة الملحدة (مشهد ٤) والوحش الثاني ، الطالع من الأرض ، في اعتقادنا هو النبي الكذاب. وسوف تتأكد صحة هذا الرأي عندما نقارن بين (رؤ١٣: ١٤، رؤ١٩: ٢٠). أما السبب في كون الأرواح الثلاثة الخارجة من فم هذا الثالوث الشرير تشبه الضفادع، هذا السبب قد أوضحه يوحنا حين وصفها بأنها أرواح "نجسة" لأن الضفادع كانت تعتبر كائنات نجسة في ذلك الزمان.

---

[١] (خر١٤: ٢١، يش٣: ١٦ ، ٤: ٢٣، ٢ مل ٢: ٨، إش ١١: ١٥و١٦).

تبقى بعد ذلك بعض التساؤلات ملوك (عدد ١٤)، فيما يبدو ملوك حقيقيون، أو على الأقل حكومات، لكن، هل هذا يعني أن ملوك (عدد ١٢) هم أيضًا كذلك ملوك فعليون، وليسوا كناية عن شيء آخر؟ ألا يكون "الملوك الذين من الشرق" هم بالفعل قوات سياسية تأتي من قارة آسيا؟ مرة أخرى إذا كان (بناء على تحليل المشاهد السابقة) علينا أن نفهم أن الجامات التي تصف ما يرسله الله دائماً من عقوبات عندما يتجاهل الناس، ما وجهه إليهم قبل ذلك من إنذارات، فلماذا تحدد تاريخ العقاب الموصوف في الجام السادس، في نهاية الزمان "اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء عندما يأتي المسيح على غير توقع كلص في الليل" (عدد ١٤و١٥) ؟

مرة أخرى أيضًا نسأل : **ما معنى هرمجدون، أو تل "هرمجدون"؟** هذا التل الذي يقع على بعد بضعة أميال جنوب شرقي مدينة حيفا الحديثة، والذي يطل على مفترق طرق من أعظم الطرق المهمة، في العالم القديم، وباعتباره "مفترق طرق الشرق الأوسط شهد الكثير من معارك التاريخ الفاصلة. كتاب قصص الخيال العلمي ، الرؤيويون في القرن العشرين ، لديهم مثل هذا المفهوم، وعلى رأسهم "هـ. جـ ويلز" الذي كتب قصة عنوانها "رؤية هرمجدون"، فهل ستكون هذه هي الحرب العالمية الأخيرة؟ كما صورها خياله فيما يلي سنقدم لك. مؤقتاً. التفسير الذي هو في رأينا أكثر تمشياً مع المعنى العام لسفر الرؤيا.

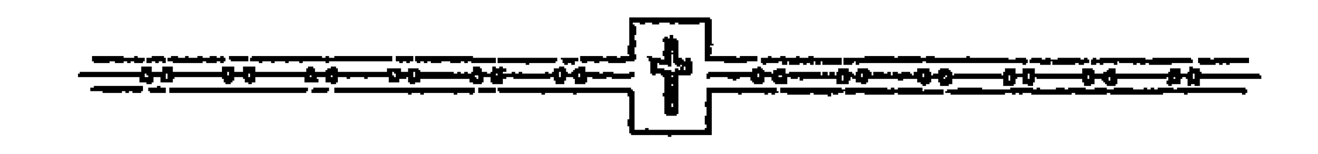
فالجام الخامس ، عقاب للأشرار غير التائبين إذ سيعانون من ضيقات تأتيهم من خلال مجتمع، عمته الفوضى فستكون الأحوال سيئة بدرجة كبيرة عندما تسير الأمور في مملكة الوحش، بأقصى سرعتها. وتسوء إلى أبعد حد. والجام السادس هو التالي، ويمثل المرحلة الأخيرة من العقوبات الإلهية، وفيه يحدث الالتقاء بين مقاصد الله وأهداف الشيطان بصورة رهيبة ومروِّعة.

وإذ يرى الشيطان الارتباك الذي يفسد عليه خطته في تضليل المجتمع البشري، عندئذ يقول: "ما دام الأمر قد وصل إلى هذا الحد ولن أقدر فيما بعد أن أستمر في عملية التضليل هذه؛ فلأدمرِّ إذاً كل شيء" وهنا يجتمع الشيطان والوحش ومعهما النبي الكذاب ويوحون لملوك الأرض وحكامها. الذين فشلوا في كل محاولاتهم من أجل تحقيق التوازن غير المستقر الذي يدعونه السلام، إلى صراعات ومعارك دموية مجنونة، فيما بينهم ، فيزداد التسلح، وتسير الجيوش، ويموت الناس، ليس جيران هؤلاء أو أنسباؤهم، لكن هم أنفسهم الذين سيموتون ، **فكما أن البوق السادس كان هو صوت النذير الأخير، الذي وضع الموت أمامهم، فالجام السادس ، هو العقاب الأخير الذي جلب عليهم الموت.** لكن بينما يقول الشيطان: "سوف أهلك وأخرب"، يقول الله: "فلتفعل هكذا".فهدف

الشيطان أن يظهر قوته لكن الله سيستثمر استعراض القوة الشيطانية هذا، لتنفيذ أحكام عدالته، والنتيجة الحتمية هي هي: "هرمجدون".

وهكذا تكون هرمجدون هي النهاية، عندما يأتي "اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء". فسوف تجد قوات العالم نفسها فجأة أمام سيدها الذي رفضته، وستراه آتياً في ساعة لا يظنونها بحسب ما هو وارد في (عدد ١٥) من هذا الأصحاح. وستكون هذه هي المعركة الأخيرة والتعذيب الذي في الجام الخامس، سيعقبه خراب الجام السادس ، تماما مثلما حدث قديما في مصر عندما حل الظلام، وفي أعقابه الموت في ليلة الفصح الأول.

لكن رغم أن الجام السادس يشير إلى اليوم الأخير، يجب ألا ننسى **أنه عندما يحل الهلاك بالخاطئ غير التائب، فإن هذا يعني أنه لم تعد له بعد. فرصة للتوبة، إنه اليوم الأخير بالنسبة له ، كما أنه أيضًا نهاية عالمه ، المواجهة الأخيرة بينه وبين المسيح، الذي في كل الأوقات يأتي كلِصّ في الليل حين لا يتوقع الناس هذا المجيء.**



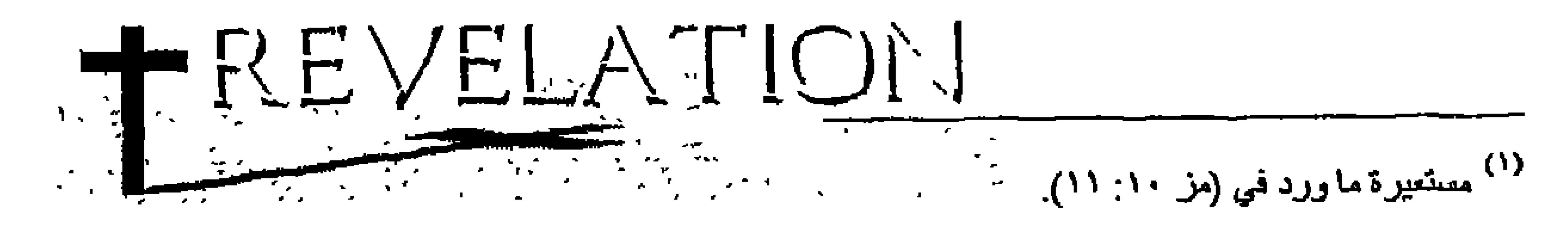
٧. الجام السابع: العالم في خبر كان

(رؤ ١٦: ١٧-٢١)

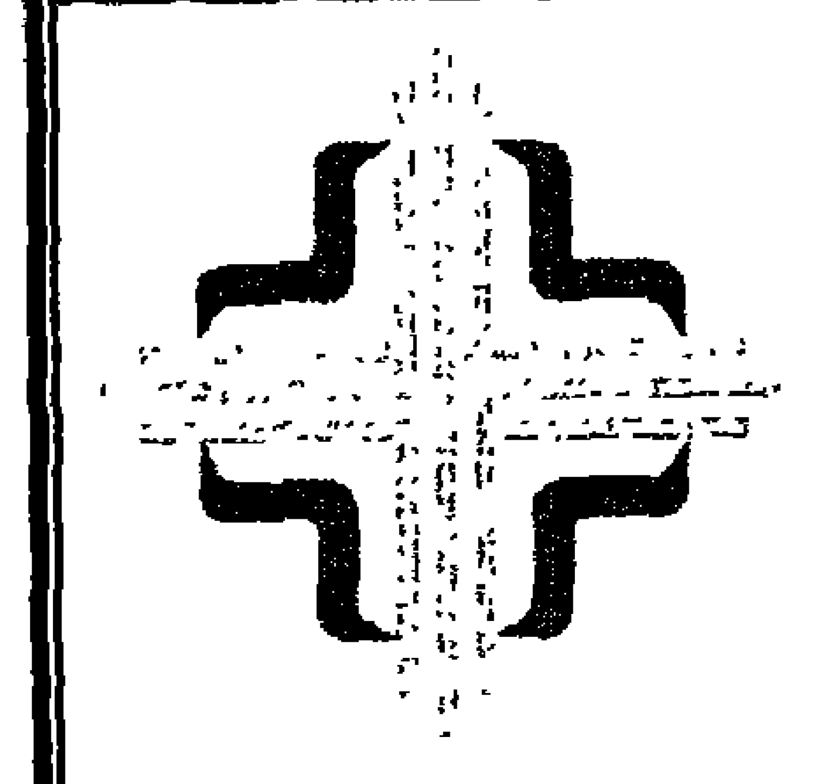
"ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق. وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا. وصارت المدينة العظيمة ثلثة أقسام ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد. وبَرَد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البَرَد لأن ضربته عظيمة جداً."

الرعود والبروق التي كانت جزءًا من افتتاحية (المشاهد ٢و٣و٤)، ها هي هنا في ذروة المشهد الخامس، وفي كل مكان كانت الزلازل علامات للحضور الإلهي (الختم السادس، البوق السادس) هذه الزلزلة التي توصف بأنها أعظم ما تعرضت له الأرض من زلزال، هي موضوع نبوة حجي النبي (٢: ٦)، التي يتناولها بالشرح (عب ١٢: ٢٦و٢٧).

" فقد وعد قائلاً: "**إني مرة أيضًا أزلزل لا الأرض فقط، بل السماء أيضًا**".. هذه العبارة "مرة أخرى، هي قول على تغير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة لكي تبقى التي لا تتزعزع". فالجام السابع، عند انسكابه سوف يكتسح الزمن والتاريخ لتحتل الأبدية مكانهما، فعندما يأتي ذلك اليوم لن تكون الجزر وجبال الأرض هي وحدها التي ستختفي وتزول من الوجود، بل أيضًا المدن والحضارة التي هي من نتاج روح الكبرياء التي نفثها الشيطان في الإنسان. ولسوف يتذكر الله المدينة العظيمة التي هي دون شك - بابل، رمز النظام الشيطاني كله، تذكر تلك التي تهمس الآن لنفسها قائلة: "قد نسيني الله" [1]، وتحت عاصفة الغضب الإلهي سوف تتفسخ وتنحل. إذ "يخطف البردُ ملجأ الكذب" (إش ٢٨: ١٧). بهذه العقوبة الإلهية يكون قد تم العقاب (عدد ١٧). فقد جاء الجام السادس، بالخراب الشامل، وبانسكاب الجام السابع، ينمحي ويتلاشى نهائياً كل شيء.



(١) مستعيرة ما ورد في (مز ١٠: ١١).



المشهد السادس : بابل الزانية

[أصحاح ١٧ : ١ - أصحاح ١٩ : ١٠]

٧ كلمات للدينونة

الكلمة الأولى : عن بابل

الكلمة الثانية : سر بابل

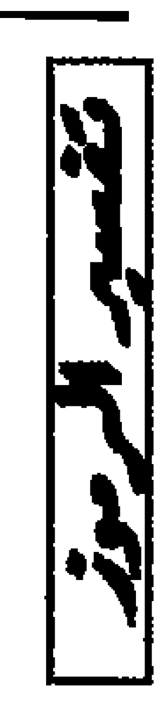
الكلمة الثالثة : سقوط بابل

الكلمة الرابعة : دينونة بابل

الكلمة الخامسة : موت بابل

الكلمة السادسة : نشيد الخلاص من بابل

الكلمة السابعة : خليفة بابل



سبع كلمات للدينونة

المشهد السادس، من أسهل وأوضح أجزاء سفر الرؤيا، كما أنه من أكثرها غموضا، فالقارئ الذي كان بوجه عام ـ يرجو دون جدوى تفسير اللغة الرمزية، ها هو يجد أمامه هنا ما لا يوجد في أي جزء آخر، إذ يجد في (رؤ١٧: ١٥): "المياه التي رأيت .. هي شعوب وجموع وأمم وألسنة". لكن لا مجال لإنكار أن الطريقة التي يبدو أن هذه التفسيرات يقصد بها الربط بين الرموز وبين العالم الحقيقي، تضع أمامنا ألغازا أكثر. فعلى سبيل المثال بعض التفاسير تقول إن "السبع الرؤوس هي سبعة جبال" (رؤ١٧: ٩)، باعتبار أن الوحش هو إمبراطور رومية، مدينة التلال السبعة، وأن السبعة الملوك، الذين تشير إليهم هذه الرؤوس، هم أيضا أباطرة الرومان بدءا من أوغسطس إلى تيطس، وهذا الرأي من غير شك صحيح في جانب من جوانبه، إلا أن لدينا من الأسباب ما يدفعنا إلى القول بأن هذا النوع من الآراء قد يكون غير مقنع بصورة مثيرة للجدل، لأنها لا تتضمن الإجابة عن أسئلة معينة تتردد في أذهاننا دون أن ننطق بها.

أ. صعوبات المنهج الذي اتبعه يوحنا

سؤالان آخران من هذه العينة، يتراءى لنا أنهما مجرد انطباعات ترسخت في أثناء دراستنا للجزء السابق من السفر، هذان السؤالان يلمعان في الأذهان هنا في المشهد السادس، ويتأكدان بوجه خاص عندما يعيد الإنسان قراءته وهما في ذهنه:

١- لماذا تكون هذه التفسيرات متفرقة بهذا الشكل؟

المنائر السبع والكواكب السبعة (١: ١٢و١٦) قد تكون من بين الأمور التي تحير بشأنها قارئ السفر، وهو يتأمل منظر المسيح في المشهد الأول، غير أنه لم يترك طويلا في تلك الحيرة، فقد تحدث الملاك إلى يوحنا قائلا: "السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس، والمناير السبع هي السبع الكنائس" (رؤ١: ٢٠). وكم كان يبدو مفيدا ونافعا لو استمرت الحال ، على هذا المنوال ، وجاءنا تفسير ملائكي لما في بقية السفر، من رموز، من طراز شجرة الحياة، والمن المخفي، والحصاة البيضاء، ومفتاح داود، وعمود الهيكل. وهذه كلها موجودة في المشهد رقم الأول فقط، وبعدها في المشهد الشيوخ والحيوانات، والسفر المختوم، والفرسان الـ (١٤٤٠٠)، وغير ذلك.

لكن الشيء الثاني ، الواضح حقا في أن "هذا = ذاك"، بعد الكواكب والمناير السبع في (رؤ١: ٢٠)، هناك شيء واحد وهو "سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الله" (٤: ٥)، (وهذا التفسير في حد ذاته يعتبر لغزا، **ومن هنا فصاعدا يمضي موكب التفسير بأسلوب متقطع باستثناء مجموعة متناسقة ومنسجمة هنا، في هذا المشهد السادس على نحو ما أشرنا إليه من قبل.**

والآن هذا أسلوب أدبي غير كاف إلى حد كبير، فإما أن الكاتب قد قرر أن يكتب قصة رمزية أو أسطورة متعمدا ألا يتضمن ما يكتبه أي تفسير، تاركا للقارئ أن يخمن المعنى المقصود، أو أن يقدم للقاريء مفتاحا شاملا مثل قاموس المفردات الذي يوضع في آخر أي كتاب من كتب تعليم اللغات الأجنبية، لا أن يترك القارئ يخمن ما يراه.

٢. لماذا يعتبر الأسلوب الرمزي متناقضا؟

التفسير الأول "للمناير" و"الكواكب" على أنها (الكنائس) وملائكتها، هو نقطة البداية في مسلسل طويل من الأفكار المثيرة "فالمنارة" بالتأكيد تعني "كنيسة". فالمفروض أن الأولى هي الرمز والثانية هي الحقيقة، لكن لماذا في الرؤيا التمهيدية للمشهد الأول نرى الرمز (رؤ١: ١٢)، بينما في سلسلة الأحداث الرئيسية للمشهد، يخاطب المسيح الحقيقة (رؤ٣: ٢٢)؟ كان "بنيان"[1] أقدر على توضيح شخصياته، فلم يحدث أن وصف البابا الرهيب في إحدى صفحاته بأنه "غول"، ثم عاد في الصفحة التالية ليقول إنه هو الكنيسة. فلماذا لم يتبع يوحنا أو بتعبير أدق، الذي أعطى ليوحنا هذا الإعلان، لماذا لم يتبع هذا الأسلوب الواضح؟ **لأنه بقدر سمو مكانة مؤلف الكتاب، بقدر ما يصبح العمل البارع الغامض عبر التفسير.**

ب. محاولة للوصول إلى حل

كثيرا ما يتراءى لنا الشيء الواحد الذي أمامنا وكأنه أحد شيئين، وهذا يرجع إلى الطريقة التي تنظر بها إليه. كذلك الرموز التي في سفر الرؤيا يمكن تناولها بأكثر من طريقة. وبعض المشاكل المتعلقة بها قد تكون راجعة إلى أننا لا ننظر إليها كما قصد يوحنا أن نفعل، فدعونا أولا نفهم بوضوح ما يعنيه يوحنا بكلمة "سر" (رؤ١٧: ٥)، وعندئذ تنفتح عيوننا ويتلألأ أمامنا بشكل أوضح ، المعنى الذي كان يقصده يوحنا بما يدعوه "التطبيقات"

١. "سر":

إن دراسة سريعة لاستخدام كلمة "سر" في العهد الجديد، ترينا أنها لا تحمل في ثناياها المعنى الذي نفهمه نحن عادة من كلمة "لغز"، الذي يتطلب حله عددا من الخيوط أو المفاتيح التي تؤدي بنا

---

[1] يوحنا بنيان مؤلف كتاب "سياحة المسيحي".

إلى اكتشاف المعنى. فالسر هو شيء "مخفى" أو هو بالحري حقيقة قد تعرفها وقد لا تعرفها ، والأمر هنا يتوقف على كونها ، قد أعلنت أو لم تعلن لك أنت ، إنها لن تكون سرا بالنسبة للمطلع الخبير، لكنها لن تكون أي شيئا آخر ، للإنسان غير الدارس لكلمة الله. و**"أسرار" العهد الجديد، هي أسرار مفتوحة لكل مسيحي حقيقي**. "سر المسيح" المذكور في (أف ٣: ٣-٦) حقيقة كانت مخفاة عن أجيال آخر من البشر لكنه "أعلن الآن لرسله القديسين". وقد "كتب الرسول بولس عنه بالإيجاز" لأهل أفسس، قائلا في جملة واحدة "إن الأمم شركاء في ... موعده في المسيح" جنبا إلى جنب مع شعب الله القديم ، فهذا الأمر لم يعد سرا بالنسبة لبولس الرسول، والذين يقرأون رسالته.

والآن يصبح من السهولة بمكان أن ندرك كلمة "سر" لها هذا المعنى الكتابي الخاص، وهذا المعنى يختلف عما ألفناه، في القصص البوليسية وأخبار الصحف. لكن عند دراسة سفر الرؤيا، هذا السفر العجيب الحافل "بالأسرار" التي نجدها في كل صفحة من صفحاته ، تلك "**الأسرار**" يحيطها الغموض بحسب المعنى الحديث ،ومن السهل جدا أن ننسى هذه الحقيقة وأن نقرأ كلمة "**سر**" كما لو كان يوحنا يعني به لغزا، وهكذا رغم أننا نعلم يقينا أن يوحنا لا يقصد ذلك، فإننا نميل – عن وعي وإدراك– إلى قراءة (رؤ١: ٢٠) كما يلي: "المناير السبع... هي السبع الكنائس" (= حل اللغز)".

ورغم أن الترجمة النموذجية المنقحة (Rsv)، قد تفيد هذا المعنى ، إلا أن هذا غير المعنى الذي كان يقصده يوحنا ، فالترجمات الأقدم تضع نقطة في منتصف (العدد ٢٠)، بحيث يمكن أن يقرأ هكذا : "هنا سر المناير السبع" (= ليس لغز المناير السبع، ولا حل اللغز، لكن مجموعة حقائق إلهية يمكن أن تطلق عليها كلمة "سر") "أنا أدعوها المناير السبع، رغم أنه يمكن أيضا أن تدعى "الكنائس السبع" طالما أن كلتا الكلمتين تشيران إلى شيء واحد.

٢- التفسير

وفي ضوء هذا الرأي تكون الفقرة الأخيرة من (رؤ١: ٢٠) لا يمثل تفسيرا بمعنى الكلمة – وإذا كان يوحنا أو الملاك يتحدث عن رمز –"منارة" – يمثل حقيقة هي "كنيسة"، فقد نرى أن هذا يمكن أن يكون سوء فهم ترتب على افتراض نعلم أنه افتراض خاطيء. هو افتراض أن كلمة "سر" في (عدد ٢٠)، تعني "لغزا"، وأن منارة = كنيسة، في (عدد٢٠) (الفقرة الأخيرة)، وهذا يمثل حل اللغز. لكن ما قاله الملاك عندما أشار إلى أن المنارة هي كنيسة، لم يكن معنى أن إحداهما رمز والأخرى هي حقيقة ما يعنيه الرمز، بل كل ما يقوله هو أن هنا شيئين، كل منهما يطابق الآخر ، وهما بالتساوي حقيقيان من وجهات النظر المختلفة.

ولكن ..هل هناك ما يؤيد هذا الرأي ويسنده؟

هناك أولا أكثر من شيء ينبغي أن نتحقق منه، ففي (أصحاح ٢١)، رمزان آخران للكنيسة: "هلم فأريك العروس .. وأراني المدينة المقدسة" (رؤ٢١: ٩و١٠). فهل هذان رمزان؟

إن الكنيسة في الحقيقة والواقع هي جماعة المؤمنين الحقيقيين المنتشرين في كل ربوع العالم، وهكذا لا تكون "المدينة" هنا مجرد رمز، إنها بكل تأكيد شيء أكثر من ذلك . فضلا عن هذا تعالوا بنا نقرأ أفسس (أصحاح ٥) حيث نجد أن العلاقة بين المسيح والكنيسة مشبهة بالعلاقة بين الزوج والزوجة، الأمر الذي يدفع بالإنسان إلى التفكير، ترى أي العلاقتين الأصل وأيهما الصورة. وإذا كان الزواج بين المسيح والكنيسة هو النموذج الذي تعتبر الزيجات المسيحية كلها ، ليست إلا ، صورا منسوخة منه ، فمن ذا الذي يقول أنه وجهة نظر سماوية، أن "عروس" لا يمكن أيضا أن تكون حقيقية، بمعنى لا نستطيع إدراكه "كمدينة" أو "كنيسة"؟

لنرجع إلى الأصحاح الحادي عشر الذي يصف المدينة العظيمة الأخرى، حيث راح اثنان من الشهود لحق الله، يتنبآن ويعظان، ويقتلان ثم بعد ذلك يقومان ثانية ، تلك المدينة "تسمى رمزيا "**سدوم ومصر**" وهي المكان الذي "صلب ربهما أيضا" (١١: ٨). والآن ما هي الحقيقة الكامنة وراء تلك الأسماء الرمزية؟

الرأي الذي ذكرناه من قبل، هو أن هذه المسميات كلها تشير بوجه العموم إلى العالم الذي يقف موقفا معاديا لله ، لكنها كانت أيضا مواقع جغرافية، كانت كل منهما في زمانها موطنا لمجتمع كان يتحدى الله. فإذا ما وضعنا على الرموز علامات تحددها، فإننا نجد في (أصحاح ١١)أن "**سدوم**" تعني "**العالم**" مع أن سفر التكوين (أصحاح١٩)، على العكس يخبرنا أن "العالم" هو الذي يعني سدوم ، فأيهما هو الرمز، و أيهما هو الحقيقة التي يشير إليها هذا الرمز؟

مفتاح أخير نجده في إشارات إنجيل يوحنا إلى المسيح، حيث نقرأ أن المسيح هو الخبز الحقيقي ، الكرمة الحقيقية، وهكذا[1] ففي كلمة "الحقيقي" أو "الحقيقية" تتبلور كل الحجج والبراهين، لأنها تعني أن المسيح هو خبز حقيقي من حيث أنه هو وحده الذي يستطيع أن يشبع الجوع الحقيقي للبشر، لكن ما هذا الذي تقوله بموافقتك على ذلك؟ تصور العشاء الأخير وعلى المائدة يجلس المسيح، وأمامه رغيف من الخبز، فأيهما هو الخبز الرمز، وأيهما هو الخبز الحقيقي؟

---

[1] (يو٦: ٣٢ وما يليه ، يو١٥: ١)

قد نظن أن الإجابة واضحة ، لكن على غير ما نتوقع يجيبنا يوحنا، في (يو٦: ٣٢)، أن الخبز الحقيقي هو شخص المسيح، وليس الخبز الحرفي، الحقيقة تتمثل ليس في الخبز في حد ذاته ، وإنما في خاصية الإشباع التي لا تتوفر في أكمل صورها إلا في المسيح وحده لا سواه . وخاصية الإشباع تتوفر في الرغيف الذي على مائدة الطعام بصورة ثانوية. وهذه هي الحال أيضا بالنسبة لرمزية الزواج ، فإن كانت "العروس" رمزا فما معنى هذا؟ معناه أن الكنيسة هي العروس الحقيقية التي تعتبر كل عروس بشرية صورة لها أو نسخة منها، والعروس التي يراها يوحنا في (رؤ ٢١)،هي العروس الحقيقية، وليست الرمز. وبنفس الطريقة إن كانت سدوم رمزا للعالم ؛ عندئذ يكون ما يراه يوحنا في (رؤ١١: ٨)، هو سدوم الحقيقية، لأن مدينة سدوم التي عاش فيها لوط قديما لم تكن إلا مجرد رمز فقط، بينما الحقيقة هي النظام العالمي الذي تصوره سدوم.

ماذا إذا عن تفسيرنا الأصلي؟ إذا كانت "المناير" ترمز إلى (الكنيسة)، يكون ما رآه يوحنا هو سبع مناير حقيقية، هي النسخ الأصلية السماوية التي كل المناير الأرضية ليست إلا مجرد نسخ منقولة عنها ، يتبع ذلك أنه في (رؤ١: ٢٠) (الجزء الأخير) ، "المناير هي الكنائس"، هو تفسير لرمز، بل هو تقرير بأن هذين التعبيرين اللذين هما على قدم المساواة حقيقيان، يمكن بكل بساطة أن يوضع كل منهما مكان الآخر.

جـ. حل الصعوبات العامة

ها نحن قد رأينا، كيف يمكن لهذه الأفكار أن تساعدنا على فهم السمات المختلفة التي أشرنا إليها في ملاحظاتنا المتقدمة.

طالما نحن ننظر إلى فقرات مثل (١٧: ٩-١٢و١٥و١٨)،على أنها نوع من التمهيد لشرح المعنى الحقيقي للغة الرمزية، طالما نحن نفعل ذلك لابد وأن نتساءل:

١) لماذا في هذه الفقرة بعض التفسيرات، بينما لا نكاد نجد شيئا من ذلك في فقرات أخرى، في مثل غموضها!؟

٢) لماذا يقدم يوحنا مثل هذا الخليط المتفاوت من الحقائق والرموز، كما لو كان يمزج الزيت والماء في إناء واحد؟!

ولكن ما أن نتحرر من الفكرة القائلة ، بأن العالم الذي نعيش فيه هو محك اختبار للحقيقة ، وأن حقائق العالم الروحي، التي هي أقل وضوحا ، هي لهذا السبب أقل قربا للحقيقة، عندئذ نستطيع أن نرى أن يوحنا لا يعطينا تفسيرات، لكنه يقدم لنا مترادفات ، فهو لا يهمه أن يخبرنا أن "المناير"

التي لا نفهمها، تعني الكنيسة التي نعرفها. إنه بالأحرى مهتم بأن يقدم لنا أشياء عن المناير والعروس والمدينة والكنيسة والأربعة والعشرين شيخا ، والـ (١٤٤.٠٠٠) مختوم، والجمع الذي يفوق الحصر. أما معاني هذه الأشياء، فعلينا نحن أن نكون قد توصلنا إلى معرفتها من قبل ، من بقية أسفار الكتاب المقدس ، وأنه إنما يذكرنا مجرد تذكير عابر ، بأن هذه الأشياء كلها يطابق أحدها الآخر، وأنها أوصاف مختلفة للشيء الواحد.

د- حل صعوبات المشهد السادس:

إن كان هذا التفسير ينطبق على المشاكل المهمة التي في المشهد السادس، فإن الكثير منها سوف يتبخر كذلك ، خذ مثلا "السبعة الرؤوس هي سبعة جبال"... وهي أيضا "سبعة ملوك" (رؤ ١٧ : ٩و١٠). هناك اعتقاد شائع ، بأن "السبعة الرؤوس" التي للوحش، التي تجلس عليها "المرأة" ـ هي رمز لحقيقة جغرافية (بمنتهى السهولة هي جبال روما السبعة)، وكما هي الحال أيضا تشير إلى حقيقة تاريخية (ليست بالسهولة ذاتها)لكن بشيء من التحايل، يمكن أن نذكر سبعة من الأباطرة الذين تربعوا على عرش الإمبراطورية الرومانية بالتتابع تقريبا يغطون الفترة المطلوبة.

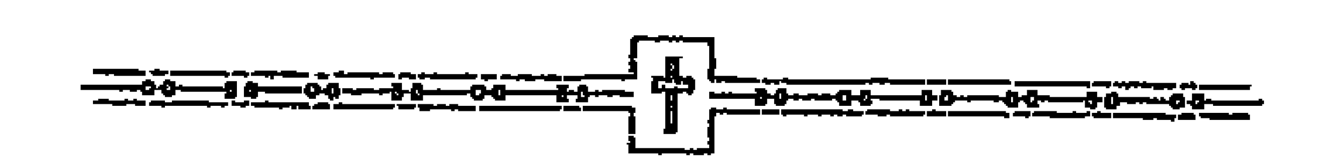
لكن ، إذا كان صحيحا ما قدمناه من حجج وبراهين، فإن هذا التفسير المزعوم يجب أن يفسر بطريقة أخرى مختلفة تمام الاختلاف.

أولا ، "الوحش" ذو السبعة الرؤوس في (رؤ١٣ : ١)، اعتبرنا أنه يشير إلى (العالم) البعيد عن الله ، "والتنين" ذو السبعة الرؤوس في (رؤ١٢ : ٣)، اعتبرناه (رئيس هذا العالم) ، (الشيطان). واحد من هذين الاثنين، أو هما معا مجتمعان ، من المفروض به أن يكون هو الوحش الذي يؤازر بابل الزانية في(١٧ : ٣). بعد ذلك اقترحنا أن العدد "سبعة"، يعني جوهر الشيء، وإذا نحن استخدمنا تعبيرا حديثا، فالرأس السباعية، هي كما لو كانت "الرأس"، بمعنى "الرئيس" وسبق أن قلنا إن هذه الرأس رمز للقوة.

لكن يكون المصطلح الثاني من الآية (رؤوس=جبال)، صورة أخاذة لافتة للنظر لكل من له إلمام بالكتاب المقدس. ولسنا بحاجة إلى الذهاب إلى أبعد من سفر المزامير لنعرف ما تعنيه بالنسبة للعبرانيين. مرة أخرى نقول إن القوة هي ما ترمز إليه الجبال، وبخاصة جبل الله المقدس، جبل صهيون (مز٢: ١-٦، ١٢: ١و٢) فهذان الجبلان كلاهما يرمزان إلى مصدر تلك القوة (مز٣٠: ٧، ١٢١: ١و٢). فإحدى الطرق للتعبير عن عظمة الله، أن تقول إنه أعظم من الجبال (مز٧٦: ٤) فإن هذه الجبال ترتعد أمامه (مز١٨: ٧، ١١٤: ٤-٧).

على أساس هذا المبدأ ، لا نوغل في البعد كثيرا إن قلنا، إن التعبير الثالث (رؤوس = جبال = ملوك) **هو حقيقة، يحتمل أن يكون بالمعنى المذكور آنفا بحسب المفهوم الواقعي، لتعاقب الأباطرة الرومان الذين حكموا روما فعلا ، وقد يكون أقرب إلى الفكرة العامة للملكية أو الملكية في صورتها السباعية أكثر مما تدل عليه كلمة "ملك" بمفهومها المحدود.**

عندما رأى يوحنا الوحش القرمزي الذي يؤازر المرأة بابل ويعضدها، تراءت أمام ذهنه صور "الرأس" ، "الجبل" ، "الملك" ، وقد اصطبغت هذه كلها بألوان شيطانية أو عالمية. وفي الفصل الثاني ، من هذا المشهد سوف تجد الكثير عن جبال روما والأباطرة الذين حكموا هناك ، ونحن لا نكسر الحلقة التقليدية التي تربط بين رؤى يوحنا وهذه الأمور الواقعية ، إنها بعد كل شيء تجسيدات لصورة الجبل وصورة الملك لكن ، أولا دعونا نحتفظ في أذهاننا بكل ذلك ونحن نستعرض سر بابل.



افتتاح المشهد السادس

١. الكلمة الأولى : عن بابل

(رؤ ١٧ : ١-٦)

"ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات وتكلم معي قائلا لي هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة. التي زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها . فمضى بي بالروح إلى برية فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون. والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب في يدها مملوة رجاسات ونجاسات زناها . وعلى جبهتها اسم مكتوب. سر. بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض. ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع. فتعجبت لما رأيتها تعجبا عظيما . ".

لقد ظهرت بابل من قبل مرتين في (رؤ ١٤ : ٨، رؤ ١٦ : ١٩). والإشارة الأولى تجدها في (المشهد ٤)، الذي يصف الصراع العالمي. وهناك رأينا أيديولوجية الشر ، التي عظمت نظام الوحش المعادي لله ، وأعطته مكانة متميزة وسلطانا فائقا ، هذا النظام الفاسد الشرير يواجه المعارضة من الأيديولوجية المقدسة ، متمثلة في البشارة الأبدية ، بشارة الإنجيل، وجزء من خدمة الإنجيل كما عبر عنها بولس هو "هدم حصون ، هادمين ظنونا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله" (٢ كو١٠: ٤و٥) وهذا الجانب من رسالة الإنجيل تم تلخيصه في الكلمات: "سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة" (رؤ ١٤ : ٨).

الإشارة الثانية إلى بابل هي في المشهد الخامس، عندما ينصب جام غضب الله ، عندما يبلغ ذروته، فيبدأ انهيار الحضارة الإنسانية (مدن العالم) لأن المدينة العظيمة ، المدينة الأصل ، أو قل الأم ، أم تلك الحضارة ، قد سقطت ويتحطم النظام الشرير كله ، وهناك أيضا وجدنا الاسم المشئوم ، لأن ما هو حادث يوصف بالقول: "تذكر الله بابل العظيمة"، ولعله لهذا السبب لم يبرر الاسم فحسب، بل كسبنا تلميحا لما تمثله. لكن **"بابل" هذه مهمة لدرجة أنها تحتل من الدراما كل**

المشهد الذي نحن بصدده الآن. فما هي بابل هذه؟ إنها صورة لها مظهر براق فتان. لكن، تحت كل هذه الفتنة، يوجد الزنى والعهر، فهي "الزانية العظيمة" ، "والوحش" الذي هي جالسة عليه مملوء أسماء تجديف ، أما جسمها، فكل ما يغطيه، هو زنى ، زنى ، زنى ، وأصل [1] الكلمة في اللغة اليونانية (Porn) استخدمه يوحنا خمس مرات، وهو لا يفعل هذا كما يفعل الآخرون بقصد التلذذ، لكنه يذكر هذا الأمر كمن يحاول عبثًا أن يبصق شيئًا قذرًا.

ونحن هنا لا نتصور أن سفر الرؤيا يدين بهذا إلى العلاقات الجنسية غير الشرعية على أنها هي ذروة الخطية ، ففي (المشهد ٨)، سوف نرى أن ما يقابل بابل الزانية، هي أورشليم العروس ، امرأة الحمل (رؤ ٢١: ٩) الكنيسة مدينة الله، **وهناك نجد علاقة زوجية شرعية هي صورة لشيء أعظم من ذلك بمراحل، صورة للاتحاد الروحي بين المسيح وشعبه ، وهذا ينطبق أيضًا على الزنى الذي سوف يرتكبه سكان الأرض مع بابل كما رأينا في المشهد الرابع، إنه ليس مجرد خطية الزنى، لكنه السجود للتنين بدلاً من الله** (رؤ ١٣: ١١و١٢) "إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب" (١يو ٢: ١٥).

في رسالته الأولى يستطرد يوحنا قائلاً "العالم يمضي وشهوته" (١يو ٢: ١٧). والعالم بالمفهوم الروحي، يعني المجتمع البشري كتنظيم مستقل بعيد عن الله ، ويمثله الوحوش في المشهد الرابع، وهنا في المشهد السادس تمثله "بابل" و"الوحش" الذي تجلس عليه ، وهو إلى زوال، مثله مثل أي شيء آخر في "العالم" الطبيعي . في الكلمة الأولى عن بابل [2] نراها في أوج قوتها وعظمتها ، تأمل أولاً مدى مالها من تأثير ونفوذ ، ومياه بابل كانت بالفعل من الخصائص الجغرافية لتلك المدينة[3]، لكنها هنا ، رمز نجد معناه في (عدد ١٥)، فهي جالسة على شعوب وجموع وأمم وألسنة ، وكل سكان وملوك الأرض تحت إمرتها (الأعداد ١و٢و١٨). فإذا كانت قد اصطادت بحيلها ودهائها هذه الأعداد الضخمة من الناس الأقوياء، فكم بالحري ينبغي أن يحترز منها أناس مثلنا نحن الذين لا حول ولا قوة لنا ؟ لننظر مدى شرها وفجورها، والقوة التي تساندها ، كائن له رؤوس التنين وقرونه (رؤ ١٢: ٣) وأيضًا الوحش الطالع من البحر (رؤ ١٣: ١)، ولذلك فهي مكروهة بقدر ما لها من هيبة ، ومع هذا ، تأمل كم هي جذابة وفاتنة ، فبينما يوحنا يصف لنا في البداية الشر

---

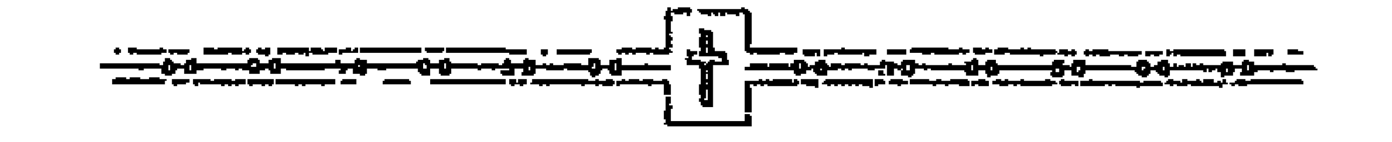
[1] وهي أصل الكلمة (Harlot) بمعنى بص أو ثبت هوى، بالإضافة إلى كلمة (Fornication) بمعنى الثري أو الفسق.

[2] هنا في المشهد الرابع، رؤى يوحنا كانت بالصوت والصورة معًا، إلا أن ذلك المشهد يتضمن سلسلة من الرؤى بينما هذا المشهد (٦) في معظمه يتعلق بما يسمعه يوحنا؛ وهذا هو ما دفعنا إلى استخدام تعبير "الكلمات السبع" ولا يمكن لأحد أن يدعي وجود كيان سباعي أكيد، لكن التحليل الذي نقدمه هنا، قد يبدو معقولاً.

[3] ارجع إلى (مز ١٣٧: ١).

الذي يرفعها، ثم بعد ذلك ينتقل ليصف لنا رونقها وأناقتها (عدد ٤)، تلك المظاهر التي ينخدع بها البسطاء وذلك قبل رؤيتهم للوحش، فجاذبيتها تدفع الناس إلى خشيتها، لكن يوحنا يرينا كم هي بغيضة فقد أسكرها ما أحرزته من نصر ظاهري على الشهود الأمناء الذين يشهدون للحق المسيحي، ذلك الحق الذي تبغضه. (عدد ٦)، ولهذا السبب يتجنبها كل من يتمسك ويعتز بالحق.

وإنه لمن السخف، أن نقلّل ونهّون من شأنها، وها هوذا يوحنا يتعجب عند رؤيتها، بمثل ما تعجب كل الساكنين على وجه الأرض عند رؤيتهم للوحش (١٣: ٣). لكنه - (يوحنا) - أخذ إلى البرية لكي يرى هذا المشهد، والبرية تمثل الحالة الدائمة لانفصال المسيحي عن أمور هذا العالم ... **لأنه من هناك من البرية، يستطيع المسيحي أن يرى الحضارة بوضوح، كما هي في الحقيقة، فلا تخدعه بهرجتها وزينتها. وما أسعد عبد الرب الذي يرى أمور العالم على حقيقتها، فيصغي إلى صوت الحكيم الذي قال في سفر الأمثال** (أصحاح ٥، وأصحاح ٧)، بشأن المرأة الخليعة، ويطبقه على "أفجر العاهرات" (بابل الزانية، بل أم الزواني) ويتعلم كيف يحترم. وفي الوقت عينه. يكره ويخشى ويجتنب بابل الزانية.



٢. الكلمة الثانية: سر بابل

(رؤ ١٧ : ٧-١٨)

"ثم قال لي الملاك لماذا تعجبت. أنا أقول لك سر المرأة والوحش الحامل لها الذي له السبع الرؤوس والعشرة القرون. الوحش الذي رأيت كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضي إلى الهلاك. وسيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحيوة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن. هنا الذهن الذي له حكمة. السبع الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة. وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأت بعد ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً. والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضي إلى الهلاك. والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك لم يأخذوا ملكًا بعد لكنهم يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش. هؤلاء لهم رأي واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون. ثم قال لي المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وجموع وأمم وألسنة. وأما العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأيًا واحدًا ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها مُلكٌ على ملوك الأرض."

تذكر أن ... " أنا أقول لك سرا (كذا)" لا تعني مطلقا، "أنا أعطيك المفتاح الذي يحل لك اللغز"، والتعريفات التي في (الأعداد ٩-١٨) تبدو للوهلة الأولى، كما لو كانت حزمة ضخمة من المفاتيح، لكن بالتأمل الدقيق لن يلبث الإنسان أن يكتشف أن ظنه لم يكن في محله، عندما يعجز أن يتوصل بواسطتها إلى معرفة سر بابل ، ذلك السر الغامض. ويتبين عندئذ أن هذا لم يكن هو ما

كان الملاك يقصد أن يفعله عندما قال ليوحنا "أنا أقول لك السر"، فما كان يقصده هو أنه سوف يعرض أمام ناظريه ، صورة بابل وهذا هو ما توصلنا إلى أنه هو المعنى الحقيقي لقول الملاك.

إنه السر. وليس أسرار. "المرأة والوحش" تجمعهما معًا صورة واحدة، وإنه لمن الصعب حقًّا أن نفصل كلاًّ منهما عن الآخر، لأن بابل في هذا الأصحاح يحيط بها بعض الغموض الذي سوف يتكشف عندما يحاول الإنسان أن يعرِّفها بالمصطلحات المستخدمة للتعبير عنها، في رؤى أخرى في السفر.

هل هي مرادف وحش المشهد الرابع، ذلك الوحش الطالع من البحر (رؤ١٣ : ١)؟ لقد اعتبرنا أن ذلك الوحش يمثل العالم باعتبار كونه المجتمع البشري البعيد عن الله، وعندما ينهار هذا العالم في نهاية المشهد الخامس، نقرأ أن بابل العظيمة قد "ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه" (رؤ١٦ : ١٩). وبالإضافة إلى ذلك سنجد في الوقت المناسب (في المشهد الثامن) أن العروس سوف تحتل المكان الذي كانت تشغله تلك الزانية، وستحل أورشليم محل بابل، وحيث أن أورشليم تمثل جماعة شعب الله. أي الكنيسة، فتكون بابل ممثلة لجماعة الأشرار، أي العالم.

لكن أيضًا يمكن أن نضاهيها بوحش المشهد الرابع، الوحش الثاني الطالع من الأرض (١٣: ١١)، الذي اعتبرناه يمثّل التدين الكاذب. الوحش الأول هو المبدأ، والثاني هو الرسالة. ولتأييد صحة هذه المضاهاة، يمكن أن نلاحظ أوجه الشبه الشديد بين الوحش الأول والوحش الذي يحمل المرأة (رؤ١٣ : ١، ١٧ : ٣)، بينما العمل الذي يقوم به الوحش الثاني ، قريب الشبه جدًّا بالخدع والإغراءات التي تمارسها المرأة نفسها (١٣: ١٢-١٧، ١٧: ٢و٤و١٨).

ولعل هذا النوع من الغموض هو السبب، في أن المرأة والوحش القرمزي يكونان سرًّا واحدًا وينبغي اعتبارهما حقيقة واحدة مركبة، جمعت بطريقة أو بأخرى وحشي المشهد الرابع كليهما. وكان على يوحنا أن يعرف شيئًا مما يعنيه هذا، لا عن طريق شرح يقدم له، لكن بتركيز ذهنه على ما يراه بطرق مختلفة وها هو يجتاز ذات الاختبار الذي اجتازه عندما أعلنت له الحقيقة السماوية التي رآها في المشهد الثاني ، في مراحل مختلفة الطول لدرجة أنه رأى في مرة واحدة الفرسان الأربعة، وفي مرة أخرى الرياح الأربع وهكذا، والذي لفت نظره في البداية كان الوحش القرمزي، لا من حيث مظهره لكن من جهة مصيره (عدد ٨) تُرى، أين قبل الآن، صادفتنا هذه المتتالية.. "كان، ليس الآن، الكائن"؟ لقد صادفتنا لأول مرة في المشهد الأول كوصف المسيح "أنا هو .. الحي وكنت ميتاً وها أنا حي"، وكنت ميتًا، وها أنا حي" (رؤ١: ١٧و١٨) والمرة الثانية ، في المشهد الرابع، حيث ينتحل الشيطان صورة مشابهة، حيث نرى صورة الوحش الذي من البحر "واحدة من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجرحه المميت قد شفيَ" (رؤ١٣ : ٣). والمرة الثالثة هنا في

المشهد السادس. وسوف تصادفنا في المشهد السابع فترة من الزمن لن يكون الشيطان نفسه موجودًا في أثنائها. (رؤ ٢٠: ١-٣)، وهذه نقطة فيها نظر لأنها تفيد إما أن الوحش هنا قد انتهت مهمته ، بنفس معنى أن الشيطان قد جُرد من قوته. والفقرة الأكثر مطابقة للفقرة التي نحن بصددها الآن، هي (رؤ ١٣: ٣)، ونوع الحياة والموت والقيامة المشار إليها هنا على أنها شرح وإيضاح لهذا العدد، هذا هو النموذج الثلاثي، الذي سيدعو كل سكان الأرض إلى التعجب، لأنهم لا يرون البعد الأبدي ، الذي يجعل هذا النموذج رباعيًا ، لا ثلاثيًا، لأنه كما أن المسيح عاش ومات وقام ثانية من بين الأموات، وهو الآن يحيا إلى الأبد، هكذا الوحش كان وليس الآن، وسوف يصعد ثانية من الحفرة، ثم يمضي إلى الهلاك. **وأولئك الذين أسماؤهم "مكتوبة في سفر حياة الحمل" يدركون هذا، لأنهم يعرفون أنه مهما بلغت قوة الشر، حتى ولو بلغت قوة سحرة فرعون في سالف الزمان ، ومهما نجحت في تقليد قوة الله فإن الغلبة في النهاية هي لله** [1].

التركيز الآن هو على "الرأس السباعية" للوحش، إنها "جبل سباعي" كذلك (عدد ٩). وكلاهما يرمزان للقوة من جانبين، أولهما يتمثل في القيادة والسلطان، والثاني في الصلابة وطول البقاء [2] وبحسب التفسير الذي نتبعه، نرى أن هذا الانتقال في التركيز يشير إلى قوة الوحش ، من وجهة أخرى ، وجبال روما السبعة في نظرنا ونظر القارئ الأصلي تشير طبيعياً إلى روما. لكن ، إن كان هذا هو المعنى الأساسي المقصود، أم لا، سيظل محل تساؤل. وبالتأمل من خلال صورة الرؤوس السبع، إلى جبال روما السبعة، يجعلنا عاجزين عن الوصول إلى عمق الحقيقة ، التي تشير إليها هذه الرؤيا، بينما النظرة الأعمق تذهب إلى ما هو أبعد من "الرأس" (السلطان) لتدرك الصلابة والصمود اللذين تشير إليهما الجبال، وترى الحقيقة الأساسية، التي يجسدانها بطرق مختلفة. وكون روما في الواقع مثال فعلي لمدينة قائمة على سبعة جبال، هذا الواقع لا يجب أن نعتبره أكثر من صدفة. وهذا لا يقلل من أهميتها، كما أنه لا يعني أنها غير متصلة بالموضوع، لكنه يعني أنه إذا كانت لقمم الجبال في عصر ما قبل التاريخ ، قيمة استراتيجية واضحة، كمواقع استيطان لبني البشر، وإذا كان (العدد ٧) له اعتباره المتأصل في الوعي الإنساني كرقم له قيمته السرية، فلا يدهشنا أن نجد أن المدينتين مدينة الرؤيا والمدينة الفعلية، متشابهتين من هذه الوجهة. الصفة الثالثة التي يتميز بها الوحش (عدد ١٠و١١) غالبًا ما تستعمل في تحديده من وجهة تاريخية، بذات الطريقة المتبعة بالنسبة (لعدد ٩)، والتي فيما يبدو تحدده جغرافيًا، فالملوك السبعة في رأى

---

[1] (خر ٧: ٢٢، ٨: ٧و٨و١٩).

[2] الأصل اللاتيني لكلمة (رأس)، يفيد معنى عاصمة أو قائد أو شيخ قبيلة، إلخ) ... وبالنسبة لكلمة "جبل" ارجع إلى "الآكام الدهرية" (تك ٤٩: ٢٦، تث ٣٣: ١٥، حب ٣: ٦).

البعض هم الأباطرة الرومان، الذين تربعوا بالتتابع على عرش الإمبراطورية الرومانية، ويمكننا عَرَضًا القول ، بأن رؤيا يوحنا أعلنت له في عصر الإمبراطور السادس منهم، وذلك في حالة واحدة فقط هي إذا استطعنا التوصل إلى تحديد شخصية أول هؤلاء الأباطرة ، وأولئك الذين تضمنتهم القائمة، إلا أنه ليس هناك اتفاق بشأ ن هذا الأمر ، وكما يقول "كيرد" (Caird): "ليس هناك ما يدعونا إلى الظن بأن قراء رؤيا يوحنا الذين عاشوا في القرن الميلادي الأول ، كانوا في حال أفضل منا ، من جهة تحديد من هم هؤلاء السبعة الملوك ، ويتوجهنا إلى البحث عنهم، ربما نكون قد ضيعنا وقتنا في البحث عن حل خاطئ على حد قول "كيرد". وهناك حل آخر، يعود بنا إلى الوراء إلى التمثال الذي رآه بنوخذ نصر في حلمه (دا ٢) ذلك التمثال الذي كان يمثل أربع امبراطوريات تعاقبت في السيادة على العالم، من الإمبراطورية البابلية إلى الإمبراطورية الرومانية، فإذا كانت القائمة الأولى قد بدأت مع بداية تاريخ الأمة الإسرائيلية، تكون الإمبراطوريتان مصر وأشور، سابقتين للإمبراطورية البابلية. وهكذا لا تكون روما هي الرابعة، وإنما السادسة، وخلفاء روما بملوكها السبعة (أيًا كان هؤلاء الملوك) هم السابعة.

مرة أخرى نقول إن هذه الحقائق التاريخية ـ في تدبير عناية الله ـ ربما تكون مطابقة للنموذج الذي يصفه الملاك ليوحنا ، لكن كما هي العادة دائمًا يكون الأصل أعظم من الصورة فإن كانت الرأس تعني السلطان ، والجبل يعني الدوام ، عندئذ يكون الملك ذو السبع الرؤوس ، يعني القوة السياسية. وفي كل قرن على امتداد الزمان راح المسيحيون يفتشون في أضابير التاريخ باحثين عن (حكومات عالمية خمس منها.. سقطت) واحدة منها موجودة، وينتظرون السابعة التي لم تأتِ بعد، ومتى أتت ينبغي أن تبقى قليلاً [1].

ثم يقدم لنا (عدد ١١)، رمزين، ويقول أنه بالنسبة لرؤوس الوحش الذين هم بمثابة ملوك، قد وجدنا صورة الوحش نفسه ، وأنه هو أيضًا ملك "فهو ثامن وهو من السبعة" أي أنه من العينة ذاتها. فإذا كانوا يمثلون إمبراطوريات يكون الوحش إمبراطورية، ذات وضع خاص. "فالملك" كرمز مفيد لنا جدًا هنا ، لأنه باختلافه عن الرأس، والجبل، يمكن أن يذكرهم السبعة الملوك يوحنا بالتتابع، معبرًا بذلك عما يحققه الوحش من نجاحات وتعثرات، إلى أن يلقى في النهاية مصيره المحتوم.

يُوجِّه نظر يوحنا، إلى القرون، التي يعتبرها الكتاب المقدس ، رمزًا آخر للقوة (الأعداد ١٢-١٤). وكما تحولت الرؤوس للتو إلى جبال، هكذا أيضاً القرون ، لأنها فجأة تصبح ملوكًا. والفرق بين

---

[1] (رؤيا ١٧ : ١٠).

(العشرة) و(السبعة)، هي أن هؤلاء العشرة سيكونون في المستقبل ، الأمر الذي يتضح من النص الكتابي، وأنهم أيضًا "سيأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة" (أي لفترة قصيرة جدًا بالقياس إلى الأسابيع والشهور والسنين الرمزية المنتشرة بصورة ملحوظة في سفر الرؤيا)، وسوف يأتي الكلام فيما بعد عند الحديث عن (عددي ١٦و١٧)، عما بينهم وبين الوحش من وفاق واتفاق وحلف غير مقدس. كما سنتناول أيضًا عندئذ ما سيوقعه بهم الحمل في النهاية من هزيمة ساحقة ماحقة.

هذه النقاط الأربع معًا، كمجموعة التي منها يتكون الجزء الأول من حديث الملاك. تبقى ثلاث أخرى سوف تأتي فيما بعد (ومازالت هناك سبعة أخرى واردة بشكل غير واضح في نسيج الرؤيا)، هذه تعيد إلى أذهاننا مشابهة فيما مرَّ بنا، من المشاهد السابقة . ومرة أخرى يبدأ الملاك بإلقاء نظرة خامسة على السر: المياه التي عليها الوحش ، والمرأة (عدد ١٥) ، وقد أشرنا من قبل إلى أن المياه تشير إلى جموع وأمم، كما في (إش ١٧ : ١٢).

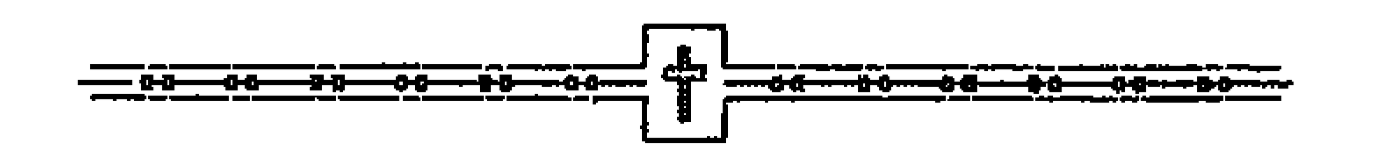
لدينا نظرة أخرى بالنسبة للمستقبل (العددان ١٦و١٧) نستشف منها تفسُّخ قوات الشر وانقسامها، فها هي قرون الوحش العشرة تنقلب على المرأة، "ويجعلونها خربة". كيف يمكن للشيطان أن يخرج شيطانًا آخر؟ كيف يكون هذا حقًّا؟! لكن لا غرابة، ولا عجب، فالرب يقدم لنا توضيحًا لهذه الأعداد، ويقول "إن قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر أن يثبت بل يكون له انقضاء" (مرقس ٣: ٢٣-٢٦). ويوجد في مواضع أخرى من الكتاب المقدس ، ما يوضح هذا الوضع بالنسبة للتنبؤ بقيام قوات شريرة لفترة قصيرة (عدد ١٢) حيث يقرر الجميع برأي واحد متحمس، أن يعطوا للوحش ، قدرتهم وسلطانهم ، بهذه الصورة (عدد ١٣) لدرجة أنه حتى الاتحاد التاريخي بين الديانات الزائفة سوف يؤكد بيَمين كاذبة، لن يلبث الذين حلفوه ، أن يحنثوا فيه ويتراجعوا عنه ، بعد زوال العلة التي أدت بهم إلى ذلك الاتحاد. فتظهر اليد الحديدية إذ لم تعد هناك حاجة للقُفاز الحريري الناعم، **وهذا هو ما يحدث عادة في الحركات الثورية التي تطيح بالمثقفين الذين أمدُّوا حركاتهم بالفكر النظري والمبادىء الثورية، وتستبدلهم بأشخاص من ذوي النزعات الدموية .** والفترة القصيرة التي يحكم فيها الملوك العشرة ، تأخذنا إلى النقطة التي فيها تكتمل خطة الله (عدد ١٧). ويتمشى مع هذا وصف الحمل الذي يغلبهم هذه الغلبة التي تشبه إلى حد كبير ما سيحققه المسيح في انتصاره الحاسم الأخير على كل قوى الشر (عدد ١٤) مع (رؤ١٩ : ١-١٦).

وقد وجدنا ما يشبه هذا في (رؤ١١: ٧-١٣). هذه هي فترة العصيان العظيم، عندما يسقط القناع وتبدو قوة الشيطان أخيراً سافرة، إذ ينقض تحالفه السابق، وتنبذ المرأة آراءها السابقة، تعتمد على قوة ظاهرة. لكن كما قال المسيح ، فيما اقتبسناه من قبل من أقواله ، ستتفاقم حالة اليأس ويحدث ما لم يكن في الحسبان ، ويبدأ الكلب يعض أخاه (الكلب). وهكذا ، إذا ما قام

الشيطان وانقسم على ذاته فلابد " وأن تأتي نهايته". وفي هذا بعض الراحة والتعزية لشعب الله . ثم تبقى بعد ذلك تعزية أخرى، متمثلة في أنه حتى إن كانت هناك فترة أخرى من المعاناة تحت حكم العشرة الملوك؛ فإن هذا لن يكون خارج خطة الله (عدد ١٧).

أخيرًا ، يركز الملاك حديثه على المرأة ذاتها (عدد ١٨). فبأي وجه من الوجوه تكون هذه المرأة هي المدينة العظيمة في العالم؟

إن كانت تطابق أحد وحوش المشهد الرابع بصورة أكثر مما تطابق الوحش الآخر، فشرح الملاك في هذا المشهد قد أدى بنا تدريجياً إلى اعتبارها الوحش الثاني، أي الديانة الزائفة ، بينما الوحش الأول هناك ، يطابق الوحش القرمزي هنا. لذا ، **"فالوحش" هو "الأساس"، والمرأة هي الأيديولوجية** ، وهكذا رغم أن الوحش يصبح في النهاية قادرًا على أن يبقى بذاته دون حاجة إلى أيديولوجية ، تعزز وجوده (عدد ١٦) **فإن أيديولوجية الإلحاد الشيطانية هي التي تحكم وتوجه قوات هذا العالم ، في معظم فترات تاريخ الجنس البشري ، وهذه القوات هي التي بدورها تحكم البشر**، وبحسب تعبير سفر الرؤيا: "المرأة جالسة على الوحش ، والوحش جالس على مياه كثيرة"



٣. الكلمة الثالثة: سقوط بابل

(رؤ ١٨: ١-٣)

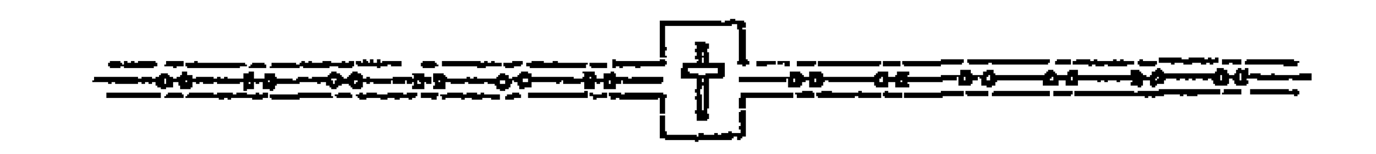
"ثم بعد هذا رأيت ملاكًا آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه. وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً سَقَطَتْ سَقَطَتْ بابل العظيمة وصارت مسكنًا لشياطين ومحرسًا لكل روح نجس وممقوت. لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم وملوك الأرض زنوا معها وتُجَّار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها."

إن الملاك الأول واجه يوحنا بسر بابل، ثم بعد ذلك جعله يواجه مرة تلو الأخرى سمات كلٍّ من الوحش والمرأة التي تُشكِّله. ولا نستطيع أن نجزم بأننا قد توصلنا إلى المعنى الحقيقي لكل أقوال الملاك المسجلة في (رؤ ١٧: ٧-١٨)، لكن ترى هل استطعنا الإلمام بما تضمنه من وعيد وتهديد؟

إن القارىء الذي لم يرعبه ذلك الحديث لابد أنه لم يفهم ما يعنيه كل ما جاء فيه. إن " قوة الشر"، في القصص الخيالية الرخيصة لا تزيد عن أن تكون مجرد تعبير سطحي عن شيطان "خيال ظل" إذا ما قورنت بقوة الشيطان الحقيقي، كما هي موصوفة هنا، فها هو الملاك يفتش في قاموس الاستعارات لعله يجد مرادفات يعبر بها عن قوة الوحش. كما أننا لا نجرؤ على التقليل من قدرة المرأة على الإقناع. قد نقع تحت تأثير ما يتضمنه الوصف الموجود في (رؤ ١٧: ٤)، من فتنة وسحر، فنتساءل: كم هو سطحي هذا الوصف، ومفرط في البهرجة حسبما نظن، ولكن من الوجهة العملية في حياتنا اليومية نلمس ما لِلآلئ والأرجوان والكأس الذهبية من فتنة وسحر، **فالعالم قوي ورسالته جذابة، ونحن نعرف ما يثيره منظر الحية في نفس الطائر حين يرى عينها البراقة تنظر إليه.**

لذا كان لابد من صوت سلطة أقوى وأعظم، لتبديد نوبة الافتتان تلك. وهنا يأتي الملاك الثاني، من السماء بمجد أبهى وصوت آمِرٍ ملزم، أقوى من صوت بابل، ليعلن مرة أخرى ذلك الجزء الحيوي من الرسالة الإلهية، التي تؤكد لنا سقوطها في النهاية. إنها نفس الرسالة التي كتبها

إصبع الله على "بابل التاريخ" أحصى الله ملكوتك وأنهاه" (دا ٥ : ٢٦). وسواء كانت الدكتاتورية القمعية أو الرأسمالية المتدهورة هي القوى التي يواجهها المسيحيون، فعليهم أن يذكروا، أن قوة الوحش والمرأة هي إلى زوال، رغم كل ما يتضمنه رمز "الآكام الدهرية" من قوة وصمود، ولسوف يأتي اليوم الذي يصبح فيه سلطانها الشامل في خبر كان ، مثلما يحدث عندما يستيقظ النائم فيتلاشى الكابوس الذي أزعجه في أثناء النوم.



٤. الكلمة الرابعة: دينونة بابل

(رؤ ١٨: ٤-٢٠)

ثم سمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها. جازوها كما هي أيضًا جازتكم وضاعفوا لها ضعفًا نظير أعمالها. في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفًا. بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذابًا وحزنًا. لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكةً ولست أرملة ولن أرى حزنًا. من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قويٌّ."

وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها. واقفين من بعيد لأجل خوفاً من عذابها قائلين ويلٌ ويلٌ. المدينة العظيمة بابل المدينة القوية. لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك. ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد في ما بعد. بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عودٍ ثيني وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر. وقرفة وبخوراً وطيبًا ولبانًا وخمرًا وزيتًا وسميذًا وحنطة وبهائم وغنمًا وخيلاً ومركبات وأجسادًا ونفوس الناس. وذهب عنكِ جَنَى شهوة نفسك وذهب عنكِ كل ما هو مُشحم وبهي ولن تجدي في ما بعد. تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد خوفاً من عذابها يبكون وينوحون. ويقولون ويلٌ ويلٌ المدينة العظيمة المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ. لأنه في ساعةٍ واحدةٍ خرب غنى مثل هذا. وكل ربَّان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد. وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أية مدينة مثل المدينة العظيمة. وألقوا تراباً على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويلٌ ويلٌ. المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر من نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت. افرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم."

إن سقوط مدينة بابل التاريخية في عام ٥٣٩ ق.م، كان نهاية الإمبراطورية الكلدانية أو الإمبراطورية البابلية الجديدة ، هذه النهاية كانت موضوعًا لعديد من النبوات في العهد القديم. الصوت السماوي التالي في هذه الكلمة الرابعة ، يردد صدى تلك النبوات على بابل الرمزية، والأصحاحات المقابلة هي (إش ١٣ و١٤ و٤٧، إر ٥٠ و٥١، حب٢)، في تلك الأصحاحات نجد الكثير من سمات (رؤيا ١٨)، مثل كبرياء بابل ، وتنعمها والكأس الذهبية التي تسكر منها الأمم ، وشر بابل وما يستوجبه من عقاب ، هذا كله هو الذي جلب عليها الخراب الناري المفاجئ، والدمار الشامل ، الذي بث الرعب والهلع في قلوب المعتمدين عليها ، وتحذير شعب الله، من التورط في خطيتها حتى لا يشاركوها في عقوبتها.

في هذه النبوات يسترعي الانتباه (إر٥١: ٢٥) الذي يطلق على بابل "الجبل المهلك"، وهذا يذكّرنا بأننا مازلنا في ربوع التعبيرات الرمزية، فقد كانت لبابل المساحات المنبسطة من الأراضي الشاسعة، وكانت عاصمتها كما يقول أرميا في الأصحاح ذاته "على مياه كثيرة" (إر٥١: ١٣)، وروافد نهر الفرات كانت حَرِية بأن تمثل الأمم العديدة التي حكمتها بابل . وعلى الجانب الآخر جلست روما على سبعة جبال، وبذلك كانت تشير إلى الصلابة والقوة ودوام الإمبراطورية (حسب الظاهر). ولا يجب أبدًا أن تعترينا الدهشة عندما نجد في (حز٢٧، ٢٨)، نبوة أخرى قريبة الشبه من عدة أوجه من (رؤيا ١٨) . تلك النبوة تولِّي وجهها صوب مدينة أخرى "صور" ذلك الميناء الكبير على ساحل البحر المتوسط ، لأن الإمبراطورية التجارية في صور، بوجه خاص كانت مؤهلة لكي ترمز إلى سمة ثالثة من سمات "العالم"، ألا وهي الغنى ووفرة الموارد (العددان ١٢ و١٣). والزانية نفسها أعظم هذه المدائن كلها ، فجبال روما، وأنهار بابل، وبحار صُور، هذه كلها مجتمعة معًا. لتصور مختلف سمات بابل الزانية، لكن روح المجتمع البشري هي الحقيقة الكامنة وراء هذه السمات.

فتجارة صور، وبهرجة الزانية تتلألأ يومياً أمام عيون الناس التي تتطلع إليها، فالمطحونون يشتهونها، والمتنعمون يطمعون في المزيد منها، وهكذا تغوي وتضل جميع الأمم، غير أن شعب الله لن ينظر إليها بحسب ما يبدو في الظاهر، لكنه يراها في صورتها الكلية في ضوء القرينة، ويدرك أن صور هي روما ، وروما هي بابل ، وهي كذلك أية مدينة شريرة أخرى. وبحسب ما يوحي به عدد ٤، هي أيضًا سدوم التي دُعيَّ "لوط" لكي يخرج منها (تك ١٩: ١٢، وما يليه)، ويرون "دخان حريقها" (عدد ٩)، وعلى عكس النظرة المادية التي نظر بها لوط إلى سدوم، يفهم أبناء الله بوضوح كافٍ الدعوة الموجهة إليهم: "أخرجوا منها يا شعبي"، و"افرحوا لأن الرب قد دانها" (عدد ٢٠).

٥. الكلمة الخامسة: موت بابل

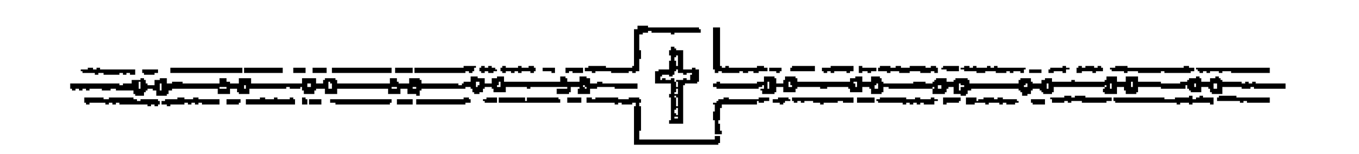
(رؤ ١٨: ٢١-٢٤)

"ورفع ملاك واحد قوي حجرًا كرحى عظيمة ورماه في البحر قائلاً هكذا بدفعٍ سيُرمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد في ما بعد. وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيك في ما بعد. وكل صانع صناعة لن يوجد فيك في ما بعد. وصوت رحىً لن يسمع فيك في ما بعد ونور سراج لن يضئ فيك في ما بعد. وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك في ما بعد. لأن تجارك كانوا عظماء الأرض إذ بسحرك ضلت جميع الأمم. وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قُتل على الأرض."

إن الهياج العظيم الذي حدث في المياه، على أثر إلقاء الحجر الشبيه بحجر الرحى بعنف فيها ، هذا الاضطراب لم يلبث أن تحول إلى هدوء يدعو للدهشة، لندرته في سفر الرؤيا، الذي يصور الخراب مصحوبًا على الدوام بصخب وضجيج. فهذا الصمت المطبق الذي حل عند موت بابل، كان مؤثرًا ومثيرًا جدًا. فعندما تنطفئ أنوار المدينة، يحل عليها صمت رهيب، فلا وجود لأصوات اللهو أو الصناعة أو العلاقات الإنسانية، فالحجر يغطس تحت السطح، وتبدو الحضارة كأنها لم يكن لها وجود من قبل.

إن إلقاء الحجر بمعنى توقف الحياة العادية في دنيا الواقع ، وتحمل المسئولية عن دماء الشهداء ، هذه كلها تحدث عنها إرميا (إر ٥١: ٦٣ و٦٤، ٢٥: ١٠، ٥١: ٤٩) وفي البشائر صدى إضافي للعددين الأخيرين (إر ٢٥: ١٠، ٥١: ٤٩). ارجع إلى (مت ٢٤: ٣٧-٤٢، ٢٣: ٢٩-٣٩)، والعدد الأخير له هدفه ومغزاه، فبابل هي القاتل الذي تحدث عنه إرميا، لكن عندما أشار يسوع إلى نفس الجرم ، وجه إصبع الاتهام إلى أورشليم وقد احتفظ يوحنا بهذا الاسم ، ليكون اسم من سيخلف الزانية، إنها العروس، مدينة الله، لكنه يتجنب الإشارة إليها هنا. وفي (أصحاح ١١)، عندما تحدث عن المكان الذي صلب فيه المسيح ، لكن ما زال ذلك المكان -أورشليم القديمة- هو الذي تقع على عاتقه مسئولية إراقة دم عبيد الله، وهكذا نجد هنا أيضًا مدينة خامسة إلى جانب بابل وروما وصور

وسدوم ، وبابل، تُضاف إلى صورة الزانية؛ لتؤكد لنا مرة أخرى أنها هي حقيقة روحية ، أعظم من أي واحدة من تلك المدائن.



٦. الكلمة السادسة: نشيد الخلاص من بابل

(رؤ ١٩: ١-٥)

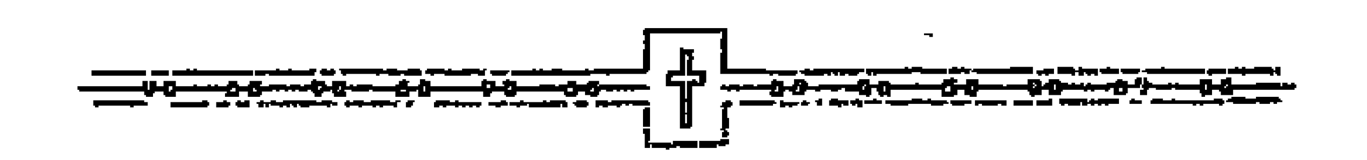
"وبعد هذا سمعت صوتا عظيما من جمع كثير في السماء قائلا هللويا . الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا . لأن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها . وقالوا ثانية هللويا . ودخانها يصعد إلى أبد الآبدين . وخر الأربعة والعشرون شيخا والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين . هللويا . وخرج من العرش صوت قائلا سبحوا لإلهنا يا جميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار ."

إن ما بدا أنه صوت عظيم من جمع كثير مقابل الصمت المذكور في (رؤ١٨: ٢٢و٢٣)، هذا الصوت العظيم يأتي بصورة غامضة عبر مسافات شاسعة، لأننا ها نحن مرة أخرى في رحاب المنظور الأبدي للمشهد الثاني. فما رآه يوحنا من البلايا التي أوقعها الفرسان في ذلك المشهد (أصحاح ٦)، كان يفترض أنه فوق طاقة الاحتمال، لو لم يكن يوحنا قد أتيح له الإطار الصحيح لرؤية ذلك، وهكذا رأى أولا الأمر السماوي، من دوائر السماء التي من خلالها ، مثل تلك الشرور، تأخذ المكان المعين لها لمجد الله (أصحاح ٤ و٥).

وهكذا هنا ، ها نحن قد رأينا في صدر الصورة بابل صغيرة وواضحة على نهر الفرات، "بابل" التي رآها إرميا، ومن خلفها تتراءى الحقيقة الروحية. بابل التي رآها يوحنا التي جسدت تلك الحقيقة على مدى قرن ، أو قرنين من الزمان ، **لكن الآن حتى بابل الروحية ، ليست سوى مجرد ممثل يؤدي دورا على المسرح ، على مرأى من جمهور لا يحصى في العالم السماوي ، وما يحدث على المسرح الصغير الذي هو عالمنا، يدفع ذلك الحشد الكبير إلى الترنيم والتهليل الذي يتصاعد إلى عرش الله.**

مرة أخرى قد نحتاج إلى تخيل شكل الرسم التخطيطي، فدعونا نتخيل أرض الله . خليقته الأصلية . في مركز هذا الرسم، وقبلها كنيسته التي هي خليقته الجديدة، التي ولدت مرتين . هاتان الاثنتان تشبهان دائرتين متداخلتين لهما مركز واحد . من أسفل تتصاعد قوة الشيطان لعلها

تبلغهما، وهي تأتي كصوت، كرسالة تقدم الشر، كما فعلت الحية مع حواء في جنة عدن ..." جيدة للأكل بهجة للعيون شهية للنظر لأنها تصير الإنسان حكيماً عارفًا للخير والشر (تك ٣ : ٦) وبابل الزانية هي البوق الذي تنطلق منه هذه الرسالة الشيطانية، ومن خلالها ينفذ مشروعه المزدوج لتدمير عبيد الله الدائرة الداخلية، ولإفساد الأرض التي هي الدائرة الخارجية ، لكن من أعلى يتنازل الله بخلاصه إلى الدائرتين الكنيسة والعالم معًا، بقوة ومجد يفوقان بما لا يقاس قوة بابل، وصوت الرب ، يعلن الدينونة، وها هي بابل المخرَّبة هي نفسها أخيرًا ستخرب، وتبقى الكنيسة والعالم كلاهما إلى الأبد سالمين، فلا عجب إذًا إن ارتفعت الأصوات بالحمد والتسبيح ، أصوات جموع المشاهدين، على الأقل من أولئك الشيوخ الذين يمثلون جموع المستفيدين من العدل الإلهي، أي الشيوخ الذين يمثلون الكنيسة، وأيضًا من الحيوانات التي تمثل العالم.



٧. الكلمة السابعة: خليفة بابل

(رؤ ١٩ : ٦–٨)

"وسمعت كصوت جمع كثيرٍ وكصوت مياهٍ كثيرة وكصوت رعودٍ شديدة قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء. لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها. وأعطيت أن تلبس بزًّا نقياً بهياً لأن البز هو تبرُّرات القديسين."

الجزء السابع هو تقريباً مثل القسم الذي يماثله في كل مشهد آخر، في كونه يمضي بنا إلى ما بعد نهاية التاريخ، ولقد تعامل هذا المشهد تحديدًا مع العالم الشرير البعيد عن الله، إلا أنه الآن منذ النطق بالكلمة السابعة لم يعد العالم موجودًا. **فأي وجه من وجوه الأبدية ذاك الذي نتوقع أن يكون موضوع هذا المنظر؟** الجواب هو ندُّ بابل ومنافسها الذي يخلفها، فبعد الزانية تأتي العروس.

حيث يجب أن يكون هناك تمييز بين الزانية والوحش الذي تركبه، **فمن المرجح أن يمثل "الوحش" المجتمع البشري الشرير كمؤسسة، بينما "الزانية" التي تركبه ترمز للأيديولوجية التي يتبناها أو الرسالة التي ينشرها المجتمع. "والعروس" على ما يبدو شخصية واحدة يجتمع فيها كلا المفهومين معًا، من حيث كونها لا تمثل شيئًا إن لم تكن تمثل مجتمعًا، وهكذا تكون هي المقابل للوحش، تمامًا كما أنها بكل وضوح هي المقابل للزانية، أورشليم مقابل بابل.**

على أي الأحوال، هذه الكلمة الأخيرة هي صيحة تهليل أكبر، بالقياس مع الكلمة السادسة، عند تمجيد العروس. ومجيء ملكوت الله في النهاية يعني مجيء وليمة عرس الخروف، وعروسه مهيأة للزفاف. أنظرها وهي تظهر أخيرًا في المشهد، بالمقارنة مع ما سبق، فعلى امتداد أصحاحين طويلين، أعطيت لنا تفاصيل عن زينة الزانية وأوصافها، بينما ثوب زفاف العروس في غاية البساطة، ولا يشغل أكثر من نصف عدد "بزًّا نقيا بهيا، هو تبررات القديسين". ومن إحدى وجهات النظر، هي التي أعدت بنفسها ثوب الزفاف، فهي التي أحرزت خلاصها الشخصي (عدد ٧)،(في ٢ : ١٢)، هذا من جانب ومن الجانب الآخر هذا الثوب قد أعطي لها، لأن الله هو الذي كان يعمل فيها (عدد ٨)،(في ٢: ١٣). والأمر الثاني هو الحقيقة الأعمق، وهذا هو ما أكد عليه بولس في (أف ٥: ٢٥–٢٧)، حيث يتحدث عن الكنيسة كعروس للمسيح، وهذا كله هو عمل الله،

سواء كان خراب بابل القديمة الذي ركز عليه المشهد السادس، أو خليقة أورشليم الجديدة ، التي سوف تنفرد وحدها بمشهد كامل بعد ذلك.

هذه هي أقوال الله الصادقة (١٩: ٩ و١٠)

"وقال لي اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف. وقال هذه هي أقوال الله الصادقة. فخررت أمام رجليه لأسجد له. فقال لي انظر لا تفعل. أنا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله. فإن شهادة يسوع هي روح النبوة."

هنا يكتب يوحنا تذييلاً للمشهد السادس. وكما أن وصف العروس لم يشغل سوى بضع كلمات (رؤ ١٩: ٨)، بينما سبقه وصف مطول ومفصل للزانية؛ هكذا بعد الوصف المطول للمرثاة التي رفعها أنصار الزانية، هكذا يقدم لنا أقصر تقرير، عن تطويب أولئك المدعوين إلى عشاء عرس الخروف [(١)].

لا شك في أن المتكلم إلى يوحنا هنا (عدد ٩) هو الملاك الذي كان قد قدم له فيما سبق المشهد (رؤ ١٧: ١). إلا أن الرؤيا كانت غامرة ومؤثرة؛ حتى جعلت يوحنا ينسى نفسه لدرجة دفعته للسجود عند قدمي المتكلم، رغم أنه لم يكن سوى ملاك. وقد كان يوحنا مخطئًا فيما فعل ولذا نبهَّه الملاك إلى ذلك. إلا أنه بوسعنا أن نفهم وندرك السبب ، ولكي نفهم دعونا نسترجع ما كان يوحنا قد رآه ، فكل إعلان كان أكثر من سابقه روعة ورهبة ، والمشهد السادس ، فاقها جميعًا في أمر واحد، فقد استخدمت خمس كلمات ضخمة في وصف أبُهَّة وقوة النشاط الشيطاني في العالم، لكن ها هي بابل الفخمة الضخمة بكل الجلال الذي عبرت عنه تلك الكلمات ، ها هي قد هلكت . والكلمتان الأخيرتان في توجيههما تشبهان آلة تصوير راحت تتأرجح في يد المصور مرة إلى الوراء وأخرى إلى العلاء ، إلى ارتفاعات وذرى ، التقطت منها صورة النظَّارة السماويين وهم يرقبون سحب دخان حريق بابل (الكلمة السادسة) التي تصاعدت إلى عنان السماء، ثم لم تلبث أن تلاشت (الكلمة السابعة) فلا غرابة إذًا بعد ذلك ولا عجب إن كانت روعة ذلك المشهد قد ملأت يوحنا بالرهبة.

---

(١) بشأن التمييز بين العروس والمدعويين للعرس، قارن الأم وأبناءها في (رؤ ١٢: ١٧).

هل هذا هو المصير المشئوم والقدر المحتوم، الذي ينتظر قوة الشر الطاغية المستبدة التي كانت تحكم العالم بقبضة من حديد؟

أنت !؟ هكذا طريحٌ ...

في التراب والرماد!؟

أين ذاك العِزُّراح ...

أين تلكم الأمجاد؟

كيف زال كيف ضاع ...

كل ذاك كيف باد!!؟ [١]

نعم، إن رؤية بابل هكذا في منظورها الصحيح، سوف تغيِّر بالتمام وجهة نظر المسيحي، وتعيده إلى تقدير الأمور تقديرًا سليمًا، فيتشدد عزمه، ويتقوى رجاؤه، ويزداد ثقة وشجاعة وفرحًا، عندئذ يستطيع أن يتغلب على كل ما يصادفه من مشكلات.

العناوين التي استخدمناها، في هذا المشهد (الكلمات السبع) أملتها علينا حقيقة كونه حافل بالكثير من التعبيرات، أكثر مما فيه من رؤى، كما يذكر الملاك هنا، في الجزء الأخير من (عدد ٩) "هذه هي أقوال الله الصادقة". ولابد أن يوحنا قد عرف وأحس، بأن ما سمعه من "ألسنة الناس والملائكة" ليس سوى أقوال الله القادر على كل شيء، مما دفعه إلى السجود عند أقدام الملاك.

ومعنى الجملة الأخيرة من (عدد ١٠)، لا يمكن إدراكه بسهولة. فهل هي تعني أن من له روح النبوة سوف يشهد ليسوع، أم أن من يشهد ليسوع سوف يتنبأ؟ المعنى الأكثر قبولاً وتمشياً مع السياق العام للكلام في هذه الفقرة، والمشهد الذي أمامنا، هو المعنى الثاني وبخاصة أن "شهادة يسوع هي روح النبوة" هي جزء من إجابة الملاك، والملاك لا يسمح لأحد بأن يسجد له، ويعلن ليوحنا أنهما كليهما عبيد لله دون أدنى فرق. لا شك في أن قوة الكلمات التي سمعها يوحنا هي التي ملأته بالرهبة، لكنه هو نفسه كانت عنده "شهادة يسوع، ولهذا كان بوسعه أن يتنبأ وينطق بأقوال تعلن أمورًا مذهلة ومدهشة [٢]

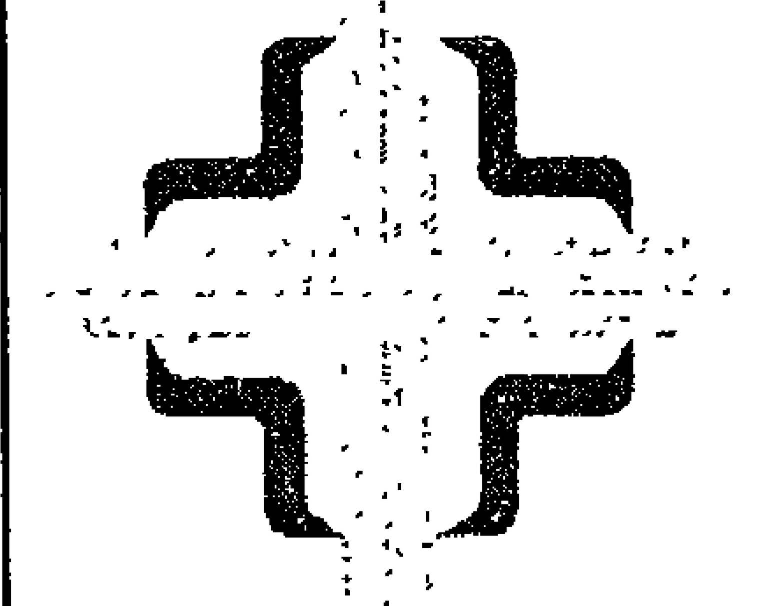
---

[١] عن مسرحية "يوليوس قيصر" (٣: ١) لشكسبير

[٢] يوحنا لا يشجع السجود للملائكة، لا ليحط من شأنهم وإنما لكي يعرف المسيحيون حقيقة مكانتهم عند الله.

وها هي أقوال يوحنا أمامنا ، فهل ملأتنا رهبة؟ بالتأكيد لا يجب أن يسجد يوحنا للملاك ، كما أننا كذلك لا يراودنا قط أن نحلم بالسجود ليوحنا ولا سفره. لكن كل من لم يقع منا في مثل تلك التجربة ، عليه ألا يفتخر بهذه الفضيلة ، وإنه لمن المخجل لنا أن معظمنا نادرًا ما يطغي عليه روح الخشوع بمثل تلك الصورة . علينا أن نفتح ذواتنا، لكي يتغلغل في أعماقنا تأثير تلك الكلمات القوية، فنندمج معها لدرجة تدفعنا إلى السجود، نعم علينا أن ننشد هذا الأمر لأننا إذا وصلنا إلى هذا الحد، فسرعان ما ينصلح حالنا إذا كنا قد انحرفنا عن الموقف الصحيح في حمدنا فكان أقل مما يجب.





المشهد السابع : المُلك الألفي وحركة التاريخ

[أصحاح١٩: ١٠ - أصحاح٢١: ٨]

٧ رؤى عن الحقيقة المطلقة

الرؤيا الأولى : قائد جيوش السماء

الرؤيا الثانية : انتصار أكيد

الرؤيا الثالثة : دينونة الأعداء

الرؤيا الرابعة : الشيطان

الرؤيا الخامسة : الكنيسة

الرؤيا السادسة : الدينونة الأخيرة

الرؤيا السابعة : العصر الجديد

سبع رؤى عن الحقيقة المطلقة

المُلك الألفي (Millenniam)

في هذا المشهد، نأتي إلى جزء ، من أصعب فصول سفر الرؤيا، أو على أية حال أكثرها مثاراً للجدل. لنتأمل ما يقوله المفسِّر الذي تقرأ له عن رؤيا (أصحاح ٢٠)؛ عندئذٍ تستطيع أن تدرك رأيه في بقية السفر.

إن المُلك الألفي "الألف سنة" أمر واضح، ويشغل مكانًا بارزًا في كل عدد من (٢٠: ٢) إلى (٢٠: ٧)، إلا أن مكانه أقل وضوحًا في مخطط التاريخ المسيحي. وبالنسبة لهذا الموضوع، تنقسم آراء المفسرين إلى ثلاثة أقسام: وإلقاء نظرة سريعة على شرح المُلك الألفي، يكشف لنا عن ما هو أكثر من مجرد المشكلة المجردة الخاصة بالمكان المناسب له، وذلك يرجع إلى أن الموضوع معقد ويتضمن كل أنواع التقسيمات التي لا يمكن التعرض لها هنا إلا في حدود ضيقة.

هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى لا يستطيع الإنسان أن يتوصل إلى فهم موضوع المُلك الألفي، بمعزل عن دراسة بقية السفر، أو إن شئنا الحقيقة: دون دراسة باقي أسفار الكتاب المقدس ، وبتعبير آخر نقول إن التفسيرات الثلاثة (لأصحاح ٢٠)، لها فروع وجذور هنا وهناك في الكتاب المقدس.

وسوف نُولي مزيدًا من الاهتمام لموضوع الجذور الكتابية.

ولتوضيح المشكلة لابد من اللجوء إلى قدر لا بأس به من التفاصيل ، حتى إذا كان ذلك محفوفًا بالعديد من عناصر التعقيد ، ومحاولة تبسيطها وتسطيحها ، سوف تؤدي بنا إلى التعثر ، وعدم التوصل إلى شيء بشأنها. لذلك، نلاحظ من البداية، الأمور العديدة التي يجب أن نضعها في أذهاننا:

أ. بيانات المشكلة

أولاً: هناك اتفاق على أن الظهور ، أي مجيء المسيح ثانية في مجد، قد وُصف قبل ذلك مرة على الأقل ، قبل الأصحاح العشرين. وقد يتعجل البعض قائلين: لا بل قبل ذلك مباشرة في (رؤ ١٩: ١١، ١٢). لكن حتى إن لم يكن قد ظهر هناك ، فإنه قد ظهر في أصحاحات أخرى سابقة.

ثانياً : يبدأ (أصحاح ٢١) بوصف العصر الجديد الذي لا توجد فيه تلك الشرور المتنوعة التي في (أصحاح ٢٠).

ثالثا : بين هذين الأصحاحين توجد أحداث (الأصحاح ٢٠)، حيث القبض على الشيطان وتقييده وطرحه في الهاوية وإغلاقها عليه، والختم عليه لمدة ألف سنة؛ لن يستطيع خلالها أن يضل الأمم (العددان ٢و٣). وخلال تلك الفترة سيقوم القديسون الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع، ومعهم المؤمنون الأمناء، سوف يملكون مع المسيح، وهذا ما يوصف بأنه القيامة الأولى (العددان ٤ و٥). ومتى تمت الألف سنة؛ يحل الشيطان من سجنه، ليقوم بالجولة الأخيرة في حربه مع القديسين (الأعداد ٧-٩). ثم بعد ذلك ينهزم، ويطرح في بحيرة النار والكبريت، حيث يبقى في عذاب إلى أبد الآبدين (عدد ٩و ١٠).

وبعد ذلك يقوم بقية الأموات ويدانون (٥ و١٢ و١٣). وكل الذين لم توجد أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة، سوف يطرحون ليكونوا مع الشيطان والوحش والنبي الكذاب والموت والهاوية في بحيرة النار، وهذا هو "الموت الثاني" (الأعداد ١٠ و ١٤ و ١٥). وهنا تتابع واضح للأحداث، لأنها موضوعة بحسب ترتيب وقوعها، سواء (قبل) أو في (أثناء) أو في (آخر) الألف سنة.

والآن نقدم ملخصا لذلك:

ها هو الشيطان يقيد، ثم بعد ذلك تأتي الألف سنة التي فيها يملك القديسون، ثم يلي ذلك ثورة الشيطان الأخيرة وهزيمته، ثم بعد ذلك الدينونة والقضاء نهائيا على كل صور الشر.

رابعا : هناك أحداث أخرى عديدة مذكورة في مواضع كثيرة من العهد الجديد، معظمها أو كلها تتصل بوقت النهاية، فهي ترتبط بطريقة ما بالأحداث المذكورة في (أصحاح ٢٠)، حيث يمكن القول إنها تتضمن انتشار الإنجيل في كل ربوع العالم، وخلاص الشعب القديم، والارتداد العظيم أو الارتداد العام، و"الضيقة العظيمة"، ومجيء إنسان الخطية أو (ضد المسيح)، ثم الاختطاف، أو اختطاف المؤمنين "لملاقاة الرب في الهواء" (١ تس ٤: ١٧).

هذه الصور الثلاث المختلفة التي يمكن الحصول عليها من هذه القطع المتفرقة، تتلخص في الآتي:

أ ـ ظهور المسيح .. قبل الألف سنة (الفكر القبلي).

ب ـ لا وجود للألف سنة.

ج ـ ظهور المسيح .. بعد الألف سنة.

وهي تمثل الآراء الثلاثة المتبعة في تفسير سفر الرؤيا، أما السبب في هذه التسميات، فسنعرضه فيما بعد، عندما نستعرض كلا منها على حدة:

(١) ظهر المسيح .. قبل الألف سنة (Premillennialism).

هذا المبدأ مبني على الاعتقاد بأن الحقيقة التي يتضمنها سفر الرؤيا هي حقيقة حرفية، وهذا يتمثل في خاصتين:

أولا: هي أخذ الوصف بحسب مفهومه الظاهر، وهذا لا يعني بالضرورة أنها حرفية متطرفة، أو أنها قد تتصور أن تقييد الشيطان، يكون بوضع قيود وسلاسل حديدية في يديه (رغم أنه روح)، لكن هذا قد يعني وجود ألف سنة حرفية، وأن هذا بالتأكيد يفيد أن تقييد الشيطان وملك المؤمنين معناه أن عجز الشيطان وعدم قدرته على عمل شيء، سوف يكون أمرا محسوسا وملموسا، بينما يكون سلطان المؤمنين باديا للعيان بطريقة لم تعرف من قبل.

ثانيا: أخذ هذه الأحداث بحسب تتابعها كما هو، فبحسب الترتيب التاريخي، سيقيد الشيطان بعد ظهور المسيح، لأنه بحسب ترتيب سفر الرؤيا يأتي (أصحاح ٢٠) بعد (أصحاح ١٩). وهناك اتفاق على أن هذا الأصحاح هو المكان الوحيد في الكتاب المقدس، الذي فيما يبدو يعلم بوضوح الفكرة التي تقول إن الألف سنة ستكون تالية لظهور المسيح الثاني، ورغم كون هذا التتابع فريدا، إلا أن اتباعه بدقة يعني أن هناك أساسا لهذا الترتيب، كما أوضحنا في الموجز الذي قدمناه على سبيل المثال في (مت ٢٤). وبالتالي ينبغي ألا نعتبره مجرد لفت انتباه إلى أمر سبق وروده في تعليم ربنا يسوع بخصوص هذا الموضوع، بل على أنه إضافة حقيقية أخرى لم يشر إليها هناك، فالتعليم في هذه الفقرة شامل جامع وليس مكثفا.

والتفسير الذي يظهر من هذه الجذور الكتابية، هو باختصار كما يلي:

إن مجيء المسيح ثانية، في قوة ومجد سيجرد الشيطان من كل قوته، وسيقيم المسيحيين الراقدين، ويقيم ملكوت القديسين على الأرض. وبعد ألف سنة، سوف يحل الشيطان من سجنه، ويحاول من جديد البطش بالقديسين، إلا أنه يفشل ويهلك هو ذاته. ثم بعد ذلك تأتي قيامة بقية الأموات، والدينونة أمام العرش العظيم الأبيض، والهلاك النهائي للأشرار، ثم يصنع الله سماء جديدة وأرضا جديدة.

إن حوادث من المجموعة الرابعة المشار إليها فيما سلف (الموجودة في أجزاء أخرى من العهد الجديد: ظهور ضد المسيح، الضيقة، الاختطاف ...إلخ) هذه الحوادث، وفي العادة، تعتبر قد تمت قبل مجيء المسيح ثانية في مجده، وبالتالي تكون قد تمت (قبل) الألف سنة، ومن هنا جاءت تسمية هذا التفسير (القبلى).

ويسبب التناول الحرفي لهذه الأمور؛ يكون هذا التفسير عرضة لنوعين من الأخطار، لأن تناول الأوصاف الواردة في سفر الرؤيا بسذاجة، أو ببساطة شديدة، قد أدى في الماضي إلى التطرف الذي

يعرف بالألفية [١] (Chiliasm) وهو توقع مجيء عصر مادي بكل ما في الكلمة من معنى، فيه يملك القديسون، هذا العصر يتجاوب مع أردأ الغرائز البشرية.

وقد بذلت عدة محاولات لأخذ تتابع سير الأحداث بحذلقة شديدة تفتقر إلى الحكمة. ومن ناحية أخرى، بذلت جهود لوضع خريطة زمنية بالتفصيل يمكن أن تؤدي هي الأخرى إلى تطرف من نوع آخر، ليثور جدل كثير، حول ما إذا كانت الضيقة ستسبق الاختطاف أو تأتي بعده، مع حسابات تفصيلية لتحديد "أزمنة الأمم"، وكم سيكون "الزمان اليسير" الذي يحل فيه الشيطان من سجنه . إن رأيا مستقبليا بالنسبة لسفر الرؤيا، الذي يجعل إسهامه العملي في الحياة المسيحية، ليس أكثر من إثارة غامضة، أو اكتشاف الشطحات المتطرفة لتعليم التدابير[٢]. وبينما العقيدة "الألفية" تعد بملء البطون، فإن مثل هذه الشطحات تشبع غرور العقل.

لكن القيمة الإيجابية للتفسير "قبل الألفي" ، هي أنه رفض أن يعامل سفر الرؤيا على أنه وليد النظرة الصوفية الباطنية ليوحنا الرائي نفسه، أو على أنه مقيد بأغلال الظروف والتطورات التاريخية في القرن الميلادي الأول. كما أنه يعارض بشدة العقائد التحررية الأقدم، التي ذهبت هذا المذهب . ولهذا احتفظ للسفر بما فيه من تحد مباشر، وجعله في متناول اليد، لكنه على الأقل يعتبر السفر بجدية رسالة من الله لعصرنا الحاضر والعصر العتيد أن يأتي.

(٢) لا وجود للألف سنة (Amillennialism).

ينشأ هذا الرأي عن فهم مختلف عن المفهوم الذي يرى أن سفر الرؤيا سفر حقيقي. وهذا الرأي يعتقد أن الأوصاف وسياق الأحداث يجب ألا تؤخذ بحسب المعنى الظاهري، فكثير من الأوصاف الواردة في هذا السفر هي (في الحقيقة والواقع قد وصفت بأنها رمزية أكثر من أن تكون حرفية). وهو يفترض أنها القاعدة العامة التي اتبعها يوحنا، وأي تعبير غير رمزي في هذا السفر يعتبر استثناء ، فالقيد الذي قيد به الشيطان ، والهاوية التي طرح فيها ليسا حرفيين، فالأرجح إذا أن تكون الألف سنة هي كذلك أيضا.

---

[١] مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني: (thousand) أو الألف. ولمزيد من المعلومات عن هذا المصطلح الألفية، في العصور الوسطى، انظر: Normancohm, The Pursuit of the Millemim (seckerfwarburg 1957).

[٢] في تعليقه على (رؤ ١٩ : ٩) يشرح "ولفورد" (Walfoord) . النظرية القائلة بأن الله يوزع نعمته على الناس في مختلف العصور بصور مختلفة فيقول إن الكنيسة هي عروس الحمل، وأنها تتميز عن أولئك المدعوين إلى العرس وهم قديسو عصر ما قبل تدبير الكنيسة وما بعد هذا التدبير وإنه لمن الصعب استبعاد فكرة أن الله يعامل قديسي كل العصور بنفس الصورة، من لاهوت الكنيسة . ربما لأن الرسل أنفسهم أكدوا هذا الحق ورسخوه.

لكن هذا الرأي عليه أن يقرر أي الأشياء رمزي وأيها غير رمزي ، ثم عليه أن يشرح الرموز والتماسا كحكمة عليه ألا يستند في شرحه للرموز إلى آراء شخصية ، وإنما بالمقارنة مع بقية أسفار الكتاب المقدس.

علاوة على ذلك، فإن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها أن يشرح تسلسل وقائع السفر. فالفكر "قبل الألفي" يعتقد بوجود ألف سنة فعلية، مع أنه لا يوجد أي ذكر لها ، في أي مكان آخر، ومع ذلك فإنها تقوم بذاتها على أساس (الأصحاح ٢٠) من سفر الرؤيا، ولذلك فهي تستند على المادة النبوية الموجودة. الأمر الذي لا يؤمن به الفكر الذي ينكر وجود الألف سنة، ولهذا يجب عليه البحث عن طريقة أخرى، لتحديد وضع الألف سنة، وللمرة الثانية نقول إنه . التماسا للحكمة . سوف يحاول أن يفعل هذا بما يتفق مع باقي الأسفار المقدسة.

والآن دعونا نراقب ما تنبته هذه الجذور الكتابية. فالعهد الجديد لا يعرف غير ظهور واحد هو "يوم الرب"، الذي سيضع حدا ونهاية لكل شيء. فإذا كانت هذه النهاية هي تلك التي يصفها لنا (الأصحاح ١٩)؛ عندئذ فالألف سنة المذكورة في (أصحاح ٢٠)، يجب أن تأتي قبل ذلك في التاريخ الفعلي، رغم كونها في السفر تأتي بعد ذلك ، وباختصار نقول إن (رؤ ٢٠ : ١-٦)، يمثل استرجاعا لأحداث وقعت من قبل، فتقييد الشيطان، والقيامة الأولى، والألف سنة ، هذه كلها استعارات للوضع الحالي في هذا العالم، تغطي الفترة الواقعة بين مجيء المسيح الأول ، ومجيئه الثاني. لكن بعد هذا تبقى ثورة الشر الأخيرة ، التي تعتبر الإطار للأحداث الأخرى التي تذكرها النبوات، مثل الضيقة العظيمة ، وظهور إنسان الخطية، التي تنتهي بطرح الشيطان في بحيرة النار والكبريت ، والدينونة التي نجد وصفها ليس فقط في (رؤ ٢٠ : ٩-١٥)، وإنما أيضا في (رؤ ١٩ : ١١-٢١).

وعلى هذا، فالمسيح سوف يأتي بدون أي ألف سنة من تلك الأنواع الموجودة في التفاسير الأخرى، أي أن الألف سنة ما هي إلا فصل من فصول التاريخ المسيحي ، لكنها متميزة عن كل ما عداها من تلك الفصول، بالتطرف الشديد في الخير والشر.

والخطر الذي يمثله هذا الفكر، يتمثل في أن الرموز التي يتم شرحها أو طرحها على أنها حقائق عمومية، تفقد قوتها ومتضمناتها الواضحة، حيث يغشيها الضباب، ويتلاشى ويضعف توقع حدوثها. وأصحاب هذا الفكر، عليهم أن يتذكروا أن الحقائق التي يقولون إنهم يروها فيما وراء الاستعارات والرموز، ليست روحية غامضة ومبهمة، لكنها حقائق ملزمة لا تقل بحال من الأحوال بل تزيد عن المادة التي في رؤياه وهذا يبرز القيمة الخاصة للفكر "غير الألفي".

لكن: ترى أيهما أقرب إلى الحقيقة: ملك المؤمنين الروحي الذي هو في الواقع في العصر الحالي للكنيسة، أم ملك حرفي على الأرض يمارسه المؤمنون بعد المجيء الثاني للمسيح؟!

الرأي الأخير هو الأقوى والأكثر مطابقة، وهو الذي يزكي الرجاء المسيحي. إلا أن الرأي الأول من حيث كونه تعميما، فإنه يمثل تحديا لاختبار المسيحي، ليس فقط بالنسبة للأمس والغد، لكن بالنسبة ليومنا هذا.

(٣) ظهور المسيح .. بعد الألف سنة (Postmillennialism)

لنفترض أنك تشعر بأنك لا تستطيع أن تقبل أيا من الرأيين السابقين، فإنه من جهة تتابع الأحداث وبساطة المخطط الزمني في الفكر الذي ينكر وجود الألف سنة، وما يتضمنه من وجود يوم واحد للرب، فيه يتم القضاء على الشر وينتهي التاريخ، يبدو أكثر تمشيا مع أوضح نبوات العهد الجديد؛ فأنت تشعر أن التعقيدات الموجودة في سفر الرؤيا، أقل احتمالا أن تكون امتدادا للمخطط الأساسي(قطع إضافية، مثبته على قطع من القماش مُتعدد الألوان قد حيكت معا) من أن تكون تكرارا له في عبارات مختلفة (على طريقة تلوين رسم كروكي مكتوب بالقلم الرصاص).

وفيما يختص بوصف الملك الألفي، فإنك تقف في صف أصحاب الرأي "قبل-الألفي" في توقعهم لربط الشيطان وتقييده بصورة أكثر فعالية، "وملك القديسين" أكثر مما يبدو أن المسيحيين قد اختبروه في القرون المسيحية. فتتوقع أن قرب نهاية التاريخ، سوف تأتي فترة يبدو فيها بوضوح تناقص قوة الشيطان وتعاظم ما للكنيسة من سلطان، أكثر من أي وقت مضى. وبهذا تكون أنت حرفيا، لدرجة أنك تتوقع أن ترى الشيطان مصفدا بأغلال، وقيود من حديد، وأما المؤمنين، فقد علت رؤوسهم التيجان، إن لم يكن بصورة مادية، فبطريقة أكثر ظهورا ووضوحا من التقييد والتتويج الروحيين اللذين يكتنفهما الغموض، وينادي بهما من ينكرون الألف سنة.

وإذا كان هذا هو تفسيرك (للأصحاح ٢٠) من سفر الرؤيا، فأنت من أصحاب الفكر "بعد-الألفي"، فتتخيل فترة الألف سنة، قد تكون حرفية أو لا تكون، لكنها ستكون متميزة عن غيرها من فترات التاريخ، من حيث ما يتحقق في أثنائها للخير من انتصارات على الشر. وقد فهم بعض الناس هذا بلغة الإصلاح الاجتماعي، بينما الآخرون كانوا أكثر صوابا في فهمهم للتأكيدات الكتابية، فنظروا إلى تقدم روحي عظيم، يتمثل في تجديد غالبية أمة اليهود، الذي عبر عنه بولس الرسول بقوله "ملؤهم" (رو١١: ١٢)، والكرازة بالإنجيل للخليقة كلها حيث يكرز ببشارة الملكوت

في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم، ثم يأتي المنتهي" (مت ٢٤: ١٤): سوف يبلغ التاريخ ذروته بالظهور، وهذا سوف يحدث بعد الألف سنة.

وأيا كان موقفه المسيحي من النبوة، فإن كل مسيحي يتسم بالتفاؤل الراجي، لأنه يعرف أن الله هو المسك بزمام الأمور، وعندما يتبنى الرأي الثالث، فإن هذا يجعله أكثر تفاؤلا، وأكثر مما يحق له في الواقع، لأنه يدفعه إلى التركيز على مواعيد النجاح المعطاة للكنيسة، ويقلل من قيمة الإنذارات العديدة عن المعاناة القادمة.

وعندما يزداد يقين الإنسان من أن الأمور قدر محتوم؛ عندئذ يصبح عرضة للرضا عنها، ناسيا أن المسيح يحثنا على الغيرة والصحو والترقب. وما يمكن أن نقوله رغم ذلك لصالح الفكر "بعد-الألفي"، هو أنه في أفضل صوره يضع أمامنا رؤيا ملهمة للكنيسة كما ينبغي أن تكون، لو أن عضوا فيها يعرف حق المعرفة التحدي الذي أمامه من الكرازة بالإنجيل على امتداد العالم الواسع. وقد كان هناك مسيحيون اعتقدوا أنهم شهدوا إشراقة العصر الذهبي، خلال القرن التاسع عشر، أيام انتشار الاستعمار في أعقاب فتح "القارات السوداء" واتساع نطاق الفائدتين التوأم (كما بدا في ذلك الوقت) وبصورة لم يسبق لها مثيل، وهما: الحضارة والمسيحية. وفي الترانيم التي توارثناها من العصر الفكتوري رنين قوي لما "بعد-الألفي" في ترانيم وأناشيد العمل الكرازي الذي قامت به الإرساليات. والظلام الذي يخيم عصرنا الحالي الذي وقعت قرعتنا فيه، يجعلنا بالحري نلقي نظرة واقعية على الصعوبات التي تواجه العمل، إلا أننا لا يجب أن نستسلم أو نقف "محلك سر"، لا بسبب إلا لأننا ببساطة قد فشلنا في التمسك بتحقيق الهدف.

ب. الخلاصة

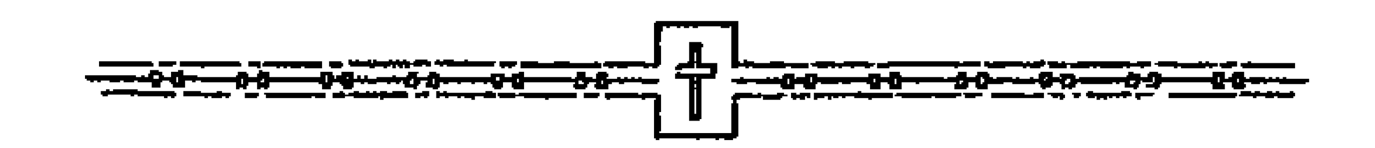
هكذا كل تفسير (لأصحاح ٢٠) من سفر الرؤيا، يمكن أن تكون له قيمة روحية، لكن يبقى السؤال: **ما هي القيمة المطلوب منا فعلا أن نجدها فيه؟! وبعد أن تكلمنا عن المدارس التفسيرية الثلاث، ترى بأي منها نتمسك؟!**

إن الأمر هنا، يتطلب منا مرة أخرى أن نفتش عن الجذور، ثم نسأل أنفسنا ليس فقط أي تلك الأفكار نختار، بل ولماذا هذا الاختيار، وبأي معنى نفهم أن كلا من السياق العام والعبارات الوصفية في (أصحاح ٢٠)، على أنها "حقيقية"؟!

بالنسبة لموضوع الوصف، فالرأي في هذا السفر هو أن تطبيق أسفار العهد الجديد الأخرى يجب أن يكون هو المعيار، والنتائج التي يتم التوصل إليها بعد دراسة تفصيلية متأنية (الأمر الذي لا يسمح به المجال هنا) يبدو أنها توصلنا إلى أن الكنيسة في عصر الرسل، قد توصلت إلى فهم أن

لغة مثل تلك اللغة التي في (الأصحاح ٢٠)، هي لغة رمزية لحد بعيد، وأنها في الأغلب الأعم غير محدودة بزمن.

وفي تعليقاتنا على هذا المشهد، سوف نشير إلى المعاني التي فهم أولئك المسيحيون الأولون أن تلك الرموز كانت تشير إليها. وبالنسبة لتلك الأجزاء التي اعتبروها زمنية، لأنها مطابقة لبعض وقائع التاريخ، كما أن سفر الرؤيا لا يجب اعتباره وحدة مستقلة لها إطارها الخاص، وإنما يجب النظر إليه على أنه تكرار في لغة بليغة، لأحداث ذكرت بدرجة كافية من الوضوح في التعليم غير الرمزي الذي تضمنته الأناجيل والرسائل. والتفسير المترتب على هذا هو التفسير الذي ينكر وجود الألف سنة الحرفية، **وأرجو أن يكون هذا القول كافيا بالنسبة لهذا الشرح لتبني مثل هذا الفكر على أنه ليس أمرا غريبا أو غير كتابي، ويقدم ما تعنيه في لغة تطبق تعليم سفر الرؤيا على حاجاتنا الروحية في هذه الأيام.**



افتتاح المشهد السابع

١. الرؤيا الأولى: قائد جيوش السماء

(رؤ ١٩ : ١١ - ١٦)

"ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرسٌ أبيضُ والجالس عليه يُدعى أمينًا وصادقًا وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نارٍ وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو، وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًا أبيض ونقيًا. ومن فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصًا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيءٍ. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب."

في العدد الأول من سفر حزقيال يقول النبي: "السموات انفتحت فرأيت رؤى الله". وهذا هو في الواقع ما نجده في الكتاب المقدس في كل موضع يشير إلى انفتاح السموات، إذ أن هذا يكون إيذانا بإعلان رؤى مثل تلك التي أعلنت لحزقيال. وهو عين ما حدث عند بداية المشهد السابع. والتشابه السطحي بين راكب الفرس الأبيض هنا وذاك الذي في المشهد الثاني (رؤ٦ : ٢) تشابه غير حقيقي، ليس فقط بسبب العوامل التي أشرنا إليها عند تناولنا للأصحاح السادس، وإنما أيضا بسبب الخلفيات المختلفة بكل من المشهدين. فهناك يبدو راكب الفرس كما لو كان ضمن محتويات السفر المختوم، والسفر في يدي الحمل، والحمل يقف في وسط حشد هائل من النظارة. وبسبب كل ما يوحي به هذا المنظر من رهبة وخشوع؛ تقلص حجم ذلك الفارس في ضوء كل ما يحيط به من مناظر، أما هذا الفارس فحالما اعتلى مسرح الدراما، ملأه بحضوره الإلهي.

ولقد أعلنت ألوهيته أمامنا ثلاث مرات أخرى: في بداية الرؤيا، وفي منتصفها، وفي نهايتها. ولقب "الكلمة" (عدد ١٣) نجده كذلك في العدد الأول من كل من بشارة يوحنا ورسالته الأولى، و"الأمين والصادق" نجده في (عدد ١١)، و"ملك الملوك ورب الأرباب" نجده في نجده في (عدد ١٦)، هذه الألقاب موجودة أيضا في أصحاحات سابقة من سفر الرؤيا، مرة في الأصحاحات الأولى،

والأخرى في المشهد الذي سبق أن قرأناه (٣: ١٤، المشهد الأول، ١٧: ١٤، المشهد السادس). وهذه الألقاب الثلاثة تخص يسوع المسيح، وبالمقارنة بين هذه الرؤيا وبين وصف المسيح المذكور في الأصحاح الأول، نرى العديد من نقاط التشابه.

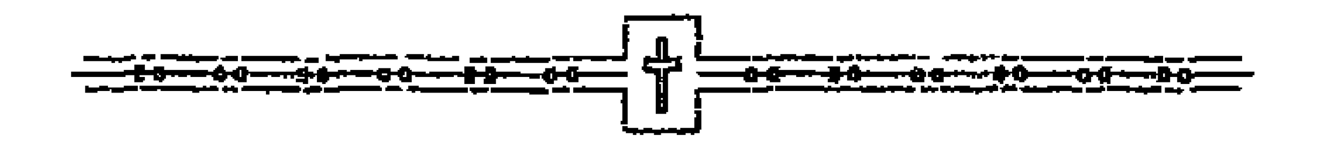
علاوة على الأوصاف التي تؤدي إلى الإقرار بأن المسيح هو "راكب الفرس"، فهناك أوصاف أخرى معروفة، فأتباعه والعصا من حديد " ودوس معصرة غضب الله"؛ هذه كلها سبق أن ظهرت في المشهد الرابع (رؤ١٤: ٤، ١٢: ٥، ١٤: ١٩و٢٠)، وهذه الخيوط قد جُمعت معًا ورُبطت في عقدة واحدة لا تُنسى.

كثير من هذه اللغة مستمد من مصادر أخرى قديمة العهد، وبوسعنا أن نعود إلى الوراء حتى إلى ما قبل أن يرى حزقيال السماء مفتوحة، إلى الأوصاف التي ذكرها إشعياء (إش ٦٣: ١-٦)، حيث رأى شخصًا آتياً بثياب حُمر تلطخت بالدماء بعد أن داس المعصرة. وفي (إش ١١: ٣و٤)، يصف لنا إشعياء شخصًا يقضي بالعدل والبر، ويضرب الأرض". وفي (مز٢: ٨و٩) نقرأ عن شخص يحطّم الأمم بقضيب من حديد، وهذه كلها صورة للصرامة الشديدة، فهل هناك نبوة أكثر إنعاشاً للقلب من تلك التي تنتهي عند (عدد ٩) من (إش ١١) "لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي"؟ ومع ذلك ألا يوجد في قلب رؤية صلاح الله، القول الواضح "ويميت المنافق بنفخه شفتيه" (إش ١١: ٤)؟

هذان الجانبان في الذات الإلهية "**لطف الله وصرامته** (رو١١: ٢٢)، نراهما بوضوح على حد سواء عند النظر إلى المشهد الأول، ونرى أن هذا هو "**الأمين الصادق**" الذي سوف يكافيء كنيسة فيلادلفيا (رؤ٣: ٧ وما يليه)، كما سيرفض كنيسة لاودكية (رؤ٣: ١٤ وما يليه).

إن كان القصد من أصحاحات سفر الرؤيا هذه هو أن هناك برنامج زمني، يمكن أن تنطبق عليه هذه الفقرة؛ عندئذٍ يمكن تفسيرها على أن المسيح الراكب الغالب هو في طريقه إلى معركته الأخيرة. ويجب أن نشير كذلك إلى أن الفقرة ذاتها لا تقول شيئًا عن "معركة أخيرة"، وفيما خلا الإشارة الواردة في (مز٢)، تلك التي تقول "سوف يحكمهم (يحطّمهم)"، عدا ذلك لا يوجد في أي مكان، حتى في هذه الأعداد، ولا فعل واحد في صيغة المستقبل. إنها تصف المسيح **بأنه "خارج لكي يغلب"**، إنه فقط "**ملك غالب**"، "**ديان وعادل**"، **قائد جيوش السماء**". ولن يكون هذا، إلا في وقت مجيئه الثاني، حيث "ستراه كل عين"، وهذا ما يمثل ما هو مذكور في (رؤ١: ٧). لكن ليس في أي وقت، ولا حتى وهو على الصليب، لم يكن البتة أكثر من ذلك.

في الكتاب المقدس أعداد كثيرة تشجعنا على أن نؤمن بأن جيشه السماوي، الذي يشملنا كما يشمل الملائكة، هذا الجيش السماوي موجَّه اليوم، لمحاربة الشر، وأن الناس يُؤتي بهم اليوم إلى "الدينونة"، أو "أزمة[1] اتخاذ القرار" (بحسب ما تعنيه الكلمة Krisis في اليونانية).



[1] (اف ٢: ٦،٦: ١٢ وما يليه ، يو٣: ١٩).

٢. الرؤيا الثانية :انتصار أكيد

(رؤ ١٩ : ١٧، ١٨)

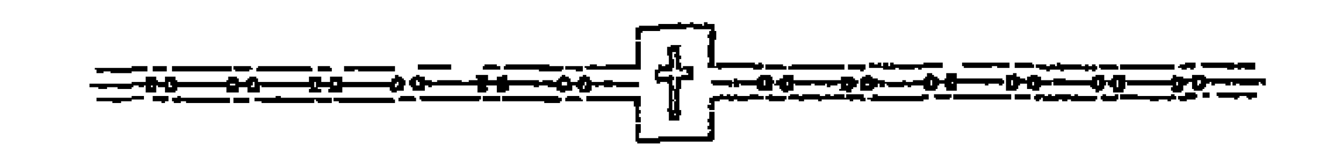
"ورأيتُ ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس فصرخ بصوتٍ عظيمٍ قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسطِ السماء هلم اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوكٍ ولحوم قوادٍ ولحوم أقوياء ولحوم خيلٍ والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً صغيراً وكبيراً. "

نادراً ما يستطيع الإنسان ، أن يتأمل في سفر الرؤيا ، قبل أن يسبق تأمله سكوت نحو نصف ساعة ، الأمر الذي يجب حدوثه ، في نهاية كل مشهد، وليس فقط بعد فك الختم السابع، فكل مشهد يصل بنا إلى ذروة ، تتقطع عندها الأنفاس ، وتتركك تلهث ، وراء معرفة المزيد ، مما يمكن أن يقال بعد ذلك. لو قلبنا بضع صفحات للوراء ، لوجدنا أننا كنا مستغرقين ، في ذهول ، أمام الكلمة السابعة ، تلك الكلمة العجيبة : " سمعت كصوت جمع كثير، وكصوت مياه كثيرة، وكصوت رعود شديدة، قائلة: هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شئ". وإذا كان الموسيقار العظيم " هاندل " قد صوَّر هذه في موسيقاه ، إلا أن موسيقاه ، رغم عظمتها – ليست إلا صدى ضعيفا خافتا للموسيقى السماوية، التي تتردد نغماتها ، في عقل ، كل من يحاول أن يتخيلها.

لكن مازالت في المشهد السابع حقيقة أخرى ، حظيت بتركيز أكثر، ومرسومة بصورة أقوى. فالرؤيا الأولى، قدمت لنا صورة المسيح ، في صورة فارس، مأخوذة من كل الكتاب المقدس. وأما الرؤيا الثانية ، التي أمامنا الآن ، فهي تقدم لنا ملاكا أو بالحري "ملاكاً" واحداً، بدلاً من أولئك الكثيرين الذين كانوا يقومون بدور المتحدث الرسمي السماوي، حتى الآن، وكأنهم كلهم ، قد تجمعوا الآن ، في واحد ، وهذا الواحد يقف في الشمس ، حيث يتركز كل الضوء ، في بقعة واحدة مشتعلة ، ورسالته تقول ، لجميع الطيور المحلِّقة في وسط السماء.. "توقعوا وليمة عظيمة عندما تضع حرب الله أوزارها". وسوف نشير إلى ما تعنيه تلك المعركة الأخيرة ، في الفصل التالي. أما في هذا الفصل ، فسوف نتناولها في حدود ما تشير إليه، بالنسبة للهلاك الأخير، لأعداء الله.

والرؤيا الثالثة تتكون من إشارة إخبارية تاريخية ، ليست موجودة بحق في الرؤيا الأولى، وسوف نتعرض لذلك فيما بعد ، لكن الرسالة الواضحة ، التي يحملها هذا "الملاك الواحد"، هي أن

نتيجة الحرب، قد قرر الله، إعلانها من قبل. وها هو يقدم صورة مروّعة ، ساخرة ، للدعوة ، إلى تلك **الوليمة الأخرى الفاخرة وليمة عشاء عرس ابنه:** "هوذا غذائي أعددته ثيراني ومسمناتي قد ذبحت وكل شئ مُعد . تعالوا " (مت ٢٢ : ٢-٤ ، مع رؤ ١٩ : ٩) .. لقد أعد الله كل شيء، ولا محل للتساؤل ، عما يترتب على ذلك .



٣. الرؤيا الثالثة : دينونة الأعداء

(رؤ ١٩ : ١٩-٢١)

"ورأيتُ الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مُجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقُبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطُرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت. والباقون قُتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم."

هنا تبلغ الحرب ذروتها، تلك الحرب ، التي بلغ فيها بطل الرب ، الذى ركب وخرج ، في الرؤيا الأولى، على رأس الحملة ، النهاية المقررة من قبل ، والتي أعلن عنها في الرؤيا الثانية.

هنا يتم تجميع مواضيع أخرى ، من فصول سابقة من سفر الرؤيا ، وربطها معاً. كما في شخص "رئيس جند الرب"[1]، الذي يظهر مرة أخرى ، المسيح الذي رأيناه كثيراً هنا وهناك في سفر الرؤيا ، تماما مثلما نرى قادة قوات التمرد والعصيان ، فالشخصيات التي عرفناها: الوحش ، والنبي الكذاب، ولم نعرفهم من قبل بهذه الأسماء بالضبط. لكن بمقارنه (عدد ٢٠) مع (١٣ :١١-١٨)، نرى أنهما، ليسا سوى الوحش الطالع من البحر ، ورفيقه الآخر، الوحش الطالع من الأرض ، القوتين الشريرتين العظيمتين في الصراع العالمي، موضوع المشهد الرابع. وقد التقينا بهما كذلك ، في هيئة أخرى ، في المشهد السادس ، حيث الزانية والوحش الذي تجلس عليه، حيث بدا مما يقومان به ، بأنهما يمثّلان نفس "ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر" (أف ٦ :١٢) . والمشهد الرابع، يتضمن تحذيراً ، ونظرة مسبّقة، لنهاية الشر (١٤ :٤-١١،١٧-٢٠). لكن هذا الموضوع ذاته ، يتسع ، ليشغل معظم مساحة المشهد السادس، وها نحن نراه مرة أخرى ، أمامنا الآن، مركّزاً في ثلاثة أعداد .

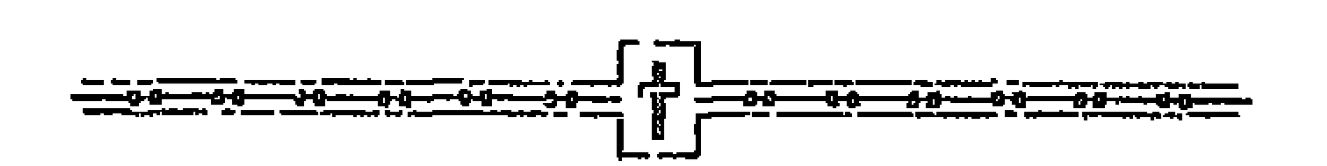
وكما هو الحال ، في كثير من النبوات، فإن الأعداد هنا، في غاية القصر والإيجاز. ففي جملة واحدة وحيدة: "وطرح الإثنان حيّين إلى بحيرة النار.."، في هذه الجملة - وبتركيز شديد - يتم التعبير عن الآلام المبرّحة التي عانتها بابل، والتي شغلت أصحاحا بجملته ، في المشهد السادس. وفي ذات التعبير ، انطوى الحديث ، عن هلاك الوحش والزانية، فقد قضى الوحش على الزانية (١٧ : ١٦) ،

---

[1] "رئيس جند الرب" (يش ٥: ١٤، ١٥)

وقضى الحمل على الوحش (١٧: ١٤). وبالمناسبة نقول، إن هذا الاختصار، لا يشبه الكثير من نبوات العهد القديم. فعندما تطلع أنبياء العهد القديم إلى يوم الرب القادم؛ لم يستطيعوا أن يميزوا - على الدوام - بين القمم البعيدة والتلال القريبة، فالبعض من نبواتهم أشارت إلى يوم الدينونة الأخيرة، وبعضها أشار إلى دينونات مباشرة قد حدثت فعلاً بعد ذلك. **أما الأحداث المركَّبة التي توجزها رؤيا يوحنا في عبارة مبسطة، فهي ليست. على أي حال - مجموعة من أشياء بعيدة وقريبة، بل جميعها تتعلق باليوم الأخير.** لأن الوحش والنبي الكذاب هما أساس الشر في هذا العالم، وعندما يطرحان في بحيرة النار؛ ستكون هذه هي نهاية التاريخ، إذ يقول لنا الرب يسوع أنه "في انقضاء هذا العالم، يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار" (مت ١٣: ٤٠-٤٢).

فالعدد العشرون يتنبأ عن هلاك قوى الشر الخارقة للطبيعة، أما العدد الحادي والعشرون فيتنبأ عن هلاك "الباقين". ولابد أن هؤلاء من البشر، وليسوا من الشياطين، الناس الذين يتبعون الوحش والنبي الكذاب، وذلك لسببين: إنهم يقابلون جيش المسيح، الذي - كما سبق أن قلنا - أنهم الكنيسة، كما أنهم هلكوا بالسيف الخارج من فم المسيح؛ الذي نعتقد أنه رسالته (أف ٦: ١٧، عب ٤: ١٢). إنهم أناس وليسوا أرواحاً، وإليهم قد وُجهت هذه الرسالة أساساً، فهي تعدهم بالخلاص إن تابوا - وفي تلك الحالة يحسبون من الجيش السماوي، ولكن إن تمردوا فمصيرهم الهلاك. وأشلاء المعركة الموصوفة هنا، هي بلا شك نوع من الرمز، مثلها مثل السيف الذي يقضي على العصاة، ولكن إذا كان هذا مجرد رمز، فماذا ستكون الحقيقة؟!



٤. الرؤيا الرابعة : الشيطان

(رؤ ٢٠ :١-٣)

"ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده . فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة. وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يُضل الأمم في ما بعد حتى تتم الألف سنة وبعد ذلك لابد أن يحل زمانا يسيراً . "

في مقدمة هذا المشهد، أشرنا إلى الجدل العنيف ، الذي ثار حول هذه الفقرة. وما سوف نتناوله هنا ، هو معنى الألف سنة ، التي سيُقيد فيها الشيطان ، عند النظر إليها ، في ضوء أسفار الكتاب المقدس الأخرى .

فبحسب الظاهر، فإن الألف سنة لم تأت بعد ، فوسائل الإعلام على اختلافها ، من تليفزيون وراديو وصحف سيارة، تذكّرنا، كل يوم (إن لم يكن بصريح العبارة)، بأن الشيطان حيّاً يُرزق، مُعافى ، وعامل بين سكان الأرض . فكيف إذاً يتفق هذا مع القول بأنه مُقيد ومختوم عليه في الهاوية ؟!

لابد أن الرؤيا الرابعة ، تصوّر لنا مقدما ، حدثا سوف يقع في المستقبل ، بنفس طريقة الرؤيا الثالثة ، بالنسبة للمعركة المذكورة هناك .

لكن ، ما هو بالضبط ، ما يقال هنا ، وما الذي تقوله بقية النصوص في الكتاب المقدس ؟!

أولاً، الفعل : الشيطان يُقبض عليه، ويُقيد. ومهما كان ما يقوله المفسرون ، ومهما كانت حالة العالم المحيط بنا ، في هذا الشأن ، فإن كلمات المسيح ذاتها ، يجب أن يكون لها أعظم ثقل. ففي تعليم المسيح ، نجد الإشارة الكتابية الأخرى ، الوحيدة ، عن تقييد الشيطان ، فالبشائر الثلاث الأولى، كلها ذكرت مثل " الرجل القوي المسلح الذي يَحرُس بيته"، "تكون أمواله في أمان"[١]. ثم بعد ذلك تمضي القصة لتخبرنا ، عن مجيء من هو أقوى منه، الذي يستولي على ممتلكات ذلك القوي.

---

[١] (لو ١١: ٢١ ، مر٣ :٢٧ ، مت ١٢ :٢٩).

والقادم الجديد ، يهاجم ذلك القوي ويغلبه ، هكذا يقول لنا البشير لوقا، ويربطه كما يقول كل من متى ، ومرقس. والآن، من القرينة ، نعرف ، أن يسوع ، قال هذه القصة ، خصيصا ، لتصوير شيء حدث للشيطان، وحدث له في أيام تجسد المسيح . ففي المجيء الأول للمسيح، جاء أيضاً ملكوت اللّٰه، وجال المسيح يُخرج الأرواح الشريرة ، ويطردها من أجساد الملبوسين ، مُعلناً على وجه الدقة ، أن الشيطان بكل قوته ، قد أصبح مقبوضا عليه، ومقيداً.

لكن يظل يلح علينا السؤال : **ما المقصود فعلا بالقبض على الشيطان وسجنه ، مع أنه ، ها هو يسرح ويمرح ، دون حدود ، أو قيود؟!**

وهنا لا مفر من مواجهة الحقيقة ، وهي أن ذات الكلمة ، والفعل: "قيَّد " أو "رَبَط" (binding) مستخدمة في الحالتين، فتجمع (رؤ ٢٠ : ٢، مع مر ٣: ٢٧) .

ثانيا - الفرض: الشيطان يُطرح مقيداً في الهاوية؛ " لكي لا يُضل الأمم فيما بعد". ومرة أخرى ، يبدو هنا أنه ليس حقا ، القول ، بأن الشيطان ، ممنوع الآن ، من خداع الأمم ، وتضليلها ، وأنه أصبح عاجزاً عن القيام بهذا الأمر، منذ أن جاء المسيح أولاً، مما يدل على أن الألف سنة لم تأت بعد .

لكن مرة أخرى، انظر بعين الاعتبار، إلى ما قيل عن الأمم ، في أماكن أخرى ، من الكتاب المقدس . إنهم سيتباركون ، في نسل إبراهيم، وينتقلون من الظلمة إلى النور، بواسطة "عبد الرب " ، وعندما ولد المسيح ، عرف سمعان الشيخ ، أن الطفل الذي حمله على ذراعيه، هو النسل ، والعبد الموعود ، نور إعلان للأمم ومجدا لشعبك إسرائيل[1]. وفي أثناء حياة يسوع على الأرض، كان مجيء المجوس وسجودهم له ، واتصاله بقائد روماني ، وامرأة كنعانية ، ومجموعة من الرجال اليونانيين[2] ، الذين جاءوا يطلبونه؛ هذه كلها كانت إيذانا ، بعدم تضليل الأمم وخداعها . هذا النموذج عينه ، تكرر في حياة الكنيسة ، ففي يوم الخمسين ، جاء إليها، وهي في مهدها " رجال من كل أمة تحت السماء، كما بدأ ذلك ملحوظا ، في تجديد أهل السامرة ، والرومان ، واليونانيين[3]. يُضاف إلى هذا ، تنبؤ يسوع ، عن الكرازة بالإنجيل ، للخليقة كلها هذه الكرازة ، التي غالبا ، ما يُفهم أنها سوف تحدث قبيل مجيئه ثانية. ولا يفوتنا هنا ، أن نشير إلى صيحة بولس المدوية التي

---

[1] (تك ٢٢: ١٨ و٤٩: ٦ ، لو ٢: ٣٢).

[2] (مت ٢: ١-١٢ ، ٨: ٥-١٣ ، ١٥: ٢١-٢٨ ، يو١٢: ٢٠ وما يليه).

[3] (أع ٢: ٥، ٥:٨ وما يليه، ١٠، ١١: ١٩ وما يليه).

أطلقها ، في منتصف القرن المسيحي الأول ، حين قال لأهل كولوسي عن رجاء الإنجيل " الذي سمعتموه المكروز به في كل الخليقة التي تحت السماء[1]" . فما الذي يعنيه بولس الرسول بهذه الكلمات؟!

واضح أن الكرازة بالإنجيل في كل الخليقة ، موضوع حديثه هنا ، لا يمكن أن تعني أبدا ، أن الكرازة لكل جنس من البشر بعينه، أو لكل فرد بذاته . لكن ما حدث ، هو أن الإنجيل ، أصبح في متناول كل الأمم ، على وجه العموم ، بدلاً من أن يكون محصوراً، في إطار اليهودية الضيق . فمنذ أيام المسيح ، اتسع نطاق البشارة بالإنجيل ، في العالم ، بصورة لم تكن مألوفة أو معروفة من قبل في "أزمنة الجهل" (أع ١٧: ٣٠) .

وعلى ذلك ، يبدو أننا ، لا نختلف مع حق الكتاب المقدس ، عندما نرى أن الألف سنة (رؤ ٢٠: ٣)، هي فترة لا يستطيع الشيطان فيها ، أن يُبقي في حوزته الأمم الذين كانوا في قبضته ، خاضعين لسلطته ، إلى أن جاء المسيح؛ ليقيده ، وينتزعهم من بين براثنه. وهذا ما يتفق مع ربط المسيح، بين طرح الشيطان خارجاً، وزيارة الرجال اليونانيين الذين جاءوا يطلبون رؤيته (يو ١٢: ٢٠-٣٢) من ناحية، وبين سقوط الشيطان ، وحملة "السبعين تلميذاً" الكرازية (لو١٠: ١٧، ١٨) من الناحية الأخرى. ففي كل مرة، نرى متجدداً، ينضم إلى كنيسة المسيح ، هي دليل جديد على أن الشيطان لم يعد قادراً على أن يضل الأمم .

إن "الألف سنة" - بحسب فكرنا - قد بدأت ، بالمجيء الأول للمسيح، ومازالت تتقدم وتمتد ، مرادفة ، للثلاث السنوات ونصف السنة ، فترة الشاهدين في المشهد الثالث اللذين يكرزان في العالم ، والمرأة التي تهرب إلى البرية، في المشهد الرابع. إلا أنه ، في نهاية تلك الفترة وبناء على العدد الثالث، سوف يُحل الشيطان "زمانا يسيراً"، من القيود التي كان مكبلا بها في عصر الكنيسة .

وفي فصول سابقة ، من سفر الرؤيا ، وفي مواضع أخرى من الكتاب المقدس ، يوجد ما يقابل هذا الأمر، بالنسبة لنهاية الألف سنة ، مما يؤيد تفسيرنا لها . ففي المشهد الثالث، يظهر الشاهدان ، اللذان أخذا يشهدان لله ، دون مقاومة ، على مدى ثلاث سنوات ونصف السنة، وقد أُسكتا ، لمدة ثلاثة أيام ونصف اليوم . وفي المشهد الرابع، رأينا الوحش الطالع من البحر، وقد شُفي من جرحه المميت. ورغم أننا اعتبرنا ، أن هذا من الخصائص الدائمة ، المميزة للمجتمع الملحد، الذي هو بحق مجتمع الشيطان؛ رغم هذا ، إلا أنه ينبغي أن تعترينا الدهشة، عندما نجد أن هذا فعلاً هو النموذج العام، لنشاط الشيطان.

---

[1] (مت ٢٤: ١٤ ، مر ١٣: ١٠ ، كو ١: ٢٣).

وفي المشهد السادس، فترة الرؤوس السبع، التي كانت أمام يوحنا، جاءت بعدها فترة القرون العشرة، التي كانت بالنسبة له، أمراً في طيات المستقبل، هذه تبدو مرة أخرى انبعاثا عظيما للشر، أو ولادة جديدة للشر في نهاية الزمان. هكذا هنا أيضا في المشهد السابع: "متى تمت الألف سنة يُحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم" (العددان ٧، ٨).

وفي الرسالة الثانية إلى تسالونيكي، يصف الرسول بولس، ما سوف يحدث، في الفترة السابقة مباشرة، لمجيء المسيح ثانية، فإن "الارتداد يأتي أولاً ويُستعلن إنسان الخطية" (٢: ٣). أما في العصر الحاضر فهناك قوة إلهية تحجزه، رغم أنه، في بعض الجوانب: "سر الإثم الآن يعمل" (عدد٦، ٧). لكن، عندما يُرفع من الوسط، الذي يحجز الآن، سوف يرى العالم، مرة أخرى، "عمل الشيطان بكل خديعة الإثم" (العددان ٩، ١٠). وأقوال الرسول بولس النبوية غير الرمزية هذه، تطابق على نحو لافت للنظر، نبوات يوحنا الرمزية، في (رؤ ٢٠)؛ لدرجة يصعب معها، الظن بأنهما تشيران إلى أمرين مختلفين.

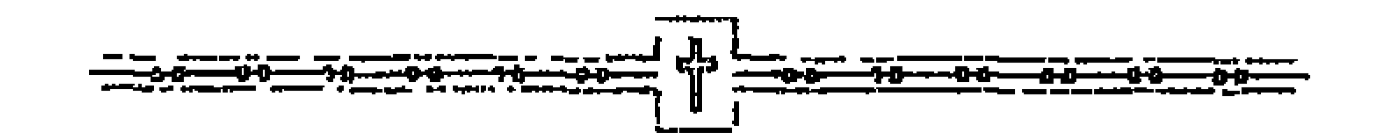
إذا كانت الفكرة الواردة في الرسالة إلى تسالونيكي، التي تصف نهاية عصر الكنيسة، تطابق الفقرة في سفر الرؤيا، التي تصف نهاية الألف سنة، فيكون هذا تأكيداً للعلاقة بين الألف سنة والمجيء الثاني للمسيح، لأننا نعلم منها أن هذا هو مجيء المسيح ثانية، في مجده، الذي هو "ظهور مجيئه" (بحسب ما جاء في ٢تس ٢: ٨)، الذي سيضع حداً، ونهاية، لثورة الشر الأخيرة، وهي بدورها (بحسب الفصل الذي أمامنا)، سوف ستكون بمثابة النهاية، للألف سنة، المحدّدة لتقييد عمل الشيطان.

ولسوف يبدو واضحاً، مرة أخرى، أن الترتيب الذي تلقّى به يوحنا رؤاه، ليس هو الترتيب الزمني لأحداث التاريخ. فالرؤيا الثالثة تأخذنا إلى نهاية العصر، والرؤيا الرابعة، تعود بنا القهقرى، إلى البداية. وحقيقة كون يوحنا رأى هلاك الوحش، قبل أن يرى الشيطان مُصفداً ومُقيداً؛ هذه الرؤية لا شأن لها بترتيب حدوث هذه الأمور، لأن معنى هذا، يجب أن يتقرر، بحسب ما تعنيه كل رؤيا في ضوء بقية أسفار الكتاب.

فعلى سبيل المثال، قارن الألف سنة، التي تُحدّثنا عنها الرؤى (٤ و٥)، مع أصحاحات حزقيال، التي ربطها بها، استخدام (جوج وماجوج) (رؤ ٢٠: ٨). فترتيب الأحداث، في (رؤ ٢٠)، هي هزيمة الشيطان، ثم قيامة المؤمنين الراقدين ليملكوا ألف سنة، ثم تمرد (جوج) عند عودة الشيطان. والمعركة الأخيرة، التي يعقبها في (أصحاح ٢١) إقامة أورشليم الجديدة.

والأصحاحات الأخيرة في سفر حزقيال، ترينا مقابلا جديرا بالملاحظة: هزيمة أدوم، وقيامة إسرائيل، لعصر سلام طويل (٣٥-٣٧)، بعد ذلك يأتي التمرد وهزيمة جوج (٣٨و٣٩). ثم

بعد ذلك ، تأتى رؤية أورشليم الجديدة (٤٠-٤٨). والشيء الممتع، هو تلك الدعوة الموجّهة إلى الطيور ، التي كوَّنت الرؤيا الثانية (عودة إلى الوراء ١٩: ١٧، ١٨، ومن الواضح أن ذلك حدث قبل سقوط الشيطان، ثم والألف سنة)، هذه الدعوة بناءً على ما جاء في سفر حزقيال هي دعوة لالتقاط عظام (جوج) (حز ٣٩: ١٧، ١٨) ، وذلك بعد التمرد الأخير ، موضوع الرؤيا الخامسة. فيوحنا (أو حزقيال ، أو كلاهما معا) أقل اهتماما بترتيب الأحداث، مما يفعل بعض المفسرين .



٥. الرؤيا الخامسة : الكنيسة

(رؤ ٢٠: ٤-١٠)

"ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة. وأما بقية الأموات فلم تعش حتى الألف سنة. هذه هي القيامة الأولى . مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم، بل سيكونون كهنة لله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة."

"ثم متى تمت الألف سنة يحل الشيطان من سجنه. ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وما جوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر . فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم. وإبليس الذي كان يُضلهم طُرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين."

في الترجمة (RV) للكتاب المقدس، نجد العدد الرابع أقرب إلى كلمات يوحنا الأصلية ، مما هي ، في الترجمة (RSV)، التي يبدو فيها كأن يوحنا يميِّز بين فريقين: أولئك الذين أعطوا حكما ، ومعهم أولئك الذين قتلوا من ناحية، وبين الآخرين الذين لم يقبلوا سمة الوحش ، ولم يسجدوا له من الناحية الأخرى. إلا أن النص في اللغة الأصلية (اليونانية) ، لا يوحي بهذا التمييز، لعدم وجود نقطة فصل (Full stop)، أو عبارة "رأيت أيضا". وما كتبه يوحنا أقرب إلى أن يكون هكذا: "ورأيت عروشا (وجلسوا عليها وأعطوا حكماً) ونفوس الذين قُتلوا، والذين لم يسجدوا للوحش ، وعاشوا ، وملكوا". ومن هذا ، يبدو أن جماعة واحدة ، هي التي جلست على عروش الدينونة ، أولئك هم المؤمنون الأحياء ، الذين قتلوا ، أو رفضوا أن يسجدوا للوحش[1].

---

[1] (دا ٧: ٢٢)

ورغم هذا الإيضاح، فإن حكم المؤمنين الألفي هنا ، في هذه الرؤيا الخامسة، يبدو في أول وهلة غامضاً، كغموض تقييد الشيطان لمدة الألف سنة في الرؤيا الرابعة. فهي تبدأ، "بالقيامة الأولى" للمؤمنين الذين قُتلوا من أجل يسوع ، وبالتالي يكون توقيت حدوثها في عالم بعد الموت، حيث هناك يبدون أمامنا " قضاة "؛ الأمر الذي يعيد إلى الذاكرة سلطان الكنيسة على الناس والملائكة، والمُشار إليه في (١كو٦: ٢و٣). ومهما كان العالم الذي يحدث فيه ، فهو بالتأكيد ، شيء يختص بالمستقبل. إلا أن ذلك كله ، سوف يحدث ، قبل القيامة العامة (الجزء الأول من عدد ٥) . فإذا نظرنا إلى الأمور بهذه الطريقة ، يكون حكم المؤمنين ، رغم أنه من الواضح، أنه سيكون جزءاً من الزمن ، وليس في الأبدية؛ فإنه فعلاً يبدو وقد خرج عن دائرة الحاضر زماناً ومكاناً.

من الناحية الأخرى، فإنه في الرؤيا الرابعة، تبدو الألف سنة ، رمزاً آخر لعصر الكنيسة الحالي. وعندما نتساءل ، عما إذا كان الوصف المذكور في (الأعداد ٤-٦)، لابد أن يضعها في عالم آخر ، بعيداً عن اختبارنا الحالي؛ يكون الجواب: " لا ". فمن الممكن تماماً، أن نفهمه على أنه هذا العالم. فهنا ، في هذا العصر ، أبناء الله المؤمنون ، يملكون باعتبارهم "ملوكاً وكهنةً"، كما يذكر يوحنا، في (١ :٦). وعن سلطان الكنيسة في المستقبل، يقول الرسول بولس في (١كو٦: ٢و٣)، بما لا يقبل الشك ، أنها مؤهلة، لأن تحكم في أمور هذه الحياة .

و"**القيامة الأولى**"، تعبير مفهوم، يشير إلى ما يصنعه العهد الجديد، في مواضع كثيرة، بأنه الانتقال، من الموت إلى الحياة ، وبالتحديد ، حصول الشخص المسيحي، على الولادة الثانية [(١)]. فالقديسون، هم جميع أولئك الذين يستمتعون بهذه الحياة الجديدة . وفي (عدد ٤)، ربما كان يوحنا ، يميّز بين من ماتوا فعلاً موتاً طبيعياً، ومن لم يموتوا بعد، وأنهم رغم هذا ، فإن جميعهم يعيشون يملكون مع المسيح[(٢)] .

لقد أخذ العدد الخامس، بنفس الطريقة: فلو لم يحينا الله مع المسيح ، لبقينا "أمواتا بخطايانا" حتى ينتهي هذا العصر ، إلى اليوم الذي يقوم فيه الأشرار أيضاً، رغم أن قيامتهم.

[(١)] (يو ٥: ٢٤ ، أف ٢: ١٥ ، ايو ٥: ١١،١٢). من جانب آخر ، كثيرون من أصحاب الرأي "الذين لا يؤمنون بوجود الألف سنة" يأخذون هذا التعبير ، على أنه يشير إلى انتقال المسيحي ، من هذه الحياة ، إلى الحياة الأخرى، في ذات اللحظة، التي يودع فيها هذا العالم . والقديسون الجالسون على العروش ، هم أولئك الذين انتهت أيامهم ، في هذه الحياة.

[(٢)] مرة أخرى ترجمة (RSV) ، تسبّب تشويشا في هذا الخصوص، إذ تقول "عادوا إلى الحياة"، وفي الترجمة الأدق ، يقول النص "عاشوا وملكوا" ، وهذا يعني أنهم يملكون وهم أحياء ، أي قبل الموت .

ليست للحياة الأبدية - وذلك عند سماع صوت ابن الإنسان[1]. أما (الموت الثاني)، فسيأتي الحديث عنه فيما بعد، عند التعليق على (عدد ١٤).

وأما بالنسبة (لعدد ٧)، فالرؤيتان الرابعة والخامسة، متقاربتان. فالألف سنة، التي حكم القديسون خلالها، وتم تقييد الشيطان، سوف تعقبها حرب رهيبة. **وإن اختلفت الأسماء والأماكن، إلا أن هناك اتفاقاً، حول قيام معركة واحدة فقط، هذه المعركة، ستكون شاملة وفاصلة، مثل هذه. ولابد أنها هي بعينها: "هرمجدون"، المُشار إليها في المشهد الخامس، والتي فيها يتجمع "كل ملوك العالم"، "لليوم العظيم يوم الله القادر على كل شئ" (١٦: ١٤ وما يليه).**

هذه المعركة، لابد أن تكون بين الملوك الذين تمثّلهم العشرة القرون التي للوحش الطالع من البحر، وبين الحمل الذي هو ملك الملوك، في المشهد السادس (١٧: ١٤). وهذه لابد أن تكون أيضا هي الحرب التي سبق وصفها، في الرؤيا الثالثة، من هذا المشهد، حيث يحشد الوحش كل ملوك الأرض، وجميع جيوشهم، ليحارب راكب الفرس الأبيض. وفي هذه الحرب، يهلك الوحش، وكل جيوشه (١٩: ١٩-٢١). وفي كل حالة، من هذه الحالات، تكون الهزيمة كاملة ساحقة في هذه الفصول، مما لا يترك مجالاً إلا للنظر إليها بأنها أوصاف مختلفة لنفس الحادث، أو المعركة الأخيرة في التاريخ.

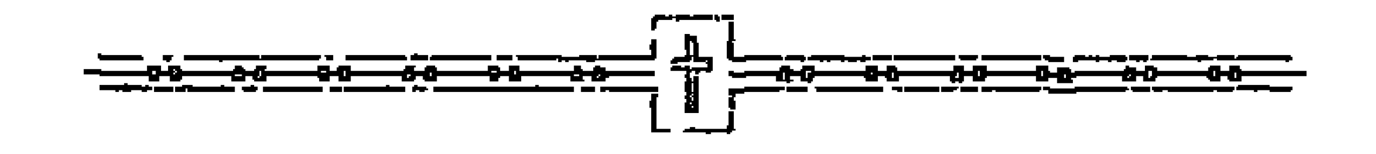
ومهما كان العدد الحقيقي المُسمى "جوج، أرض ماجوج" في نبوة حزقيال (٣٨: ٢)، فهو في سفر الرؤيا لا يمكن أن يكون قوة معينة أو مجموعة من القوى، فإن اتساع الصراع يجعل ذلك مستحيلاً. فلنلاحظ مدى اتساع الرؤيا التي ترى تحت علم جوج ليس "ملوك كل العالم"، بل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض.. الذين عددهم مثل رمل البحر. ولنلاحظ عمق المعنى عندما يدمج صورتين قويتين في صورة واحدة، ليصف الكنيسة - فهي "المدينة السماوية" التي لها الأساسات"، وهي أيضاً جماعة "الغرباء والنزلاء على الأرض" (عب ١١: ٩،١٠،١٣). ونلاحظ من أي علو يهبط هلاك العدو، عندما يتدخل الله بنفسه، ويستعلن الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته، في نار لهيب" (٢ تس١: ٧). ولنلاحظ كذلك طول العقاب الذي سيلي سقوط الشيطان نهائياً: "سيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الأبدين" (رؤ ٢٠: ١٠).

لأن هذه هي الوقائع النهائية. ويشمل "جوج" في نبوة حزقيال "كل الذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح" (٢تس ١: ٨). هكذا ستحدث الأمور في التحليل الأخير. **ففي النهاية، سوف لا يكون سوى المسيح أو الشيطان. أما المسيح فسيحيا إلى الأبد، وكذلك**

---

[1] (أف ٢: ٥، يو ٥: ٢٨، ٢٩).

الذين معه. أما الشيطان فسيهلك إلى الأبد، وكذلك الذين معه، وعلى الناس أن يختاروا بينهما، طالما الفرصة أمامهم.



٦. الرؤيا السادسة :الدينونة الأخيرة

(رؤ ٢٠ : ١١–١٥)

"ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحيوة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني. وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحيوة طُرح في بحيرة النار."

ها نحن ، قد فهمنا ، حتى الآن ، أن هذا المشهد يُعلن لنا حقائق ضمنية، على مستوى أعمق ، من المشهد الرابع، الذي صوَّر لنا مسبَّقاً "دراما التاريخ" وقوات الخير والشر، والصراع الكوني الدائر بينهما ، والذي يُوجّه إلى حركة التاريخ. ولقد كان منشأ هذا الصراع، في العصر القديم ، الذي فيه الشيطان المغتصب ، هو "رئيس هذا العالم" الذي يتصادم ويتداخل مع العصر الجديد ، عصر ملكوت الله ، الذي بدأ بمجيء المسيح أولاً. بينما ينتهي العصر القديم بمجيء المسيح ثانية. وكل منهما يمثل نقطة لها اعتبارها في التاريخ . هذا المشهد يُرينا مسبقاً الدراما ذاتها. وبداية "الألف سنة" ونهايتها هنا ، تتزامن مع بداية ونهاية "الثلاث السنوات ونصف" هناك. غير أن كل شيء مُبسَّط هنا ، فالخلفية التاريخية لتجسد المسيح ، في (أصحاح ١٢)، والنضال المركَّب في أصحاحي (١٣ و١٤)، يُختصران هنا بإيجاز شديد. فالرؤى الخمس الأولى من "الدراما عن ما وراء التاريخ"، تُعلن ببساطة: **المسيح ونصرته، والشيطان وهزيمته ، والكنيسة التي في حياتها تشتعل الحرب بينهما**. هذا هو طابع المشهد السابع، وهو في غاية الاتفاق مع كل النتائج التي سبق أن توصلنا إليها، بخصوص معنى الرقم (٧)، فالمشهد السابع من سفر الرؤيا، يجب أن يتناول مثل هذه الأمور.

فالفصل السابع يشبه كل فصل مماثل، في كل مشهد آخر، من جهة أن معظمها يُوحي بأنه نهائي - فالختم السادس يرينا حشرجة العالم، وهو في النزع الأخير. والبوق السادس ، تحذير الله

الأخير.. والرؤيا السادسة في المشهد الرابع ، تقدم ظهور الضربات الأخيرة.. والجام السادس يرينا العقاب الأخير.. كما نرى في الكلمة السادسة آخر إشارة إلى بابل.

بإمكاننا إذاً أن نحدد ، نقطة التقاء اثنين من خطوط الفكر ، ونتوقع أننا هنا، في (٢٠: ١١-١٥)، سوف نرى ما يبدو مطلقا ، من وجهتين : الحقيقة الأساسية ، كما في بقية المشهد السابع، ونهاية من نوع ما ، كما في بقية الأقسام الستة. وهكذا تنكشف صحتها، إنها نهاية النظام المخلوق (العدد١١)؛ نهاية كل الذين لم تُوجد أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة (عدد١٥) ، نهاية قوة الموت، "فآخر عدو يُبطل هو الموت" (عدد١٤)، (١كو ١٥: ٢٦) . **والحقيقة العظيمة الأخيرة هي أساساً ، وبالضرورة: الدينونة، وتسديد كل الحسابات، وتصويب كل الأخطاء.**

وهذا قد يلقي ضوءاً، على السؤال الهام: من هم "الأموات" الذين وقفوا أمام العرش العظيم الأبيض؟!

إنهم ببساطة يمكن أن يكونوا الأموات **روحياً**. وبحسب تفسيرنا للمشهد الخامس؛ سوف يقومون ثانية في آخر "الألف سنة" (٢٠: ٥). وفي إنجيل (يو ٥: ٢٤-٢٩)، يقول يسوع ، إن الإنسان ينتقل من الموت إلى الحياة، عندما يقبل رسالة الإنجيل ، وهذا الفصل كله يلقي ضوءاً على الرؤيتين ٥و٦ . فسماع صوت المسيح الآن، الذي يعطي حياة أبدية للأموات روحيا (العددان ٢٤و٢٥) يمكن . على هذا . أن يكون القيامة الأولى. وسماع هذا الصوت ، في المستقبل ، سيقيم كل الأموات (العددان ٢٨و٢٩). والذين نالوا أولاً الحياة الروحية، لكنهم ماتوا حسب الجسد، سوف يُقامون مرة ثانية (قيامة الحياة). والذين لم يقوموا أبدا ، من الموت الروحي، سوف يقومون للمرة الأولى والوحيدة لكي ينالوا جزاءهم الذي يستحقونه، قيامة الدينونة (عدد٢٤). فأي من هاتين القيامتين يمكن أن تكون "القيامة الثانية" في مقابل "القيامة الأولى". وحيث أن المؤمنين لا شيء من الدينونة عليهم (عدد ٢٤)، فلن يكون عليهم أن يقفوا أمام العرش العظيم الأبيض، وبالأولى لن يُدانوا هناك. وفي تلك الحالة، فإن أموات الرؤيا (٥)، عينهم أموات الرؤيا (٦)، وهم في المقابل، فإن (الرؤيا ٦) قد تشير إلى جميع الأموات ، المؤمنين والأشرار معاً، واقفين أمام عرش الدينونة، فهذا هو المعنى الواضح من الكلمات ، حين تُقرأ ، بمنأى عن المشهد الخامس. وهذا ما يتفق مع قول بولس الرسول ، إننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح (رو١٤: ١٠ ، ٢كو٥: ١٠) لكنه أيضا يحتمل أن المؤمنين "لن يأتوا إلى دينونة"، بحسب ما هو وارد في (يو٥: ٢٤)، حيث أن وجود أسمائهم ، مكتوبة في سفر الحياة؛ سوف ينسخ ما قد يكون عليهم ، من اتهامات وجدت ضدهم في أسفار المسئولية البشرية .

والرأي الثاني[١]. قد يُواجه بعض الاعتراضات، لكن قد يؤيده ما سبق أن قلناه من قبل عن موقع هذه الفقرة بالنسبة للخطة الكلية للسفر. فهي تصف أساسيات، باعتبارها جزءاً من المشهد السابع، كما أنها تُعتبر نهائية ، باعتبارها الفصل السادس من ذلك المشهد : وفى كلمتين اثنتين نقول: إنها تصوّر الدينونة ، وبتحديد أكثر، الدينونة الأخيرة . وإذ تفعل هذا، فيجب أن يتوقع الإنسان استخدام الخطوط العريضة، وأقوى الألوان ، مما يجعل التفسير الأسهل هو الأفضل. وربما نكون قد ذهبنا إلى مدى أبعد في بحثنا بتدقيق شديد عمن هم "الأموات" . وما رآه يوحنا ببساطة ، هو الحقيقة العارية المطلقة، بأنه بعد الموت تأتي الدينونة (عب ٩: ٢٧).

والعامل الإضافي الوحيد، لكنه الجدير بأن يكون موضع اهتمام شديد، هو بكل تأكيد ذلك الأساس الذي بمقتضاه تتم الدينونة . فأولاً ، قد فُتحت أسفار (دفاتر) الحسابات ، "دين الناس (الأموات) . مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم" (عدد ١٢) . وبحسب القاعدة الصارمة التي تأيدت من قبل في المشهد الأول، يقول المسيح "سأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله" [٢].

غير أن هذا ليس هو الفيصل الوحيد، بالنسبة للمصير الأبدي للإنسان ، فهناك أيضا "سفر الحياة" ، هذا السفر سوف يُفتح ، وهو الأساس الذي عليه يتوقف مصير الناس. فكل من لا يوجد اسمه في هذا السفر ، سوف يُطرح في بحيرة النار ، وبئس المصير والقرار. لكن لا مهرب ولا محيص، من العدالة الإلهية . فالدينونة مازالت، بحسب الأعمال. لكن يأتي السؤال : أعمال مَن ؟!

إن سفر الحياة ، مِلك للحَمَل (١٣ : ٨) ، وكل الذين أسماؤهم مكتوبة ، في هذا السفر ، هم ملك له أيضا ، وإطاعته هو (رو ٥: ١٩) تستر خطيتهم ، وقوته فيهم ، مصدر لقداستهم . ولذا ، يُحسبون أبراراً، على أساس بره هو ، وهذان الأمران ينسبان ، ويحسبان لهم. أما الذين لم يعترفوا بعار الخطية ولم يقبلوا نعمة الخلاص المجيد، ولم توجد أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة؛ فهؤلاء ليس لديهم ما يستندون إليه سوى برهم الذاتي؛ هذا البر الذي لن يفيدهم شيئا، ولن يحميهم من أذى "الموت الثاني"، موت النفس، أي طرحها في بحيرة النار.

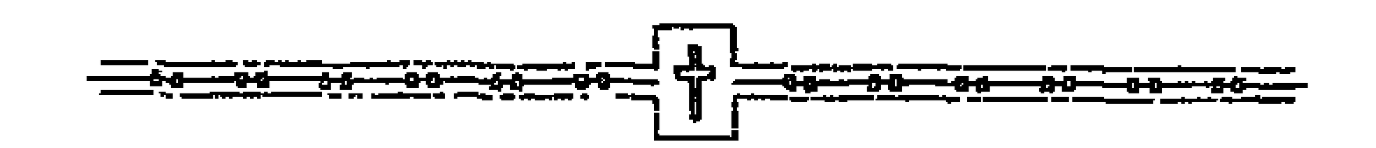
وما يقوله يوحنا ، في (٢٠ : ٦) يتضمن حقيقة وجود "الموت الأول" ، الذي هو بالتأكيد ، موت الجسد، الذي له سلطان على جميع الناس، مؤمنين وأشرار. وهذان الموتان، الأول والثاني، كانا بالتأكيد في فكر المسيح، وهو يقول: "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون

---

[١] قد يثار الجدل حول معنى "الأموات" ، وهل كان هذا المعنى هو الواضح في ذهن يوحنا . وأيضا حول ما إذا كانت محاسبة المؤمنين شيئاً منفصلاً عن الدينونة أمام العرش العظيم الأبيض ، وهل (٢٠: ١٥) تعني بالضرورة مَنْ مِن الأموات، سيوجد اسمه في سفر الحياة .

[٢] (رؤ ٢: ٢٣)

أن يقتلوها بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" (مت ١٠: ٢٨).



٧. الرؤيا السابعة : العصر الجديد

(رؤ ٢١: ١-٨)

"ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد في ما بعد . وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها . وسمعت صوتا عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلها لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت. وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شئ جديداً . وقال لي أكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة . ثم قال لي قد تم . أنا هو الألف والياء البداية والنهاية. أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحيوة مجاناً . من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلها وهو يكون لي ابناً . وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني ."

كما أن معظم الفصول السادسة، تتناول نوعاً من (النهائيات)، هكذا الحال أيضاً في الفصول السابعة - إذ تبدو في معظمها، أنها تتجاوز "النهائيات"، إلى ما بعدها، فالمشهد الثالث (الأبواق)، والمشهد الرابع (الرؤى المختصة بالصراع الكوني)، والمشهد السادس (الكلمات المختصة ببابل)، هذه كلها تُختم بلمحات عن الأبدية، مع أصوات الجمهور السماوي، يسجدون لله، على العمل الذي أنجزه.

وفي المشهد الخامس، الذي يُولي اهتماماً، بالعقوبات المنسكبة على دنيا البشر، وبالتالي، فلم يَرد فيه إلا النذر اليسير عن الأبدية. والخراب النهائي بانسكاب الجام السابع، لا يزال مصحوباً بأصوات صادرة من عرش الله تقول: "قد تم": حتى في المشهد الثاني، حيث حدث السكوت عند فتح الختم السابع ، نجد هذا المبدأ متبعا بالتمام . لأنه إن كان كل فصل سابع ، يرنو إلى الأبدية ،

والمشهد الثاني يشير فقط إلى ضيقات هذه الحياة؛ فمن الطبيعي ألا يكون هناك ما يمكن أن يُقال أكثر، بعد إتمام فتح ختوم التاريخ الستة. فيأتي المشهد السابع بعد ذلك في مكانه، إذ يصف كل دراما الخطية والفداء بأدق المصطلحات الأساسية.

وها هو الآن، في هذا الفصل السابع منه، يتطلع إلى الأمام ، في أغوار الأبدية. وها هو العالم الجديد . وما يزال يُعرَّف بأنه "عالم" ، لأن يوحنا استطاع أن يصفه بالقول (سماءً وأرضاً). حيث لن نجد أنفسنا، في نظام من الوجود ، غريب تمام الغرابة ، بالنسبة لنا . إنه عالمنا، لكن بعد تجديد شامل وكامل. و"البحر"، وكل ما كان يثيرنا ويغضبنا ، مما عبَّرت عنه أساطير القدماء من أشباح ووحوش البحر الخرافية (الآلهة تيمات Tiamat)، هذا كله أصبح في خبر كان.

بعد ذلك ، يقدم لنا المشهد السابع مثالاً جديراً بالملاحظة ، للتطور الذي لاحظناه ، وأشرنا إليه من قبل، من حيث أن أجزاء سفر الرؤيا ، مترابطة معاً ككل ، وأن مواضيعه تتطور وتتسع ، من مشهد إلى آخر، كما سوف نكتشف. **فالمشهد الثامن يأخذ الفصول السابعة من كل المشاهد السابقة تقريباً، ويمزجها معاً، مكوناً منها صورة مركبة للحياة ، في العالم الآتي. وكأننا قد اجتزنا سلسلة من الغرف السباعية الجوانب، في كل حجرة منها ، نافذة واحدة تطل على الأبدية . وفي لحظة ، نخطو خارجين من الغرفة السابعة، لنجد أنفسنا في الهواء الطلق .**

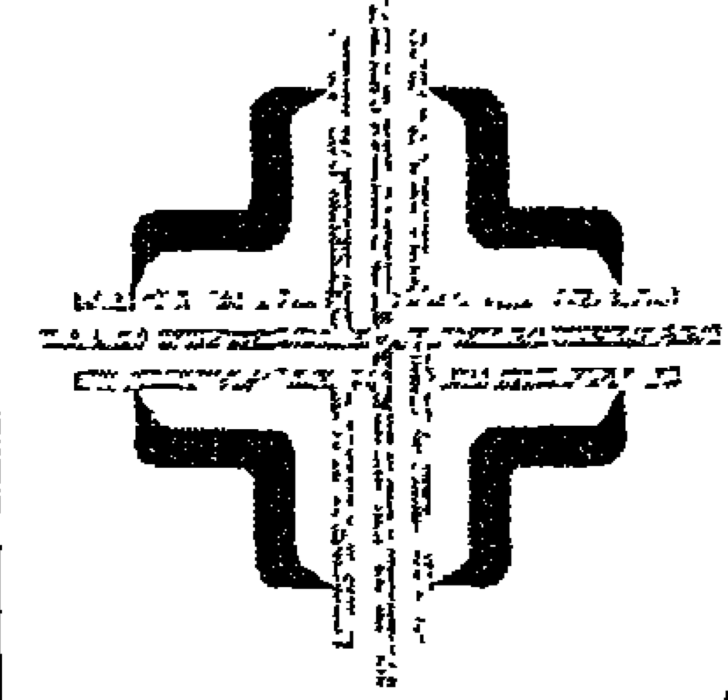
لكننا لسنا بعد هناك ، لأن المشهد الثامن لا يبدأ إلا في (٢١ : ٩). لكن إذا تطلعنا إلى الأمام ، لا يمكن أن تفوتنا ملاحظة السمة المُشار إليها آنفاً. فلنقارن المشهد الثامن، والبوق السابع ، أو الكلمة السابعة؛ وعندئذ سوف نرى التشابه ، إذ تبدو، كما لو كانت تتحدث عن نفس الموضوع الواحد. لكن عندما نقارن المشهد الثامن مع الرؤيا السابعة، في هذا المشهد ، نرى أنه ليس هناك تشابه بل تماثل ، فلسنا نرى الموضوع ذاته، بل الصورة ذاتها. وبعبارات أخرى، فإن الفقرة التي نحن بصددها الآن ، هي نظرة عامة. مفصَّلة ومرتَّبة . للمشهد الأخير من الدراما ، الذي سيُرفع الستار عنه بعد قليل.

وبالتأمل، في الحلقات ، التي تربط بين المشهدين؛ يصبح من الصعب الموافقة على قول "موريس" Morris": إن يوحنا قد لف سفره ، بسلسلة من المشاهدات المتنوعة ، لا تربطها معاً، غير روابط مخلخلة جداً، لدرجة أن بعض المفسرين يقولون إن يوحنا لم يقم بمراجعة هذا الفصل الأخير، لكي يضعه في الصورة النهائية".

ولكننا عندما نأتي إلى المشهد الثامن، سوف نتناول بالتفصيل، ما يؤكّد إن هذا الفصل ، هو من أكثر فصول سفر الرؤيا تنظيماً وترتيباً، على عكس مما يقوله البعض عنه. أما الآن، فيكفي أن نلاحظ التطابق ، بين ما نراه هنا ، وما سوف نراه هناك.:

(٢١ : ٢) = (٢١ : ١٠-٢١) . الرؤيا الأولى : مدينة الله
(٢١ : ٣) = (٢١ : ٢٢-٧) . الرؤيا الثانية : مسكن الله
(٢١ : ٤و٥ا) = (٢٢ : ١-٥) . الرؤيا الثالثة : عالم الله وقد تم تجديده
(٢١ : ٥ب) = (٢٢ : ٦-١٠) . الرؤيا الرابعة : تأكيد صدق كلمة الله
(٢١ : ٦ا) = (٢٢ : ١١-١٥) . الرؤيا الخامسة : اكتمال عمل الله
(٢١ : ٦ و٧) = (٢٢ : ١٦و١٧) . الرؤيا السادسة : البركة الإلهية الأخيرة
(٢١ : ٨) = (٢٢ : ١٨و١٩) . الرؤيا السابعة : اللعنة الإلهية الأخيرة

REVELATION



المشهد الثامن : أورشليم العروس

[أصحاح ٢١ : ٩ - أصحاح ٢٢ : ١٩]

٧ رؤى أخيرة

الرؤيا الأولى : مدينة الله

الرؤيا الثانية : مسكن الله

الرؤيا الثالثة : عالم الله وقد صار جديدا

الرؤيا الرابعة : المصادقة على أقوال الله

الرؤيا الخامسة : اكتمال عمل الله

الرؤيا السادسة : بركة الله الختامية

الرؤيا السابعة : لعنة الله الختامية

نهاية الدراما

سبع رؤى ختامية

افتتاح المشهد الثامن

(رؤ ٢١ : ٩)

تمشّياً مع الاختلاف بين المشهد الثامن وسائر المشاهد، تختلف هذه المقدمة، اختلافاً طفيفاً عن سابقاتها، ويبدو أنه من الأفضل التعليق بالتفصيل على العدد الأول منه، عن أن نفرد له بحثاً موجزاً.

"ثم جاء إليّ واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات المملوّة من السبع الضربات الأخيرة وتكلم معي قائلاً هلم فأريك العروس امرأة الخروف."

هذا العدد، قصير بما فيه الكفاية، ولكننا سوف نلحظ، منذ الآن فيض المعاني، التي يزخر بها، أبسط أقوال سفر الرؤيا، حيث تأمل الشخصين، المشار إليهما هنا، عندئذ سندرك أننا أمام صورة مهيبة، رائعة، تثير المشاعر، وتحركها.

١- الملاك

لقد أشرنا من قبل، إلى أن ملائكة الجامات تمثّل أحد الخيوط التي تربط سفر الرؤيا، وتجعله، وحدة واحدة. وكان أول ظهورهم، في الرؤيا السادسة، من رؤى المشهد الرابع. وكان هذا، منظرا عاماً مسبَّقاً، للمشهد الخامس الذي تم تخصيصه بجملته لهم. ثم بعد ذلك جاء أحد هؤلاء الملائكة، وأخذ يوحنا، ومضى به إلى البرية؛ لكي يريه زانية المشهد السادس. والآن، ها هو (ملاك) آخر (أو ربما كان هو الملاك عينه)، يأخذ يوحنا إلى قمة الجبل؛ لكي يريه (العروس)، ولقد كان هذا بمثابة تقديم للمشهد الثامن.

وهنا يثور ذلك السؤال، بخصوص ملائكة الجامات، كما حدث بالنسبة للحيوانات، في المشهد الثاني (٦: ١-٨): فهل يستخدمهم الكاتب، جوقة، تقدم المشهدين السادس والثامن. لا

لسبب، إلا لأنهم طوع بنانه ؟ أم أن هناك سببا آخر، يجعل ملاك الجام ، أكثر جدارة ، من غيره ، ليكون المتحدث الرسمي في كل من هذه المواضع؟

قد نجد إجابة لهذا السؤال في (رؤ ١٥ : ١)، الذي ظهروا فيه ، لأول مرة . فالضربات التي سيوقعونها على الأرض ، هي "السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله". وهذه نقطة فاصلة في الدراما. فرسائل المشهد الأول ، تكشف حالة الكنيسة في العالم، والمشهد الثاني هو (فتح) بالمعنى الحرفي؛ فتح الختوم، ليكشف أمام عيوننا ، الضيقات التي تؤثر على الكنيسة والعالم، على حد سواء. والأبواق تشغل مساحة المشهد الثالث بتحذيرات ، بوسعنا أن نقول إنها قابلة للتعديل ، لأنها تتيح للناس فرصة الاختيار: إما التوبة، أو الهلاك. ورؤى المشهد الرابع تطرح أمامنا، الدراما الروحية للتاريخ.

وهذه المشاهد الأربعة ، في الواقع ، تحمل طابع "الكشف". لكن بدءا من المشهد الخامس، فصاعدا، كل المشاهد، تحمل طابع "الإغلاق". فأول عدد في (الأصحاح ١٥)، يمثل نافذة تطل من المشهد الرابع على المشهد الخامس، وتكشف لنا عن الملائكة الذين بعملهم ، يكتمل غضب الله، فهذا هو ما يوضحه لنا .

وبينما في المشاهد الأربعة الأولى، قد رأينا ربع الأرض وقد أصبح خرابا ، في السياق العادي للتاريخ (المشهد الثاني)، ثم بعد ذلك يتم تدمير ثلثها، بناء على تحذير إلهي (المشهد الثالث). وفي المشهد الخامس، حيث نرى البشر غير التائبين، يتم تدمير كل الأرض، فتصبح بجملتها خرابا يبابا. بنفس الطريقة، يصف المشهد السادس، نهاية النظام العالمي. وأما المشهد السابع، وبنظرة أعمق ، يرينا نهاية الشيطان ذاته. وفي هذه المشاهد الثلاثة، لا نجد أي تحذير بل: عقوبات، لا فتح ، وإغلاقات ، لا بدايات، وإنما نهايات .

يرينا البنيان العام للدرامات - حتى الآن - تطابقا ملحوظا، بين معظم مشاهدها فرادى . أربعة من تلك المشاهد ، تكون مجموعة مرتبطة، بعد ذلك يأتي مشهدان آخران ، ثم يلي ذلك مشهد سابع لا يشكل ذروة بقدر ما يصور شيئا خارقا للطبيعة. تلك النقطة التي عندها تنتقل إلى سرعة أعلى للآلة، قد بلغت أقصى سرعة في دورانها، ثم تنتقل إلى سرعة أعلى.. وهكذا يأخذ المشهد السابع الدراما - التي كانت ، في الفصول الستة الأولى ، تتم على مسرح التاريخ - وينتقل بنا أخيرا، إلى ما وراء التاريخ . وتبعا لما رأيناه ، من جهة معنى الرقم"٧ "، ها هو في خاتمة المطاف ، يكشف لنا

الأمور، كما هي عليه ، في دنيا الحقيقة والواقع . **وخلاصة القول هي: إما المسيح، وإما الشيطان ، حيث أن أحدهما سوف يغلب ، بينما يهلك الآخر.**

إلا أننا كثيرا ما نترك، في مواجهة سؤال محير: إن كان هذا التحليل صحيحا، فما الحاجة إذا، إلى مشهدنا؟! ألم نكن نتوقع أن ينتهي سفر الرؤيا، نهاية مناسبة، بالرؤيا السابعة من المشهد السابع؟! وكيف نجد أنفسنا الآن ، مضطرين، أن نبحث عن مدلول روحي للرقم "٨"؟! هذا الرقم ، الذي لم نصادفه في كل سفر الرؤيا ، قبل الآن ، سوى مرة واحدة ، في المثال الأوحد الذي أعطاه لنا يوحنا في (١٧: ١١) (الوحش باعتباره الملك الثامن) .

نعم . في الكتاب المقدس ، يوجد "ثامن"، بالغ الأهمية، لكنه، لا يخطر لنا على بال ، لا لسبب ، غير أننا عادة لا نعتبره ثامنا، ولكننا نعرفه، تمام المعرفة . لنستدع إلى الذاكرة أوضح **"السبعات"**، في العهد القديم: أسبوع الأصحاح الأول ، من الكتاب المقدس ، وسنجد ستة أيام يتوجها يوم الراحة (السبت). ولو أننا عدنا إلى الوراء ، إلى الأصحاحات الأولى من الكتاب المقدس، نجد هذا ما صنعه الله بذاته في عمل الخليقة (تك ١:١-٢: ٣). كما أننا نجده، في مركز إعلانات الكتاب المقدس ، لأن الله قد أقره في عمل الفداء . ففي يوم الجمعة العظيمة ، سادس أيام الأسبوع، بلغ عمل المسيح الفدائي ذروته حين قال: "قد أكمل " (يو١٩: ٣٠) ، ليس عند القبر الفارغ ، لكن على الصليب. ويوم السبت، هو يوم الراحة ، الذي يتوج أسبوع عمل الحب العظيم. وفي التقويم اليهودي. كان "يوم ذلك السبت عظيما" (يو١٩: ٣١) ، وكان عظيما حقا! لكنه في نظر التلاميذ ، كان يوم حزن وحداد ، لأنهم لم يكونوا قد تطلعوا إلى قيامة المسيح (لو٢٤: ١٧). لقد كان يجب عليهم أن يفرحوا آنذاك؛ لأن العمل كان قد أكمل .

لكن كان هناك بالطبع ما يتبع ذلك ، فيوم السبت، **اليوم السابع كان نهاية عصر الناموس، نهاية كل نظام العهد القديم ، المبني على الناموس، ونهاية لعهد سيادة الخطية ، التي استمدت قوتها ، هي الأخرى من الناموس. لكن يوم الأحد، "اليوم الثامن"، فعل ما هو أكثر، لقد أعلن أن المسيح هو "ابن الله بقوة. بالقيامة من الأموات" (رو١: ٤).** فاليوم الأول ، من أسبوع جديد ، كان في الحقيقة ، اليوم الأول لعصر جديد . فلا غرابة ، إذا ، إن كان المثال الذي وضعه الله في عملية الخلق، وظهر بصورة أكبر في عمل الفداء ، يعود مرة أخرى للظهور، في الأصحاحات الأخيرة من الكتاب المقدس ، مرتبطا بما أسماه المسيح "التجديد" . أي العالم الجديد (مت١٩: ٢٨)، وبالمعنى الحرفي "التكوين الجديد" أي "البدايات الجديدة".

علاوة على ذلك ، يقدم الكتاب المقدس ، صورا توضيحية ، تشرح لنا المشهد الأخير من مشاهد سفر الرؤيا ، لأننا حتى (٢١ : ٨) ، لا نجد أمامنا ، سبعة مشاهد فقط ، وإنما سبعة مشاهد بكل منها سبعة فصول ، **أي تسعا وأربعين من الرؤى.** ولا يوجد بين اليهود ، من يمكن أن يساوره أدنى شك ، ولو إلى لحظة واحدة ، في أن الرقم (٤٩)، رقم له مغزاه ، وشأنه الخطير بالنسبة لما يجب أن يأتي بعده . "وتعد لك سبعة سبوت سنين . سبع سنين سبع مرات. فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعا وأربعين سنة. ثم تعبر بوق الهتاف ... وتقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها . تكون لكم يوبيلا" (لا ٢٥: ٨-١٠) . في سنة اليوبيل تلك، يتم عتق كل العبيد، وجمع شمل كل أسرة ، وتصحيح كل الأوضاع الخاطئة. **فالسنة الثامنة، التي تأتي بعد السنة السابعة، والسنة الخمسون التي تأتى بعد السبع سنين سبع مرات، هما رمزان لبداية جديدة مجيدة .**

قد توجد بعض الاختلافات، هنا أو هناك ، لكن هذا لا يغير من الأساس الثابت في خلاصتها، من أن **مشاهد سفر الرؤيا . في كل فصل سادس من فصولها . أتت بنا إلى نهاية العالم ، وفي كل فصل سابع من تلك المشاهد ، يقدم لنا نصرة المسيح** ، فما هو إذا، القصد، من المشهد الثامن؟.

عندما نتساءل ما الذي يمكن أن يعنيه هذا؟ فالجواب هو: **لا معنى له على الأرض، فهو كله يرتبط بالسماء"** بحسب رأى "كيرد" (Caird)، في شرحه للرموز السماوية للكتاب ككل .. ولنكرر هنا صورة استخدمناها من قبل ، حيث قلنا ، إنه في كل غرفة تقريبا، توجد نافذة واحدة تطل على الحديقة ، وعند مغادرتنا للغرفة السابعة؛ نجد أنفسنا في الهواء الطلق ، في جنة الله، التي هي الفردوس "الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا" (٢كو ٥: ١٧) . وهكذا نرى، أنه من المناسب جدا، أن يقدم المشهد الثامن، واحد من ملائكة الجامات، التي بها انتهى غضب الله .

وما أقل التفسيرات التي توضح معنى المشهد الثامن ، بأفضل مما نجده ، في الفقرة الأخيرة ، من قصة "المعركة الأخيرة" ، التي كتبها "سي.إس. لويس" C.S. Lewis :

"إن الأشياء التي بدأت تشق طريقها على مسرح الأحداث ، بعد ذلك ، كانت على قدر كبير من العظمة والجمال؛ لدرجة أنني لا أستطيع أن أكتبها. وهى بالنسبة لنا نحن هي خاتمة لكل القصص. ويوسعنا أن نقول عن الخاتمة المعهودة ، إنهم .. "عاشوا في تبات ونبات "، ولكنها بالنسبة لهم لم تكن سوى بداية جديدة للقصة الحقيقية . فكل حياتهم ، في هذا العالم، وكل معاناتهم

هنا ، في وادي الدموع ، هذه كلها ، قد طويت صفحاتها ، وعلى صفحة الغلاف ، وضعت هذه الكلمات: وأخيرا ها هم الآن، يبدأون الفصل الأول من القصة العظيمة، التي لم يحظ بقراءتها قط ، واحد من سكان الأرض، وهي قصة ، إن كانت لها بداية ، لكن ليست لها نهاية ، وكل فصل من فصولها ، أفضل من سابقه[١]."

٢- العروس

حتى هذه العروس بجمالها، ليست هي أفضل ما في الحكاية ، فالملاك يقدم صورة المجد السماوي، والعروس تمثل نفوس المحظوظين السعداء ، الذين سيتمتعون بذلك المجد والعز والبهاء.

لقد سمعنا (عنها) ، بطريقة غير مباشرة ، قبل أن نراه (هو) لأول مرة ، بوقت وجيز. وملائكة الجامات لا يظهرون ، إلا بعد وصولنا إلى منتصف السفر، بينما في حالة العروس ، يوجد الرمز والمرموز إليه ، معا جنبا إلى جنب، في المشهد الأول.

وفكرة "عروس المسيح"، تكون هي خلفية الرسالة إلى ثياتيرا ، حيث يتهم المسيح، النبية الكاذبة "إيزابل" بأنها "تعلم وتغوي عبيدي أن يزنوا" (٢: ٢٠). وهذا كما رأينا من قبل، قد يعني الخطايا الجنسية، لكن عندما ينسب هذا إلى إيزابل نفسها، فإن "الزنى" (٢: ٢١و٢٢). استعارة للخطية الروحية. وقد تأملنا باختصار، في جذورها وتسلسلها ، في الكتاب المقدس ، عند دراستنا للأصحاح الثاني. ففي العهد القديم، عندما تتهم إسرائيل بالزنى، فذلك لأنها كانت تربطها بالرب، علاقة حميمة، كالعلاقة الزوجية "بعلك هو صانعك رب الجنود". (إش ٥٤: ٥) وكل خطيئة يمكن أن توصف بأنها خيانة له . وطالما لا توجد علاقة زوجية، فليس هناك ما يعتبر زنى. وعلى هذا المقياس، إن وجدت خيانة، في كنيسة ثياتيرا ، فإن هذا لابد أن يعني ، أنه كانت هناك عهود زوجية ، لم ترعها تلك الكنيسة. فالمسيحيون في ثياتيرا ، قد تم زفافهم للمسيح ، وبعبارة أخرى، أصبحوا عروس المسيح، في العهد القديم كانت "إسرائيل" هي (العروس). وهي الآن (الكنيسة) . كما يتضح من الكثير من الشواهد والإشارات ، في العهد الجديد[٢]. وهذا لا يعني أن هناك زوجتين ، فإسرائيل

---

[١] سي. إس. لويس: "المعركة الأخيرة".

[٢] (مر ٢: ١٩ ، مت ٢٢: ٢ وما يليه ، يو ٣: ٢٩ ، ٢كو ١١: ٢ ، أف ٥: ٢٥ وما بعده).

والكنيسة ، اسمان متبادلان ، لذات العروس. فهي . باختصار. شعب الله ، في كل عصر. كما أنه يوجد هناك رمز آخر لها، هو "المرأة الأم" (رؤ ١٢: ١-٦).

وبينما رمز العروس ، مفهوم ضمنيا، في المشهد الأول ، فإن الحقيقة الأرضية التي ترمز إليها واضحة جد الوضوح هناك؛ لأن حالة الكنيسة (ممثلة في الكنائس السبع) هي موضوع ذلك المشهد.

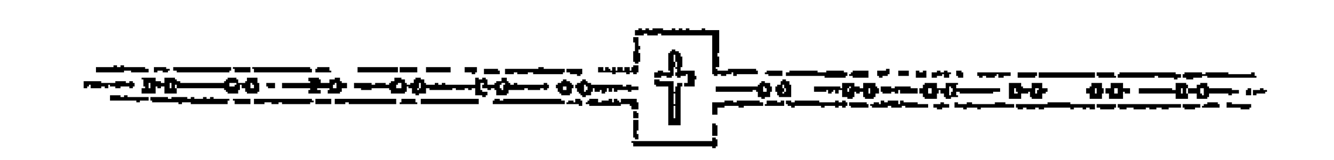
وفي ذلك الوقت، يتبادر إلى أذهاننا، دون شك، أن الطبيب الإلهي، قد كان في الرسائل السبع، يشخص الحالة "الحقيقية"، للكنيسة. وهذا، في الحقيقة، يعتبر تشخيصا لحالة الكنيسة ، في حياتها اليومية ، في هذا العالم . **إلا أن هذا، كان دراما مصورة ، باللونين الأبيض والأسود، على الشاشة الصغيرة المسطحة ، إذا ما قورنت بالشاشة الملونة، ذات الأبعاد الثلاثة، تلك الشاشة الملحمية الواسعة ، التي انفرج عنها الستار بعد ذاك، وقد واتسعت أذهاننا ، لتصور ما يدعوه الرسول بولس** "العرض ، والطول ، والعمق، والعلو". كما اتسع مجال رؤيتنا، لكي نبصر ما يقول عنه النبي: "أرضا بعيدة" (أف ٣: ١٨ ، إش ٣٣: ١٧) ، أو "أرضا ذات أبعاد شاسعة "[١] وبالحق نقول ، إن في كل واحدة من هذه الرؤى ، درسا علينا أن نتعلمه . ومع ذلك ، لا ننكر أن الطنين والتشويش ، وكذلك الضجيج والعجيج، التي تحيط بالحياة المسيحية ، هذه كلها تراجعت ، بينما انفرج الستار عن الدراما العظيمة: فالكنيسة المسيحية القديمة ، بكل مشاكلها ، وأخطائها ، قد دخلت دائرة الظل، عندما ظهر في المشهد ، الملائكة والوحوش ، وخطفوا منها الأضواء. وها نحن أمام مشهد ، من الأفضل لنا فيه ، أن نكف عن النظر إلى شئوننا الأرضية، ونركز أبصارنا على السماويات وما يجرى فيها وصراع المسيح ؛ فهو ينبغي أن يزيد ، أما نحن فننقص، إلى أن يصبح في النهاية هو الكل في الكل.

هذه إذا، هي مقدمة المشهد الثامن الجديرة بالملاحظة . فها نحن نخرج ، من نطاق الفضاء والزمن ، عبورا إلى دوائر النور الأبدي، النور الذي لا يعتوره أو يشوهه أي نقص. ولا أقول أي ظل من الشر، حيث عيون الخلائق كلها ، مثبتة في حب وولاء على الحمل دون سواه ، لكنه ليس بعد وحده، لكن يشاركه في هذا المشهد، وفي الحقيقة،شخص غريب ذو منظر بهي، يشغل مكانه الصحيح، نعرف من سماته ، أنه شخص مألوف لنا . فهل هذا ممكن ...؟

---

[١] بحسب ما جاء في هامش الترجمة المعروفة(RV) .

إنها "العروس ، امرأة الخروف" ، إنها كنيسة المسيح . إنها أنت، وأنا، ونحن جميعا. ومهما كانت الاستعارات ، التي نستخدمها ، للتعبير عن علاقتنا بالمسيح ، فإن في المشهد الأخير من الكتاب المقدس ، نرى أنفسنا ، وقد أصبحنا "عروسا" مطهرا إياها .. بغسل الماء بالكلمة"، مقدمة له "مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك" (أف ٥ : ٢٦، ٢٧) . **فليكن، ما يكون، من حال الكنيسة التي لا تسر في الزمان الحاضر، لكنها إذا استطاعت، أن تسترد أولا، إحساسا بالهيبة الواجبة، أمام رؤيا مجيدة كهذه ، لابد عندئذ أن يعتريها الذهول ، إذ هي التي لا تستحق مثل هذا الشرف العظيم، سوف يرفعها عريسها المحبوب ، إلى ذلك المركز الرفيع، في وليمة عشاء عرس السماء.** وأخيرا لابد أن يدفعها هذا ، إلى أن تبذل الجهد الجهيد ، لكي تكون على مستوى المسئولية ، التي تتفق وهذا المقام المجيد، وطالما "عندها هذا الرجاء به تطهر نفسها كما هو طاهر" (١يو ٣:٣).



١. الرؤيا الأولى : مدينة الله

(رؤ٢١ : ١٠- ٢١)

"وذهب بي بالروح إلى جبل عظيم عال وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله. لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري. وكان لها سور عظيم وعال وكان لها اثنا عشر بابا وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكا وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر . من الشرق ثلاثة أبواب ومن الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ومن الغرب ثلاثة أبواب. وسور المدينة كان له اثنا عشر أساسا وعليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر . والذي كان يتكلم معي كان معه قصبة من ذهب لكي يقيس المدينة وأبوابها وسورها . والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض . فقاس المدينة بالقصبة مسافة اثني عشر ألف غلوة . الطول والعرض والارتفاع متساوية . وقاس سورها مئة وأربعا وأربعين ذراعا ذراع إنسان . أي الملاك . وكان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي. وأساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم. الأساس الأول يشب. الثاني ياقوت أزرق . الثالث عقيق أبيض . الرابع زمرد ذبابي. الخامس جزع عقيقي . السادس عقيق أحمر . السابع زبرجد . الثامن زمرد سلقي . التاسع ياقوت أصفر . العاشر عقيق أخضر . الحادي عشر أسمانجوني. الثاني عشر جمشت. والاثنا عشر بابا اثنتا عشرة لؤلؤة كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف."

إن اختيار يوحنا، شبيه جدا باختبار حزقيال الذي حمله الله، وأتى به في رؤى الله إلى أرض إسرائيل، ووضعه "على جبل عال جدا عليه كبناء مدينة" (حز٤٠: ٢). ومع اختلاف طفيف بالنسبة لهذه النقطة ، لكنه في الجزء التالي، من المشهد، شبيه برؤيا إشعياء لأورشليم الجديدة (إش

٦٠). ويمكن أيضا وجود ارتباط ، بين الأحجار الكريمة التي تزدان بها مدينة يوحنا، وبين تلك التي تضمنتها القائمة المذكورة في (حز٢٨: ١٣) (أمجاد ملك "صور" الضائعة)، (إش ٥٤ :١١و١٢)، و(إعادة بناء صهيون)، و(خر٢٨: ١٧ وما يليه). (الحجارة التي كانت ترصع صدر رئيس الكهنة، والتي كانت تنقش عليها أسماء أسباط إسرائيل). فالصورة المركبة، التي يراها يوحنا، والتي كانت تضم عناصر من كل واحدة ، من هذه الفصول الأخرى، تريه بدوره: نور المدينة، وأسوارها ، وأبوابها ، ومقاييسها، وجمالها .

والتفاسير عادة ما تسهب في ذكر هذه المتطابقات الكتابية ، وتتناول بالتفصيل وصف يوحنا للمدينة . لكن بالنسبة لنا ، هنا ، ربما كان الأجدى أن نتساءل عن الهدف ، من رؤيا يوحنا: **فما الذي كان يعنيه بوجه خاص، بالأمور التي ذكرها، من أوصاف المدينة؟ ولماذا فعل هذا؟**

إن الجواب بالتأكيد، هو أنه كان عليه أن يدرك كيف يبنيها الله .. وكذا نظامها، وهذا يتفق مع ما جاء في مقدمة المشهد الثامن، الذي جاء في ختام المشهد السابع .. "المدينة المقدسة.. مهيأة كعروس مزينة لرجلها" (٢١: ٢) . وإذا نحن استخدمنا الرمز المقابل "المدينة"؛ عندئذ يتسنى لنا ، بسهولة ويسر، أن نعرف كيف تمت تهيئة العروس . وهذا هو هدف يوحنا ، من أول رؤى المشهد الثامن، أن يكشف لنا عن كيف يعد الله العروس لحفل الزفاف .

ومرة أخرى ، نقول ، إن على القراء المسيحيين ، أن يذكروا أنفسهم بأن "العروس" ، "المدينة" ، ليست سوى (كنيسة المسيح)، الكنائس التي كانت في أيام يوحنا ، والكنائس في هذه الأيام. **فنحن جميعا، نرى ذواتنا، في هذه الأعداد وكأننا واقفون ، أمام مرآة، تظهر فيها صورتنا . فنحن لسنا مجرد مشاهدين أو متفرجين ، لكننا نحن المنظر ذاته: فنحن أنفسنا، بناء الله (١كو٣: ٩).** فالمدينة التي نراها هنا، هي ما سنكون عليه في الدهر الآتي، وهذا على نحو ما، ما نحن عليه الآن في دائرة السماويات. **وهذا أيضا هو ما يعمله الله معنا الآن في خبرتنا على الأرض، فهو أولا، وقبل كل شئ ، يعطي المدينة نورها ، أو "بهاءها" (radiance)**، بحسب الترجمة المعروفة (RSV)، وهو ما يشير عادة إلى جسم يشع نورا، مثل نجم أو مصباح «[1] - والترجمة المشار إليها (RSV) (مثلها مثل غيرها من الترجمات الحديثة)، تشير إلى شيء تجريدي، أكثر من شيء محسوس ملموس ، لأنه من الصعوبة بمكان ، تصور أن تضاء المدينة بمصباح واحد كبير، شبه أكرم حجر، كحجر (اليشب

---

[1] المرة الوحيدة التي تكرر فيها استخدام هذا التعبير هو (في ٢: ١٥).

البلوري Jasper). ولسوف نرى الكثير مما يفوق ذلك عجبا، من (عدد١٦ ، ٢١) . بل هناك بالتأكيد نور واحد متميز، يسطع في الذهن ، عن طريق المصابيح ، والنجوم ، والمشاعل ،التي رأيناها في المشهدين الأوليين، وهما روح الله ، الذي يسكن ويفحص كل شيء (١كو ٢: ٩-١٣ ، ٣: ٩-١٧).

وأول سمة ، من سمات المدينة الأبدية ، **هي أن "الله" ، بروحه ، "في وسطها"** (مز ٤٦: ٥)، وبالطريقة ذاتها ، كانت كلمة حزقيال الأخيرة ، في رؤياه عن أورشليم المجيدة ، هي "يهوه شمه ، أي "الرب هناك" (حز ٤٨: ٣٥) .

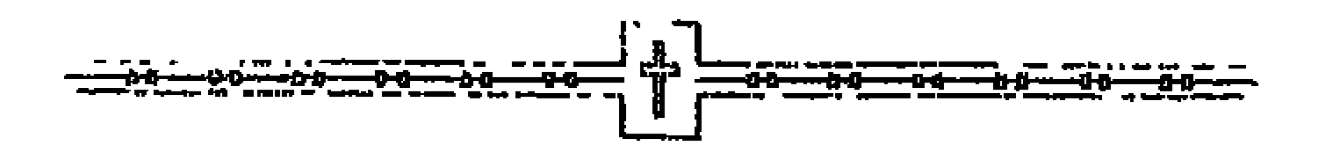
بعد ذلك ، نرى أبواب المدينة وأسوارها، والإشارة إلى أساساتها الإثني عشر تؤدي إلى بعض اللبس (عدد ١٤)، وتجعل من الصعب تصورها. ولعل يوحنا قد رأى شيئا شبيها بما كان يشيده البناؤون في عصور متأخرة ، كما فعل أولئك الذين شيدوا الكاتدرائية في ويلز. إذ أقاموا كل عمود من الأعمدة الستة الضخمة ، التي في واجهتها الغربية ، على قاعدة مربعة ضخمة، ولها مداخل متبادلة، ذات ارتفاع أعلى قليلا من تلك القواعد ، أو الأساسات المتراصة ، وأسواره. وأبواب أورشليم التي رآها يوحنا ، كانت فيما يبدو، مقامة بطريقة ما ، أشبه بتلك ، عندما كان ينظر إلى أحد الأشياء الآتية على الترتيب:

(حجر زاوية في الأساس.. باب.. أساس.. باب.. أساس يليه باب.. ثم بعد ذلك حجر زاوية آخر، في الأساس.).

فضلا عن ذلك، فكل باب يحمل اسم سبط من أسباط إسرائيل ، وكل أساس يحمل اسم واحد من رسل المسيح الإثنى عشر، فيكون العدد (١٢+ ١٢ =٢٤)، وهذا العدد، صادفناه كثيرا من قبل ، في الأربعة والعشرين شيخا، في المشهد الثاني (هؤلاء كانوا أيضا حول الجالس عل العرش الذي في المنظر شبه حجر اليشب - رؤ ٤: ٣) ، يمثلون مجموعة من الأفكار المترابطة. **ولاشك في أن الأسوار والأبواب ، تشير إلى ضمان سلامة المدينة ، وأمانها ، باعتبارها سبل الوصول إليها ، وتعيين حدودها.** والأبواب على جوانب المدينة الأربعة ، مفتوحة للذين سيأتون إليها ، من المشارق ومن المغارب ، ومن الشمال والجنوب ، لكي ينضموا إلى إبراهيم واسحق ويعقوب هناك، وسيأتي أمم ويهود متحدين إلى أورشليم السماوية (لو ١٣: ٢٨، ٢٩) . . هناك أمن وأمان أبديان، لكل من يدخل "إسرائيل" وقد بنى إيمانه ، على الحق الذي نادى به رسل المسيح (أف ٢ :١٩-٢٢)، ولن يدخلها أحد آخر، من خارج تلك الحدود .

وعند ظهور الهيكل ، تم قياس المدينة ، في المشهد الثالث (١١ :١) ، ليعلن دون أدنى شك ، **أن الله يعرف ، ويحسب حساب كل بوصة فيها.** وعملية القياس أظهرت شكلاً غريباً، لدرجة تجعلنا ، على استعداد لتقبّل جمال حجر اليشب البلّوري الذي له لمعان (عدد١١)؛ لأن المدينة ليست فقط مربعة ، لكنها على هيئة مكعب ، متساوي الأبعاد ، يبلغ طول كل ضلع من أضلاع هذا المكعب أكثر من ١٥٠٠ ميل . إذاً ربما كان هذا هو سمك حوائطها الضخمة ، الذي يُشار إلى أنه "مائة وأربعة وأربعون ذراعاً". **وهذه بالضرورة مقاييس بشرية ، أو ملائكية (عدد١٧) ، لأنها تعبِّر في صور بشرية عن أمور هي في الواقع روحية ، أو بتعبير أدق ، أمور متعددة الأبعاد. ونحن لذلك ، نعجز عن حساب مقاييسها الفعلية ، كما ينبغي ، لكي نفهمها** [1] ، إلا أن هذا لم يكن يمثّل مشكلة بالنسبة لمرشد يوحنا .. الذي له قضيب من ذهب يستطيع به أن يعرف بكل دقة أبعاد وسمك الحوائط ، بالأقدام والبوصات ، وأطوالها التي تبلغ مئات الأميال .. "قد اختبرتني وعرفتني .. فهمت فكرى من بعيد .. وكل طرقي عرفت" (مز ١٣٩: ١-٣) .

وأخيرا نأتي إلى جمال "أورشليم الجديدة" ، كما يصوّرها لنا هذا المشهد: **حوائطها مُرصَّعة بالأحجار الكريمة ، وكل باب من أبوابها عبارة عن لؤلؤة واحدة ، ومباني المدينة وساحاتها المفتوحة مصنوعة من ذهب نقى ، كزجاج شفاف . بهذه الروعة الأخّاذة ، يكمِّل الله إعداده "العروس. امرأة الخروف"، وينيرها من الداخل ، بنور روح قدسه. وهي تضم في جسد واحد ، كل من ينتمي إلى الأسباط الاثني عشر، وقد بنوا إيمانهم، على أساس رُسل المسيح الاثني عشر.** والمسيح يعرف عنها كل شيء، بأدق التفاصيل، وهو يكسوها جمالاً يفوق الوصف ويجل عن التعبير ، وكل ما قد نراه عن إعداد الله للكنيسة (عروس ابنه) كما نعرفها الآن، يجب أن يدفعنا دفعاً ، إلى أن نخر أمامه راكعين ، نقدم له الشكر الجزيل ، على هذا العمل الجليل، فالعمل عمله "وكل ما يعمله الله يكون إلى الأبد" (جا ٣: ١٤). أيضا يجب أن يقودنا هذا ، من الجانب الآخر ، إلى نبذ كل جمال العروس الآن، إلى أن يأتي الوقت ، الذي فيه تشاطر العريس المبارك وليمة العرس المجيد.



[1] في حساب الملائكة ، يوجد ضمنا ، رقم مثير ، لأنه إذا كان قد قاس كل أبعاد المكعب ، كان الناتج لابد أن يكون = ١٢ × ١٢,٠٠٠ = ١٤٤٠٠٠ غلوة .

٢. الرؤيا الثانية: مسكن الله

(رؤ ٢١ : ٢٢ – ٢٧)

"ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها. والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها . وتمشي شعوب المخلصين بنورها وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها . وأبوابها لن تغلق نهارا لأن ليلا لا يكون هناك . ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها . ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجسا وكذبا إلا المكتوبين في سفر حيوة الخروف."

إن إشعياء هو الذي قال: "وتسمين أسوارك خلاصا، وأبوابك تسبيحا (إش ٦٠: ١٨) ، ورؤية يوحنا لأورشليم الجديدة ، في بدايتها ، شبيهة برؤية حزقيال ، لكنها شيئا فشيئا ، تصبح أقرب شبها لرؤية إشعياء لها . وجدير بنا أن نلاحظ همزة الوصل ، بين الفصل الذي أمامنا ، والأصحاح الستين من إشعياء[1] .

لكن ، كما حدث قبل ذلك ، علينا أن نسأل: ما الهدف من هذه الأعداد؟

إن المطلوب منا ، أن نرى فيها ليس مجرد مجموعة من الشواهد الكتابية، بل تعبيرا قويا عن تعليم كتابي. فإذا كانت أول رؤى المشهد الثامن، قد صورت لنا الكنيسة، فإن هذه الرؤيا الثانية تتضمن ملخصا للإنجيل ، وهكذا ما رأيناه من الأناجيل الثلاثة الأولى، موضحا في ختام المشهد السابع. فالإنجيل هو:

أولا: رسالة الله ، التي تعيد الناس إلى العلاقة مع الله ، وهذا هو العنوان ، الذي أعطي هناك لسفر الرؤيا ، وها هوذا يتلألأ أمامنا هنا .. حيث الوعد بأنه "سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا " (٢١:٣) .

---

[1] مع الأعداد (٢٣-٢٦)، قارن(إش ٦٠-١٩ و٣ و١١)، قارن أيضا (عدد ٢٧) مع(إش ٥٢ : ١).

ولهذا السبب ، لا نرى في هذه الرؤيا الثانية ، هيكلا. لقد كان الهيكل اليهودي، مثلما كانت خيمة الاجتماع من قبله، المكان الذي قال الله أنه يجتمع فيه مع شعبه، علامة على أنه "يسكن في وسطهم" (١مل ٦: ١١-١٣ ، خر ٢٥: ٢٢). لكن في أورشليم السماوية ، لا حاجة لوجود هيكل، لأن وجود الشعب في هذه المدينة ، يعني أنهم يسكنون مع الله ، حيث مجده يشع في كل زاوية وركن من أركانها. وقد رأينا من قبل، أن الذهب المبنية منه المدينة "ذهب نقي شبه زجاج نقي" (عدد ٢١) ، كما رأينا أيضا ، أن نورها ، ومجدها، سيتلألأن في كل مكان ، وليس هذا فقط ، بل كل ما فيها كذلك ، سوف يرى في نورها. **وهكذا، نجد أن العلاقة ، بين الإنسان وربه - النور في المدينة ، والمدينة في النور، هي الغاية، والهدف من رسالة الإنجيل .**

ثانيا: **إنه ليس فقط إنجيل الله ، لكنه أيضا إنجيل المسيح،** وفي واحد من أبرز الشواهد والإشارات ، التي يزخر بها الكتاب المقدس ، بالنسبة للاهوت المسيح ، يقول يوحنا ، إن المدينة "لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر إذ ينيرها مجد الله والخروف سراجها (عدد ٢٣) ، كما يقول إشعياء في هذا الشأن "الرب يكون لك نورا أبديا إلهك زينتك" (إش ٦٠: ١٩). لكن عندما يشير يوحنا ، إلى نفس الموضوع ، بالنسبة للمدينة ، نجده يقول إن مجد الله ينيرها والخروف سراجها (رؤ ٢١ :٢٣)، **فالرب والخروف هما واحد، وهكذا يكون "يهوه"، هو بعينه "يسوع" ، الذي هو وحده "نور العالم" ، وكل من يتبعه "يكون له نور الحياة" (يو٨ :١٢) .**

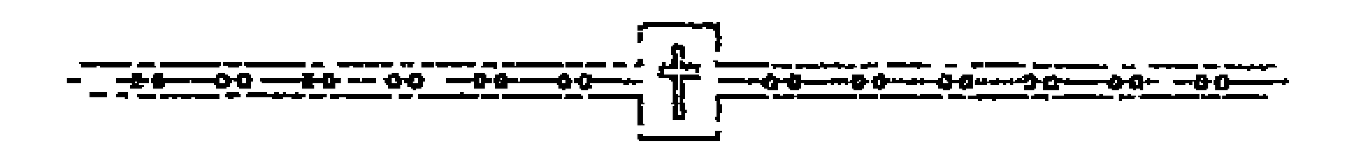
ثالثا: هو رسالة عالمية، لأن عبارة "نور العالم" ، تتضمن حقيقة عظيمة ثالثة ، بشأن الإنجيل "تمشي الشعوب بنوره" (عدد ٢٤) . الأمم كما اليهود ، لأنه رسالة عالمية، فكما رأينا ، أبواب المدينة مفتوحة أمام الجميع ، بصرف النظر عن الجنس أو الثروة أو العقول المفكرة أو القوة أو النفوذ أو التأثير، أو أي شيء آخر.

رابعا: **إنه إنجيل مجيد "فمجد وكرامة الأمم"، يزيدان من عظمة المدينة، فكل ما هو رائع ، وجميل حقا في العالم الحاضر، سيظهر من جديد هناك، في صفاء ، ونقاء يبلغ حد الكمال ، الذي أراده له خالقه، فلن تضيع قيمة واحدة ، من كل القيم الحقيقية .**

خامسا: **هو إنجيل قداسة ، وإنجيل خلاص.** والخطية وحدها ، هي التي تحرم الإنسان من الدخول إلى محضر الله. والشيء الوحيد الذي يؤهله لذلك الدخول ، هو أن يكون اسمه مكتوبا في سفر حياة الحمل المذبوح . **وهذان وجهان لعملة واحدة ، فإما أن يضع ثقته في المسيح المصلوب لغفران**

خطاياه ، أو يحرم من التواجد في محضره "إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم" (مت ٨: ٢٤).

هذا هو الإنجيل، من أول الكتاب المقدس إلى نهايته، وها نحن نراه، متبلورا هنا ، في رؤيا يوحنا .



٣. الرؤيا الثالثة: عالم الله ..وقد صار جديدا

(رؤ ٢٢ : ١ - ٥)

"وأراني نهرا صافيا من ماء حيوة لامعا كبلور خارجا من عرش الله والخروف . في وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حيوة تصنع اثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمرها . وورق الشجرة لشفاء الأمم . ولا تكون لعنة ما في ما بعد . وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم. ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين . "

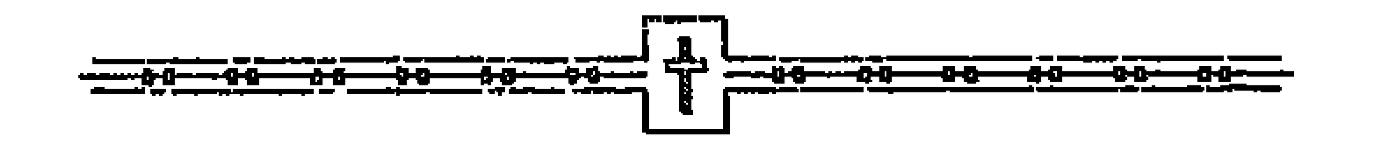
في هذا الجزء، تمر أمامنا بسرعة، وبصورة مكثفة ، ذكريات من سائر أسفار الكتاب المقدس. فقد سبق لثلاثة من أنبياء إسرائيل ، أن تنبأوا عن تدفق ماء الحياة، يوئيل قبل السبي (٣: ١٨) ، وحزقيال في أثناء السبي (٤٧ : ١-٩) ، وزكريا بعد ذلك (١٤ : ٨). وهذا النهر العجيب، في الحقيقة ، يجري على امتداد صفحات الكتاب المقدس، فهو ينعش حياة رجال الله الأتقياء في العهد القديم ويغذيهم (مز١ : ١-٣ ، إر١٧ : ٧،٨). وقد أوضح ربنا، أن هذا يشير إلى الروح المحيي، الذي لا مجال للحصول عليه ونواله ، إلا منه هو وحده ، دون سواه (يو٤ : ١٤، ٧: ٣٧-٣٩) . ورؤيا حزقيال في الواقع ، تشبه رؤيا يوحنا في بعض التفاصيل، فهي تتضمن شجرة، كما أن بها نهر، وعلى النهر من الجانبين ينبت من هنا ومن هناك "كل شجر للأكل لا يذبل ورقه ولا ينقطع ثمره. كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من المقدس ويكون ثمرة للأكل وورقه للشفاء (حز٤٧ : ١٢).

لكن الأصحاحات الأولى من سفر التكوين، هي الأكثر مطابقة ، والخيط الذهبي، الذي يربط أسفار الكتاب المقدس ، من أول سفر إلى آخر سفر من أسفاره الستة والستين، يرينا أن هذه الرؤيا الثالثة للسماء، من المشهد الثامن، ما هي إلا موجز للتعليم الكتابي عن الخليقة. والعنوان المعطى لها ، في آخر المشهد السابع هو "الأمور الأولى قد مضت .. ها أنا أصنع كل شيء جديدا" (٢١ : ٤،٥) ، وهذا هو ما يسميه المسيح "**التجديد**" (وفي ترجمة أخرى: **العالم الجديد** The New World)

(مت ٩ :٢٨) ، وهو حرفيا يعني **"التكوين الجديد"** (The New Genesis). فأول أصحاح من أصحاحات الكتاب المقدس ، يصف لنا كيف خلق الله العالم ، والأصحاح الأخير يرينا كيف سيعيد الله خلقه، فالخليقة كما كانت، وكما ستكون، هي كائن حي ضخم بحياة الله فيه، لأن النهر خارج "من عرش الله والخروف"، ثم في وسط سوقها. "لاحظ هنا ، أن الروح ، ينبثق من الآب، والأبن ، وقوة الابن ، لا تخلق فقط ، لكن أيضا ، فيها يقوم كل شيء . "هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل" (كو١ :١٧) . **وهكذا أنهار سفر التكوين ، وأشجاره، تعود ثانية للظهور، كمياه حية ، وأشجار، لا ينقطع ثمرها (عدد٢،١) .**

هناك أيضاً عنصران جديدان ، يُضافان إلى البساطة الأصلية في صورة الخَلْق، التي في سفر التكوين ، وهذان العنصران آتيان من واقع اختبار التاريخ البشري، فبدلا من جنة فقط ، **أمامنا هنا صورة مُطوَّرة ، لمدينة هي جنة كلها. فيها حواء "أم كل حي" (تك ٣: ٢٠) قد أصبحت في خطة الله، جَدَّة ، لمجتمع عظيم، من الشعوب** . والاختلاف الآخر، هو أن كل خطط الشيطان هي الأخرى قد اكتملت ، فقد حلت لعنة على الجنس البشري، وأصبحت الشعوب محتاجة إلى شفاء ، ولهذا كانت الحاجة ماسة ، إلى إعادة صنع الخليقة الأصلية. من جديد.

لكن بإزاحة المسيح للعنة، ستصبح الخليقة الجديدة كما كان ينبغي أن تكون: العرش في وسط الكل ، وشعب الله يتمتع برؤياه ، ويخدمه ، وقد خُتم باسمه، وها هو يملك معه في يوم أبدي.



٤. الرؤيا الرابعة : المصادقة على أقوال الله

(رؤ ٢٢ : ٦ - ١٠)

"ثم قال لي هذه الأقوال أمينة وصادقة . والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليرى عبيده ما ينبغي أن يكون سريعاً . ها أنا آتي سريعاً . طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب . وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا . وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا . فقال لي أنظر لا تفعل . لأني عبد معك ومع اخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجد لله . وقال لي لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب."

إن عنوان الكتاب، هو "الرؤيا" Revelation، وقد استخدمنا هذه الكلمة ذاتها، في وصف كل فصل من الفصول السبعة ، من هذا المشهد الأخير من السفر. والآن موضوع الفصل الذي نحن بصدده، هو أيضا . في ذاته . رؤيا، أي المبدأ الذي بمقتضاه يُعلن الله ذاته للإنسان، وفي ختام المشهد السابع تم تلخيص هذا المبدأ ، في بضع كلمات "اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة" (٢١: ٥)، لكنها هنا مفصَّلة، ويمكننا أن نتعلم منها الكثير ، بالنسبة لمنهج إعلان الله لذاته ، وفحوى هذا الإعلان وقيمته وصدقه .

ومنهجه كان على الدوام ، أن يقدم للناس رسائل عن ذاته ، من خلال أناس بعينهم ، يختارهم ، وأعظم هذه الرسائل ، وأسماها ، هي التي قدمها لنا نحن البشر، في ابنه (عب ١ : ٢) ، إلا أنه قبل فترة تجسد الابن المبارك، كانت شركة الأنبياء الأقدمين المباركة ، ثم تلتها الجماعة المجيدة من الرسل، الذين كانوا مُرسلين منه. والرب المُعلِن لذاته يُدعى (في العدد السادس بدون تردد): "إله (أرواح) الأنبياء القديسين"، أي المسيطر تماما بقوته الإلهية على عقولهم وقلوبهم. وهذا لا يعني إنكار دور مهاراتهم الأدبية، أو قدراتهم البشرية، لكن ما يُراد تأكيده هو أن الرسالة ، التي يقدمونها تمثّل بالتدقيق الحقائق، التي يريد الله الذي يتعامل مع أرواحهم ، إبلاغها للبشر ، من خلالهم دون زيادة أو نقصان . وفحواها هو "ما ينبغي أن يكون سريعاً" (عدد ٦).

وهنا حلقة أخرى، تربط ما هو أمامنا هنا ، مع بداية السفر، حيث رأينا أن "سريعا" ، كانت تعني، أن تحضر فوراً إلى أذهاننا الأشياء التي كانت في طي المستقبل البعيد، في أيام دانيال، لكن في كل الكتاب المقدس ، بما فيه نبوات دانيال. فإن رسالة الله الحقيقية، تهتم دائما، بما ينبغي أن يكون (**سريعاً**). بل بالحري (الآن). لأن الكلمات التي يستخدمها يوحنا "**سريعا**" ، قد تعني "**بعد الآن بقليل**" ، أو "**بسرعة، في الحال**"، دون تأخير. وهي تتحدث عما سأفعله أو أفكر فيه، وما أخطط لفعله غداً "هوذا الآن وقت مقبول هوذا اليوم يوم خلاص" (٢كو٦: ٢) . هذه "الفورية"[1] الإلهية هي مرة أخرى ، مركّزة في الابن، باعتباره المثل الأعلى لمنهج الله في الإعلان، من خلال رسل مختارين ، هكذا هو أيضا بذاته ، لب وقلب الموضوع . وما سيكون سريعاً هو أن الابن سيأتي سريعاً.

وقديماً، كانت في كنيسة ذلك الزمان صلاة ، ورد ذكرها في (١كو١٦: ٢٢) هي "**ماران آثا**"، ومعناها "**يا ربنا تعال**"، والكنيسة إذ كانت ترفع هذه الصلاة؛ كانت تتوقع إجابتين: مجيء المسيح الفعلي ثانية إلى هذه الأرض، وأيضاً مجيئه كمخلص ورب ، في اختبارنا (حالاً) ، (اليوم) ، (في هذه الساعة).

هذا في حد ذاته ، يرينا قيمة إعلان الله لذاته: ومعرفتنا له التي تصل إلينا من خلال "نبوة الكتاب". ومن ثم؛ من خلال الكتاب المقدس ككل، لابد أن تأتي بالبركة، وهذه البركة ، التي ننالها ما هي إلا معرفتنا لله في المسيح ، التي تُعطى لكل من يحفظ "أقوال النبوة". والكلمة المستخدمة هنا والمترجمة "يحفظ" Keep، شائعة الاستخدام في إنجيل يوحنا، وهي تعني ("يراعي"، "يتمّم"، "ينفّذ أحكامه وتعاليمه")[2]. فالدراسة الواعية، المطيعة للكتاب المقدس ولهذا السفر الأخير، الذي جمع في ثناياه كل محتواه؛ لا تؤدي إلى ذهن زاخر بالمعرفة ، لكن إلى روح تدب فيها الحياة .

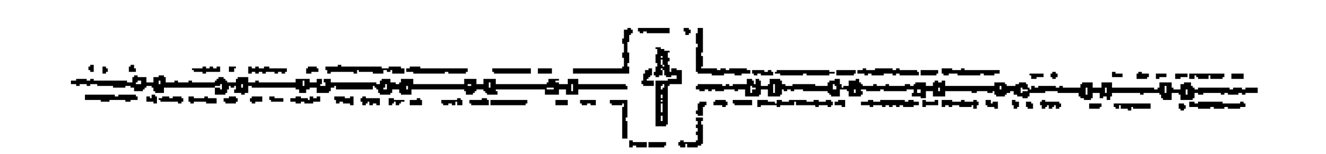
وصدق الرسالة ، تؤكّده سمة غريبة، من سمات اختبار يوحنا الشخصي، كما هو مذكور هنا . ومرة أخرى لنضع أنفسنا ، في مكان يوحنا ، ونسمع صوتا ، هو ذاته الصوت المعهود، الذي يقول: "ها أنا آتي سريعا ... لا (تسجد لي) لأني عبد معك ... ها أنا آتي سريعا ... أنا يسوع" (أعداد ٧و٩و١٢و١٦) فهل كان هذا هو الملاك ، الذي منع يوحنا من أن يسجد له ؟ أم هو المسيح الإله القدوس، الذي يقبل مثل هذا السجود؟!

---

[1] من كلمة فوراً (المترجم).

[2] معجم (AG).

في المشهد الثامن، نجد معظم تحركات يوحنا المفاجئة والسريعة ، بين المناظر ، والرؤى ، الأمر الذي لاحظناه كثيرا ، في مواضع متعددة ، من قبل، ولكننا أيضاً ما كنا نتوقع حدوثه هنا، في هذا المشهد، الذي يُعلن لنا نور الله المبهِّر الوهَّاج. وإنه لمن الصعب حقاً، في مثل هذا الضوء الساطع المبهر، أن يتبيّن الإنسان بوضوح من الذي يتكلم في لحظة من اللحظات. وما يعنيه هذا ، بالنسبة لكلمة الله، هو أنه رغم أن الملاك ، والمسيح ، شخصان متميزان أحدهما عن الآخر، فإنه يتعذر التمييز بين رسالتيهما . وهكذا، بمثل هذه الطريقة الدراماتيكية ، يأتينا الإعلان ، بأن هذا السفر، هو بحسب ما جاء في أعداده الافتتاحية، إعلان أعطاه الله للمسيح، الذي أعطاه بدوره للملاك، وهذا الأخير أعطاه بالتالي ليوحنا، الذي أعطاه بدوره لنا . دون أن يفقد في أية مرحلة شيئاً من سلطته الإلهية. وعليه؛ فما يقوله يوحنا، هو ذات ما قاله الله. هذا هو في الحقيقة والواقع التعليم الصحيح عن وحي الكتاب المقدس ككل؛ مما يؤكد الإيمان بأن سفر يوحنا يتضمن ملخصا لكل محتوى الكتاب المقدس كله ، وليس سفراً مُضافاً إلى بقية الأسفار.



٥. الرؤيا الخامسة : اكتمال عمل الله

(رؤ ٢٢ : ١١ - ١٥)

"من يظلم فليظلم بعد . ومن هو نجس فليتنجس بعد . ومن هو بار فليتبرر بعد . ومن هو مقدس فليتقدس بعد .

وها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله . أنا الألف والياء . البداية والنهاية. الأول والآخر. طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحيوة ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة . لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذبا . "

عنوان هذا الفصل، في المشهد السابع ، هو العقدة ، المعقودة في الطرف البعيد من خيط آخر، ممتد عبر الكتاب المقدس. ففي (عدن)، اكتملت عملية الخلق (تك ٢ : ١و٢) ، وفي (الجلجثة) ، اكتمل عمل الفداء (يو١٩ : ٣٠)، وفي (الفردوس)، سوف يرتفع صوت الله في الختام ، قائلاً إن كل عمله **"قد تم"** (رؤ٢١ : ٦). هذه الأعداد التي أمامنا، تجمع في ثناياها، التعليم الكتابي عن أمور الآخرة، أي "الأشياء الأخيرة". فالموضوع هو الحالة النهائية لخليقة الله، وهذا سوف يتم بعمل المسيح ، الذي يعلن لاهوته مرة أخرى ، بجملة ألقاب: الألف والياء ، البداية والنهاية؛ هذه الألقاب ، التي هي ألقاب الله في (٢١ : ٦) .

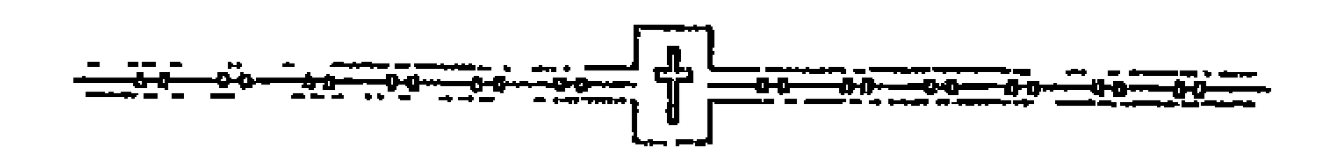
أما (عدد ١١)، فيمثل موجزا ، لمصير الإنسان النهائي. وقوة الكلمات المستخدمة ، في اللغة الإنجليزية ، ليست واضحة بقدر كاف ، لأنها قد تفيد ثلاثة معان مختلفةٍ. فهذا العدد، يبدو كما لو كان حقاً يقول: ("كن شريراً"، أو "كن باراً")، أو كأنه ترخيص مُصرّح لك به (أن تكون شريراً)، أو (أن تكون باراً). لكن بالرجوع ، إلى النص اليوناني ، ندرك ، أنه (إعلان). وفي هذه النقطة، نجد أن (رؤ ٢٢)، يطابق (تك ١)، وأنه يلقي عليه الضوء؛ **لأن الأفعال التي ينطق بها الله ، هي هي ، في الموضوعين، فما نطق به الله في البداية هو: " ليكن نور فكان نور" ، وهكذا أيضا في النهاية، الكلمة ذاتها سوف تُعلن بسلطان ، أو بحسم:** "من يظلم فليظلم بعد . ومن هو نجس فليتنجس بعد"، وهكذا

سيكون عندئذٍ إلى أبد الآبدين. فالكلمات تشير إلى استقرار، أو قل استمرار الحالة، التي سيكون عليها هذا الإنسان أو ذاك، وقت صدور هذا القول الإلهي. **إذ سيأتي الوقت، الذي يستحيل فيه حدوث التغيّير، فلن تكون هناك فرصة أخرى للتوبة، من جانب كما أنه لن تكون هناك فرصة للارتداد على الجانب الآخر.** لأنه إن كان "قد وُضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" (عب ٩: ٢٧)، وإذا كانت الدينونة هي النهاية، التي سيترتب عليها في هذه الحالة النهائية، إمَّا برٌّ يدوم، أو شرٌّ هو الآخر يدوم. ويتبع هذا بالتالي، عدم وجود ثمة أساس لأي رجاء في فرصة أخرى للتوبة والرجوع، أو تجسد جديد للرب يسوع. **ولهذا؛ علينا أن نقدّر، كل التقدير، فرصة حياتنا الحاضرة، باعتبارها الفرصة الوحيدة، التي يمكن فيها، أن نحصل على تغيير القلب، وعلى الجانب الآخر لا خوف إطلاقاً، من أن تضيع منا السماء، بعد دخولنا من أبوابها، والسكن في رحابها.**

وأما (عدد ١٢)، فيؤكد هذه النقاط الأخيرة، ويرينا ما تستند إليه المحصلة. فالحالة الأبدية، ترتبط بصورة مباشرة بما نكون عليه، في الحياة الحاضرة: حيث سيُعطى كل واحد أجرته، كما يكون عمله، وهي في الحقيقة والواقع مكافأة المسيح، من حيث أن: **"كما يكون عمله"**، تعني ما عمله الإنسان مع المسيح، وما سمح للمسيح أن يعمله من خلاله. غير أن الملايين من بني البشر، ينسون هذا المحك، أو يتناسونه، مع أنه سوف يُستخدم من جديد، في يوم الدينونة، لأنه هو (الآخر)، بقدر ما هو (الأول)، (النهاية) كما أنه هو (البداية).

و(العددان ١٤، ١٥)، يوضحان من هو الذي سيسكن المدينة، ومن هو الذي سيُترك خارجها. فالذين يحبون، ويصنعون الشر (الكلاب - الكلاب الضالة في الأحياء القذرة من مدينة شرقية، تمثل كل ما هو نجس) هؤلاء، أسماؤهم في القائمة السوداء، التي تضم المحرومين من الدخول إلى مدينة الله. **وأما الذين سوف يدخلونها، فلن يكون دخولهم هذا إليها، على أساس صلاحهم أو برهم، لكن على أساس أنهم قد غسَّلوا ثيابهم، "وبيَّضوها"، كما يقول يوحنا في (٧: ١٤) "في دم الخروف"، وأقروا، وعرفوا، أنهم قد تطهروا، بدم المسيح المصلوب. ولهذا؛ أصبح "لهم سلطان على شجرة الحياة". وما كان محرّماً على الإنسان الأول، أصبح الآن متاحا لكل واحد ممن نالوا الحياة الجديدة في المسيح.**

وخلاصة ما سبق من قول، نجده في (العدد ١١) "يأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد" (تك ٣: ٢٢).



٦. الرؤيا السادسة : بركة الله الختامية

(رؤ ٢٢ : ١٦ ، ١٧)

"أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس. أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير. والروح والعروس يقولان تعال. ومن يسمع فليقل تعال. ومن يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حيوة مجانا."

الفصول الخمسة الأولى ، من هذا المشهد ، لقد لخصت لنا ، التعليم المختص بالكنيسة، والإنجيل، والخليقة، والإعلان، والأمور الأخيرة. وأما آخر السفر، كما قال أحدهم، فهو نوع من الخاتمة المنتصرة ، للكتاب المقدس. وهذه الخاتمة ، تذكرنا بموسيقار عظيم، يجمع كل الألحان الرئيسية، في سيمفونيته ، في انطلاقة ختامية من الموسيقى الرائعة .

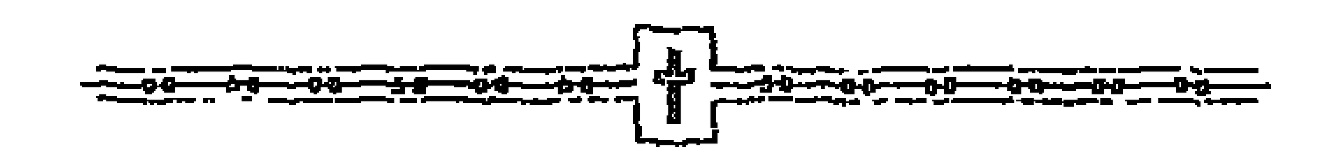
والآن في الفصل السادس ، نرى كل الحق الإلهي المعلن ، مبلورا، في عددين.(فداود) ، ملك إسرائيل الأعظم ، يمثل مجد التدبير الإسرائيلي كله ، لكن (يسوع) أعظم بما لا يقاس، فهو ليس فقط "الابن الأعظم ، لداود العظيم"، رب ، وملك إسرائيل الجديد ، لكنه في الوقت عينه ، رب داود. إنه، الآب الأبدي الذي تنبأ عنه إشعياء قائلا: (الكائن قبل إبراهيم)، فهو حقا، الكائن ، قبل أن يكون شيء في هذا الوجود (مت ٢٢: ٤١ وما يليه)، (إش ٩: ٦ ، يو٨: ٥٨ ، كو١: ١٧). إنه، في كلمتين اثنتين: **"أصل"** ، و **"ذرية داود"** ، إنه في وقت واحد سلفه وذريته، فهو يضيف هذين اللقبين الجامعين إلى الألقاب في (العدد ١٣)، فهو يحيط بالتاريخ كله .

وهكذا ، باعتباره **"كوكب الصبح المنير"** ، **سوف يطلع؛ ليعلن انبثاق فجر الأبدية، معلنا لنا، أن حياتنا الحاضرة ما هي إلا مقدمة للحياة الحقيقية في العالم الآتي.** وعن طريق ملاكه ، الذي أرسله حاملا هذه الشهادة؛ يرينا محبة الله وقوته وحكمة الله ، الذي يريد أن يعلن هذه الأشياء لخليقته.

وبيان الحق الإلهي، المحيط بالزمن والأبدية ، والذي يعلن ذاته للبشر ؛ هذا البيان سوف يحقق غايته وتأثيره بالنسبة لكل من يفتح أذنيه مصغيا له ومتجاوبا معه ، مرحبا بالمسيح الآتي.

تلك هي "العروس" - الكنيسة - التي ترحّب بعريسها ، لأن الروح ، الذي يعلّمها أن تصلي (رو٨: ٢٦، ٢٧) ، هو أيضا يصلي نفس الصلاة ، فيقولان معاً .. "**أمين تعال أيها الرب يسوع**".

فهل أنت متعطش لهذه البركة ، أيها القارئ العزيز ؟ هل ترغب في أن تكون ضمن المُخطَّط الإلهي المجيد ، مُخطَّط الخلاص؟! ها هو ماء الحياة أمامك فخذ واشرب منه، فإن كنت من جانبك، مستعداً لملاقاة المسيح بالإتيان إليه الآن؛ فستنال بركة الخلاص.



٧- الرؤيا السابعة : لعنة الله الختامية

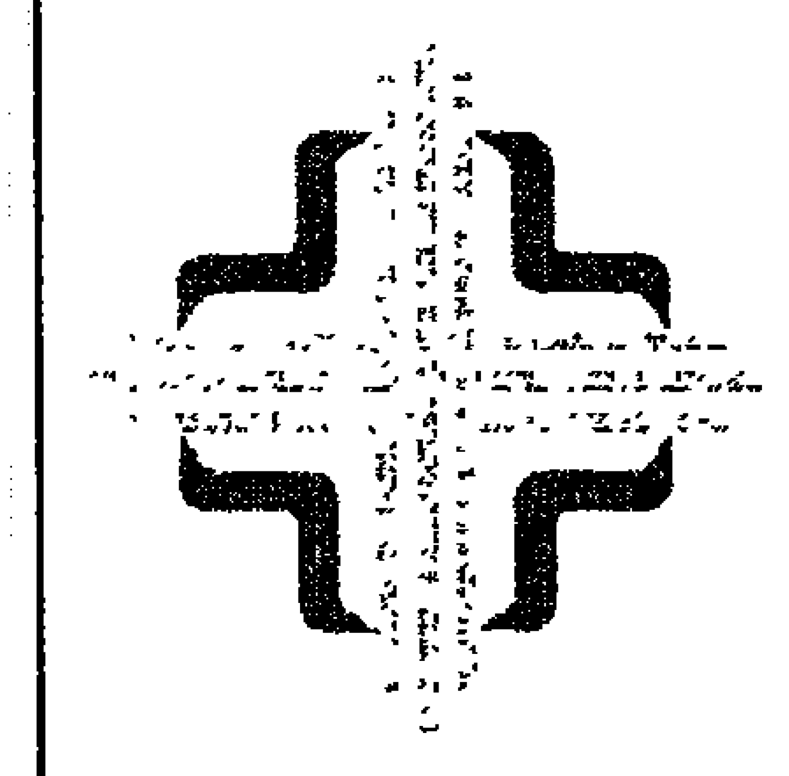
(رؤ ٢٢ : ١٨ ، ١٩)

"لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب . وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحيوة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب."

إن التأثير العميق، الذي يتولّد في ذهن القارئ وقلبه من دراسة هذا السفر في روح الصلاة ، لابد وأن يؤكد أن القارئ لم يأخذ هذه الأعداد بحسب مفهومها السطحي، فالتلاعب بنص آخر أسفار الكتاب المقدس (سفر الرؤيا)، يُعتبر أمراً بسيطاً، إذا ما قُورن بالخطية ، التي يدينها بحق. لأنه إن كان هذا السفر (حسب ما بدا لنا أننا شرحناه) قد جمع، بين طياته ملخصاً، لكل الإعلان الكتابي، وبخاصة في المشهد الأخير من هذا السفر، وفي أكثر الصيّغ تركيزاً، التي في (العددين ١٦ و ١٧)؛ عندئذ، قد لا نجرؤ بالطبع، على أن نضيف إليه ، أو نحذف منه. وإن فعلنا شيئاً من هذه؛ فإننا نسيء إلى الإنجيل ذاته .

إن التحذير من زيادة الضربات ، وحذف الاسم ، من سفر الحياة ، كرد فعل إلهي، يوقعه الله على من يفعل هذا برسالته. ليس هذا مجرد كلام طنّان ، لكنه إعلان حقيقة مؤكدة. لأننا إن كنا نعتقد ، بأن ما قاله الله في كتابه ، ليس كافياً للخلاص ، **وأننا لكي نخلص؛ علينا أن نضيف إليه من عندياتنا. أو إن كنا نظن أن بعضاً من المتطلبات المذكورة في الكتاب المقدس ، غير ضرورية ، وأننا يمكن أن ننال الخلاص ، بدونها؛ لا نكون عندئذٍ ، مجرد مدّعين المعرفة التي تفوق الله فحسب، بل فاعلين ما هو أردأ، فنتصرف كما لو كان الحق هو ما نراه نحن.** إن الله يستطيع أن يغفر لنا ما نفعله بجهالة ، أما الإصرار الأعمى، فهو الخطية ضد الروح القدس . واللعنة التي سوف تأتي على أولئك الذين يحاولون تطويع الكتاب ليناسب حالاتهم؛ هذه اللعنة يمكن أن نقول بصددها ، مع الحقيقة المرعبة الرهيبة .."إنهم هم الذين طلبوها ، وجلبوها على أنفسهم."





خاتمة الأحداث

[أصحاح٢٢: ٢٠ ، ٢١]

هل يمكن الأستغناء عن هذا السفر؟!

الكلمة الأخيرة .. لكاتب السفر

خاتمة الأحداث

هل يمكن الاستغناء عن السفر؟!

في الختام، علينا أن نذكر فيض الحب العظيم الذي أحبنا به سيدنا ومخلصنا الوحيد يسوع المسيح؛ فمات من أجلنا، وما تحقق لنا من فوائد لا تُعد بسفك دمه الكريم. ولقد أسس ووضع لنا أسراراً مقدسة، كشاهد لمحبته، فتكون تذكاراً دائما لموته وتعزية عظيمة دائمة لنا.

كما وضع السيد المسيح المعمودية، كعلامة أخرى لبدء الحياة المسيحية وختمها وضمان استمراريتها. ونحن نمارس الأسرار، كما أوصانا السيد المسيح؛ فينبغي أن تراعي الكنيسة ما يقوله الرب. لكننا ندرك تمام الإدراك، أن "ينبغي" هذه، ليست من نوع الكلمة ذاتها، التي وردت في (يو٣: ٧) "ينبغي أن تُولدوا من فوق"، لأن الولادة من فوق أمر حتمي، بدونها يكون مصير الإنسان الهلاك. **والأمر مختلف بالنسبة لممارسة الأسرار، لأن ممارستها لا تؤدي بالضرورة إلى الأبدية، لأن كلام المسيح، في هذا الخصوص، واضح جد الوضوح، فالحياة الأبدية مرتبطة بالمجيء إليه هو، وليست مجرد ممارسة الأسرار، بل بالمجيء إليه وسماع صوته والتوبة والإيمان.** لكن رغما عن كون هذا، متصلاً بالحالة الداخلية، لنفس الإنسان، هذه الحالة التي يتوقف عليها مصيره، لكن مع هذا، فإن الممارسات الخارجية هي موضوع الأمر الإلهي. حيث هناك ضرورة (**حتمية**)، أي "ينبغي"، هذا بالنسبة للتوبة والإيمان، لكن بالنسبة للمعمودية والشركة، توجد ضرورة (**الالتزام**).

شهادة لمحبته

بوسعنا أن نستخدم الكلمات الجميلة ذاتها، بنفس المفهوم السائد لها في سفر الرؤيا. ففي مواضع كثيرة، من تفسيرنا لهذا السفر، قلنا إنه ليس فيه حق جديد لا يوجد في غيره من أسفار الكتاب المقدس الأخرى. وهذا القول مذكور في عبارة هنا، في العدد قبل الأخير، من (الأصحاح٢٢) .."الشاهد بهذا"، فمن هذه القرينة يتضح أن يسوع المسيح هو هو، المشار إليه في (رؤ١ : ٢). و"شهادة يسوع"، هكذا، منسوبة إلى (فاعل مضاف إليه)، مما يعني أن هذه الشهادة هي الشهادة التي يشهد بها يسوع نفسه، وليس أي شخص آخر يؤدي شهادة عنه أو يشهد له. والأشياء التي

يشهد بها يسوع، هي حقائق سفر الرؤيا. **ولقد عرفنا وفهمنا أن السفر كله رسالة أعطاها الآب للابن؛ لكي تصل من خلال ملاكه، إلى عبده يوحنا، لكي ينقلها بدوره للكنيسة (رؤ١: ٢ ، ٢٢: ٦).**

لكن كما رأينا، في دراستنا للمقدمة، أن كلمة الله وشهادة يسوع لم تكونا فقط ، الدراما العظيمة، التي كانت ستعرض أمام عيني يوحنا، في بطمس (١: ٢). والسبب الذي من أجله وُجد في تلك الجزيرة، كان أمانته، وإخلاصه للكلمة والشهادة ، لأنه كان قد تلقاها من قبل. فمنذ وقت آلام المسيح، عندما قال في صلاته للآب: "الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم" (يو١٧: ٨). وما تعلموه منه بعد قيامته ومن الروح القدس بعد يوم الخمسين ، لم يكن أكثر من شرح وتوضيح لما كانوا قد تلقوه قبل ذلك (لو٢٤: ٤٤-٤٨ ، يو١٤: ٢٦).

ولا يوجد في العهد الجديد أي دليل على أن الإنجيل الذي كُرز به في كل ربوع الإمبراطورية، بحلول منتصف القرن الأول الميلادي، كان بطريقة أو بأخرى ناقصاً، لم يكتمل؛ بحجة الكلمة والشهادة ، اللتين كان يعرفهما يوحنا ، قبل ذهابه إلى بطمس، كانت بهما بعض الثغرات، التي يلزم أن يملأها، من خلال رؤياه!

ومن هذه النقطة، لا صحة على الإطلاق، لما يُقال، من أن سفر الرؤيا لم يكن له لزوم! فأسفار الكتاب المقدس - قبل سفر الرؤيا - الخمسة والستون، من التكوين إلى رسالة يهوذا، فيها ما يكفي لخلاص العالم، فلماذا إذن هذا السفر السادس والستون (سفر الرؤيا)؟!

إن نفس التعبير **"الكلمة والشهادة"**، يعطينا الجواب. لأن هذا هو ما كان يوحنا قد عرفه من قبل، لكن في سفر الرؤيا ، أراه الله، ذلك الحق، مرة أخرى، معروضاً في صور، في (الدراما) التي رآها في بطمس. فرؤياه العظيمة كانت آخر وأعظم تكرار للنماذج.

وهنا، يخطر في البال، الادعاءات المتضاربة - والتي هي في الوقت ذاته مناسبة بصورة ملحوظة - تلك التي تصدر عن أصحاب الصناعات الغذائية، عندما يقولون في إعلاناتهم: "لا يحتاج إلى إضافات، لم يُنزع منه أي عنصر، بل فيه الفائدة الكاملة المركّزة".

وعندما نسأل: **لماذا تحتاج رؤيا الله، المكتملة من قبل، إلى هذا التكرار الختامي؟** تكون الإجابة على هذا السؤال، موجودة في المقارنة التي بدأنا بها. فنحن نعلم أننا قد غُسلنا من خطايانا، ونعلم أن الصليب ينفع في تطهيرها يومياً، إذ ينبغي علينا بالضرورة، أن نعرف هذه الأشياء؛ إن كنا نريد أن تكون لنا الحياة الأبدية. لكن لا توجد هناك "ينبغي" مشابهة، بالنسبة للأسرار، إذ أننا لا ننال الخلاص بها وحدها. لكن من منا يرغب في إهمال ممارسة هذه الأسرار، التي وضعها الرب كعلامات تجعل محبته شيئا حقيقيا بالنسبة لنا، في حياتنا هنا، وتقدم لنا ، في صورة درامية، الحقائق التي كنا، قد عرفناها من قبل؟!

و(الرؤيا) هي، علامة من "علامات محبته". بوسعنا أن نستغني عنها، لأنها لا تضيف جديدا، إلى الحق الكتابي الموجود، في بقية أسفار الكتاب المقدس، لكن يسوع أعطاها لنا سرا من أسرار التصور، لإذكاء النار، وإلهاب نفوسنا من جهة الإنجيل، الذي في أغلب الأحيان نؤمن به ونقبله كأمر عادي.

الكلمة الأخيرة .. لكاتب السفر (٢٢ : ٢٠، ٢١)

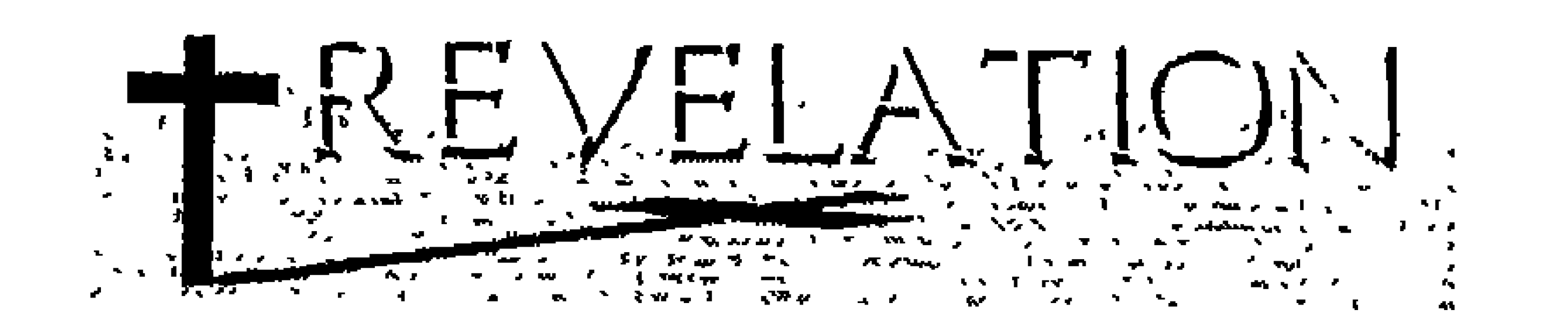
> "يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتي سريعا . آمين . تعال أيها الرب يسوع. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. آمين."

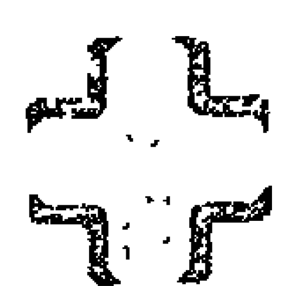
إلى كل المؤمنين، شعب الله في كل مكان، توجه هذه التحية الأخيرة، تاركة في عيون أذهاننا، في نهاية الكتاب (ليس سفر الرؤيا فقط، بل كل أسفار الكتاب المقدس)، صورة أخيرة للرب يسوع المسيح، وهي صورة ثلاثية الأبعاد ، تذكرنا بأنه "هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨).

أولا: هو الشاهد الأمين (١: ٥، ٣: ١٤)، الذي يشهد للحق، الذي أعلن ليوحنا. وهو بذلك يصادق على كل الرسالة، المبنية على العهد القديم، والمتوجة بالعهد الجديد، فطرفها البعيد، يبدأ هناك، في ظلال الناموس، وطرفها القريب، يلمع ويضيء بنور الإنجيل. كل هذه الأمور، صار شاهدا لها. وهكذا تكتمل بسفر الرؤيا أسفار الكتاب المقدس، كلمة الله، وشهادة يسوع .

ثانيا: هو أيضا الذي سيأتي، فقد وعد بذلك، حيث تتجاوب كنيسته مع هذا الوعد بسرور وابتهاج. فإن ذاك الذي أعلن في الماضي البعيد رسالة الخلاص، سوف يأتي ثانية سريعا؛ ليكمل العمل، **ويأخذ مفدييه ، ليكونوا معه، في المواطن البهية، هناك في السماء.**

ثالثا: وفي الوقت ذاته هو واهب النعمة، الذي يفرح ويقوي شعبه ، الذي ينتظره، وذلك بمنحهم القوة الحية، من رسالته، التي يرجعون إليها، والرجاء المبارك، الذي يتطلعون إليه. فتلك النعمة، التي تنشطهم ، في الأزمنة الصعبة، متاحة، وفي متناول يد كل إنسان، يتوفر لديه الاستعداد لأن يقبل في قلبه ليس فقط هذا السفر، بأصحاحاته الاثنين والعشرين، وإنما كل إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبيده .. طوبى لكل من يقرأ" (١: ١، ٣).





قائمة المراجع واختصاراتها، بالنص الأصلي

CHIEF ABBREVIATIONS

AG *A Greek- English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature* by William F.Arndt and F. Wilbur Gingrich (University of Chicago Press and Cambridge University Press, 1957).

AV *The Authorized* (King James) *Version* of the Bible (1611).

Caird *The Revelation of St John* the Divine by G. B. Caird (A. and C. Black, 1966).

Farrer *The Revelation of St John the Divine* by Austin Farrer (Oxford University Press, 1964).

Glasson *The Revelation of John* by T. F. Glasson (*The Cambridge Bible Commentary on the New English Bible*, Cambridge University Press, 1965).

JB *The Jerusalem Bible* (Darton, Longman and Todd, 1966).

JBP *The New Testament in Modern English* by J. B. Phillips (Collins, 1985).

Kiddle *The Revelation of St John* by Martin Kiddle (*The Moffatt New Testament Commentary*, Hodder and Stoughton, 1940).

Knox *The New Testament of our Lord and Savior Jesus Christ* translated by Ronald Knox (Burns, Oates and Washbourne 1946).

Maycock *The Apocalypse* by A. L. Maycock (Dacre Press, n.d.).

Morris *The Revelation of St John* by Leon Morris (*Tyndale New Testament Commentaries,* Inter-Varsity Press, 1969).

NEB *The New English Bible* (New Testament, 1961; Old Testament, 1970).

RSV *The Revised Standard Version of the Bible* (New Testament, 1946; Old Testament, 1952; revised edition, 1971).

RV *The Revised Version of the Bible* (1885).

Swete *The Apocalypse of St John* by H. B. Swete (Macmillan, third edition, 1911).

Walvoord *The Revelation of Jesus Christ* by John F. Walvoord (Marshall, Morgan and Scott, 1966).

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات

Michael Wilcock

الكتاب المقدس يتحدث اليوم

BST

The Bible Speaks Today

سفر الرؤيا

هذا الكتاب

ترى .. ماذا عساه يكون سفر الرؤيا ؟!!

هل هو مجرد وصف غامض لتجربة شخصية عاشها كاتبها ؟!!

أم هو رؤية نبوية عظيمة لأحداث سوف تحدث بالمستقبل ؟!!

هل هو مجرد سجل لكل التاريخ الإنساني .. من مجيء المسيح الأول، حتى مجيئه الثاني ؟!!

أم هو سفر يلتقي بعمق شديد مع المبادئ الحية للخبرة المسيحية ؟!!

و ما هو موقف القارئ المعاصر لبدايات القرن الحادي و العشرين إزاء ما ورد بهذا السفر من : المخلوقات الحية .. و الجراد الذي يشبه الخيل .. و جامات الغضب السبعة .. و الحرب السماوية .. و الوحوش الغريبة .. و التنين ؟!

إن المفسرُ هنا مايكل ويلكوك Michael Wilcock إنما يؤكد و يحافظ بشدة على كل ما صدر في هذا السفر من الله ذاته ، سواء كان كلمات .. أو توضيحات .. أو مجادلات .. أو إقناعات، [illegible] منح الله الكنيسة في سفر الرؤيا «كتاباً مصوراً رائعاً» .

[illegible] المفسرُ هنا يرفع الستار عن (دراما) الرؤيا ، من خلال ثماني [illegible] فيطلق العنان لأرواحنا و خيالنا و عقولنا معاً ؛ حتى نضع [illegible] على المفاهيم الأساسية لهذا السفر بجماله الخلاب و [illegible]

دار النشر الأسقفية

12.25